

www.ibtesamah.com/vb
مكتبة الأسرة
روائع الأدب العالمى
مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤
حورية البحر
هنريك إبسن
ترجمة: محمود عزت موسى
** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يناير 2020



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يناير 2020 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي



حورية البحر



حورية البحر

تأليف

هنريك إبسن

ترجمة

محمود عزت موسى

مراجعة

محمد عبدالنبى غانم

تقديم

د/ عبدالله عبدالحافظ متولى

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة روائع الأدب العالمى)

إشراف : د. سهير المصادفة

حورية البحر

تأليف : هنريك إبسن

الغلاف والإشراف الفنى:

للفنان: محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعى:

محمود عبدالمجيد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «**مكتبة الأسرة**» وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عيناها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية

والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟! أى فى عقل الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتادًا أن يمسك بالكتاب المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه حفظًا آليًا بلا فهم، ويُفرّغ هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من سنة دراسية إلى أخرى، أما فى آخر السنة فكانت العادة أن يرمى الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثقيل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدّر لها أن تعنى بمستقبل مصر، وأن تكرس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان، وكعقل، وكروح،.. لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة، والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضًا إلا من خلال كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضمونًا، ويحتضنه فى سريره وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرؤها فيه، العنان لخياله، فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحرى من الأماكن والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن يبنى نفسه ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعدَمة،

كانت الفكرة الرائدة قد اكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «**مكتبة الأسرة**».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن نقوم بغرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءًا من حياتهم.. وأعتقد أن هذا الهدف قد نجح تمامًا، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **الفول والطعميه**، وأعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام الملوكية والاستعمارية إلى شعوب تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافى على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه

الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شابًا، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستحيل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «**سوزان مبارك**»، واحترامًا وحبًا بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة **سوزان مبارك** موجودة على كل كتاب، وفى كل بيت تُذكّر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «**المعرفة**» وبدون معرفة فى هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شىء يربطه بهذه الحياة.

د. سمير سرحان

مقدمة

لمسرحيـــــة إبسن

بقلم : دكتور عبد الله عبد الحافظ متولى

نبذة عن تطور ابسن الفنى :

يعد ابسن رائد المسرحية الواقعية الحديثة وقد نهج على منواله كثير من كتاب المسرح ، كما أحدث عرض مسرحياته معارك فنية صاخبة انقسم فيها الكتاب والنقاد الى فريقين : فريق يحبذ التطور الفنى الجديد ، وفريق يتمسك بأهداب القديم . واحتدم أوار المعركة واستمرت بضع سنين حتى انتصر دعاة المسرحية الحديثة الذين كان يطلق عليهم وقتذاك « الابسنيون » Ibsenites ، وبهذا استقرت الدرامـــا الواقعية التى وضع أصولها الكاتب النرويجى هنريك ابسن .

ولد ابسن هذا سنة ١٨٢٨ فى مدينة نرويجية صـــغيرة تسمى شـــــكين skien ، وكان أبوه ذا ثراء واســـع من تجارة الخشب وصـــناعة السفن ، ولكن سرعان ما عصفت الكوارث المالية بوالده فنضبت موارده ، واضطر للاستدانة

وللحد من مطالب العيش قدر الامكان ، فعاشت الأسرة فى منزل ريفى متواضع ، كان نصيب ابسن فيه غرفة فوق السطح كان يعبث فيها من آن لآخر وسط الكتب والساعات القديمة ، ولقد وصفها ابسن وصفا دقيقا فى « البطة البرية » . ولقد بدت صور هذا الافلاس وهذه الاستدانة فى كثير من مسرحياته ، فهذه نورا فى « بيت الدمية » تستدين من شرير لا ضمير له حتى تدفع تكاليف علاج زوجها دون أن تخبره حتى لا يضر القلق بصحته ، وهناك جالمار اكمدال فى « البطة البرية » وهو مصور جعل هدف حياته سداد دين والده للمستر ويرل ، هذا الدين الذى أذله وحطم كبرياءه .

وسارت الحياة بابسن حتى بلغ الثامنة عشرة فانجرف فى تيار البوهيمية ووجد نفسه أبا لابن غير شرعى يسمى هانس جاكوب Hans Jacob . ولقد عرضه هذا للنقد والتجريح من الدوائر المحافظة على التقاليد ، كما دفعه الى تصوير هذه العلاقة الآثمة فى عدد من مسرحياته كما نرى فى « الأشباح » و « البطة البرية » ، كما جنح به الى تحليل الشعور بالندم والخطيئة .

وعندما بلغ العشرين من عمره شعر ابسن بالتبرم بالحياة السياسية العفنة التى كانت تنخر عظام أوربا عامة والنرويج

خاصة . ولكن بدت تطورات عنيفة تجتاح أوربا وتؤثر على الكتّاب والمفكرين فبعد ١٨٤٨ أى بعد اعلان البيان الشيوعى لكارل ماركس وفردريك انجلز فى لندن تتابعت على الحياة الأوربية تقلبات بعيدة الأثر فنظريات داروين عن أصل الانسان وما صاحبها من عداء رجال الدين ونزاع بين الدين والعلم ، وما نتج عنها من تشكيك الناس فى معتقداتهم ، — كانت لكل هذه المؤثرات نتائج خطيرة فى تطوير الكيان الاجتماعى والسياسى والاقتصادي فى أوربا ، كما انعكست هذه التطورات على نفس ابسن وبالتالى على مسرحياته فيما بعد .

أخذ ابسن يكافح فمرة يضطر لكسب قوته بالعمل كرسام ، ومرة يعمل مساعدا لصيدلى فى جرمستاد Grimstad وأخيرا بدأ يتدرب على أعمال المسرح فى برجن ثم فى كرستيانا (أوسلو حاليا) وأخذ طريقه فى الحياة يتضح أمامه . وكانت فترة التدريب هذه مهمة جدا فى تكوينه وتطور مواهبه المسرحية . وتقع هذه الفترة ما بين ١٨٥٠ — ١٨٦٢ وعمل فيها ابسن كاتبا مسرحيا ومخرجا ومديرا لمسرح Norse Theatre فى بدجين ، ثم فى كرستيانا . وأثناء اقامته فى برجن أخرجت كثير من المسرحيات الفرنسية التى تقوم على المؤامرة والمغامرة والاثارة المفتعلة وحشو الحوادث واستخدام اللغة الخطابية

المثيرة والشخصيات التقليدية كالأب الصارم والمحب الولهان والزوج الغيور والصديق الوفى والشرير الذى لا ضمير له . وكان الكاتبان الفرنسيان سكريب Scribe وسـاردو Sardou معبودا الجماهير وقتذاك .

نشأ ابسن وتفتحت عيناه على هذا اللون من المسرحيات فظهر أثره فى مسرحياته الأولى . وكانت أول مسرحية تجريبية له هى مسرحية « كاتيلينا » التى نشرت تحت اسم مستعار سنة ١٨٥٠ وفشلت فشلا ذريعا فاضطر ابسن أن يبيعها لدكاكين البقالة . وبدأ أثر المرحلة التجريبية هذه فى هذه المسرحيات الأولى فى مسرحية ليدى انجرمن استرات Lady Inger of Ostraat سنة ١٨٥٥ وفى مسرحية وليمة فى سولهنج "The Feast at Salhang" وكذلك فى مسرحية الفيكنـج فى هلجـلاند The viking at Helgeland حيث قتل معظم الشخصيات خطأ أو عمدا . ومن أمثلة الحوار المثير ما نراه فى ليدى انجر .

اصغ للحوار بين ليدى انجر ونيل ليك : —

ليدى انجر : اشربوا أيها الفرسان النبلاء . اشربوا الكؤوس
حتى الثمالة ولكن لابد أن أذكر لكم : ان
احدى هـذه الكؤوس تحمل التحية للصديق
والأخرى تحمل الموت للعدو .

نيل ليك : آه ، ان السم يسرى فى أوصالى .

أولاف : يا للهول لقد قتلتونى ؟

لم يقنع ابسن بتجربته المسرحية هذه وبدأ يهاجم سكريب Scriba وأتباعه وحاول البحث عن بناء مسرحى يتلاءم مع فنيته فرحل عن النرويج سنة ١٨٦٤ ولم يرجع اليها الا بعد ٢٥ سنة ، قضى الأربع سنوات الأولى منها فى ايطاليا ومعظم هذه المدة قضاها فى ألمانيا . وفى ايطاليا بدأ ابسن المرحلة الثانية فى تطوره المسرحى وهى مرحلة كتابة مسرحيات شعرية مستمدة من الأساطير والتاريخ . ومن ألمع هذه المسرحيات الشعرية "Peer gynt, Brand" كتبت هذه المسرحيات بلغة شعرية تتلاءم مع مستلزمات المسرح ، كما يصعب ترجمتها لصعوبتها .

وعلى العموم هذه المرحلة الثانية تبين ابتعاد ابسن عن تقاليد المسرح الذى نشأ وتدرب فيه .

ثم تأتى المرحلة الثالثة فى تكوين ابسن المسرحى وهى المرحلة التى سببت له ما أصابه من شهره وذيوع صيت . ولقد بدأت عندما رحل الى ألمانيا سنة ١٨٦٨ أى السنة بعد ظهور Peer gynt ، وكان فى الأربعين من عمره . ولقد كتب « رابطة الشباب » The League of youth ، والامبراطور وجاليليان وأعمدة المجتمع ، ثم كتب بيت الدمية والأشباح

والبطة البرية . فالانتاج المسرحى لهذه الفترة هو المسرحية النثرية الواقعية . ولقد صرح ابسن عندما هم بنشر « اتحاد الشباب » قائلا :

« سوف تكون بالنثر ، وسوف تتلاءم فى كل شيء مع مقتضيات المسرح » ولذلك هجر ابسن الشعر وبدأ يكتب بلغة نثرية تقرب من اللغة الدارجة ودافع عن ذلك بقوله :

« اننى أريد أن يشعر القارىء بأن ما يقرأه هو قطعة من الحياة . فاذا استخدمت الشعر فاننى أهدم هذا الغرض الذى أهدف اليه فالشخصيات العادية التى أدخلتها فى المسرحية تنطمس معالمها لو اننى جعلتها تتكلم بالشعر . اننا لم نعد نعيش فى أيام شكسبير . ان رغبتى هى تصوير شخصيات بشرية ولذلك لن أجعلها تتكلم لغة الآلهة » . وكتب ابسن هذا فى خطاب له لادموند جوس وبدأ يبتعد عن الأساطير ويرسم شخصيات عادية من المجتمع الذى يعيش فيه فاستبعد الشخصيات التقليدية وبحث عن شخوصه بين المحيط العادى للناس . وكان ابسن نفسه يرى جالسا فى ركن هادىء من أركان مقهى يلاحظ الزبائن الداخلين وكان يجلس ملاحظا ومدونا ومفكرا أو مدونا ملاحظاته الواقعة عن تصرفات الناس وكان كذلك يجلس بالساعات يحملق من نافذة غرفته على الشوارع المزدحمة بالناس .

ولم يعطنا ابسن شخصيات عادية يتكلمون لغة تقرب من لغة التخاطب فقط بل انه ربط هذه الشخصيات بظروف ومشاكل اجتماعية واقعية . ولم يفعل هذا لأنه داعية أو مصلح اجتماعى بل أولا وقبل كل شىء لأنه فنان يعبر عن تجاربه ومشاعره فهو يشخص العلل الاجتماعية ويترك العلاج للآخرين .

وهكذا نراه فى هذه الفترة يعالج مشاكل اجتماعية واقعية بأسلوب واقعى . فموضوع حق المرأة فى أن تكون ذات شخصية مستقلة قد عالجه ابسن فى « بيت الدمية » وأثار بأسلوبه هذا حفيظة الرجعيين الذين اتهموه بالمبادىء الهدامة . فنورا قد هجرت زوجها وأولادها وبيتها لا لشىء الا استكمال كيان شخصيتها الذاتية . فثار الرأى العام المتزمت عليه ، وبدأ الناس يعتبرونه مدافعا متحمسا لهم . ولقد رد ابسن فى حفل تكريم نسائى له فقال :

« أشكركم لهذا التكريم ، ولكنى أرفض قبول القول بأنى قد دافعت عن قضية المرأة بطريقة واعية متعمدة . اننى لا أكاد أفهم قضية المرأة . فالمسألة بالنسبة الى مسألة انسانية » .

هذا ما قاله ابسن فى خطابه للجمعية النرويجية لنهضة قضية المرأة فى ٢٦ مايو سنة ١٨٩٨ أما فى « الأشباح » فيبين

لنا ابسن التقاليد والمعتقدات البالية الموروثة وفى هذه المسرحية نرى كيف أن الأبناء يكفرون عن اثم الآباء . ولقد عبر ابسن عن موضوع المسرحية تعبيرا جميلا فى خطاب مسز الفنج المشهور :

« أشباح .. اننى أكاد أعتقد اننا جميعا أشباح .. ان ما نرثه عن آبائنا وأمهاتنا ليس فقط هو ما يجرى فى دمائنا . ان كل فكرة ميتة وكل معتقدات بالية تتعلق بأهدابنا .. اننى كلما أتصفح جريدة يومية يبدو كأننى أرى أشباحا تتسلل بين السطور . لابد أن البلد كلها مليئة بالأشباح ، كثيفة كثافة رمال البحر » . فهذا الصراع بين المعتقدات البالية والسعى وراء تكامل الشخصية الفردية هو من المواضيع الهامة التى عالجها ابسن فى مسرحياته .

هذه المرحلة الثالثة من مراحل تطور ابسن المسرحى هى فى نظر النقاد أهم فترة فى تاريخ حياته الفنية ، بل هى فى نظر شو وغيره من الكتّاب الواقعيين فترة نضوجه الفنى وما عدا ذلك اما تمهيد أو اضمحلال . ولذلك ينتقد برنارد شو وأصحاب مذهب الواقعية كتابات ابسن الأخيرة . أو بعبارة أدق الأربع مسرحيات الأخير The John Gabriel Borkran & Litlle Eyolf & Master Builder when we read awaken Morrel

وفى الحقيقة نزع ابسن فى هذه المرحلة الختامية من حياته الى الروحانية فبدلا من الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية اهتم بمشاكل الفرد ككائن روحى فامتلأت مسرحياته الأخيرة بشىء من التصوف واضمحلت قيمتها الفنية المسرحية ، وعاد ابسن الى كتابة مسرحيات لا تتمشى مع المسرح ففى آخر مسرحياته « عندما نستيقظ نحن الموتى » نجد الشخصيات تعبر عن وجهة نظره بطريقة رمزية ، كما اننا نجد الشخوص أشبه بالدمى التى لا حراك لها ، ولا نكاد نجد حركة مسرحية على الاطلاق انما والحق يقال نجد بهـا عمقا فى الروحانية يباعـد بينها وبين المسرحيات الاجتماعية النثرية السابقة .

بعد ذلك أخذت قوى ابسن فى الانهيار وقضى آخر سنى حياته يعانى مرضا شديدا وعندما مات فى سنة ١٩٠٦ احتفل بتشييع جنازته احتفالا شعبيا كبيرا ونال من التقدير والمجـد ما جعل كاتبا مسرحيا عظيما مثل برنارد شو يقول : « لقـد وضع شكسبير أشخاصنا على المسرح ولكن لم يضع ظروفنا على المسرح . ولذا فمسرحياته أهم وأكثر قيمة من مسرحيات شكسبير ولذلك أيضا فهى قادرة على ايلامنا بقسوة . وملأنا بالآمال فى أن ننجو من استبداد المثل العليا ونطمع فى حياة أعمق وأجمل فى المستقبل » .

« امراة من البحر » :

تاريخ هذه المسرحية يرجع الى ١٨٨٨ ، ولهذا أهمية فى صعوبة وضعها فى المرحلة الثالثة التى ساد فيها الأسلوب الواقعى على فن ابسن ، كما أنه من العسير اخضاعها اخضاعا كاملا للمرحلة الرمزية الأخيرة ، فهى اذن مسرحية تقف عند مفترق الطريق بين نهاية المرحلة الثالثة ، وبين بداية المرحلة الختامية ، وهذا يعنى تضمنها لعناصر من كلا المرحلتين سواء من الناحية التكنيكية أو الناحية الفكرية .

موضوع المسرحية :

تدور المسرحية حول شخصية سيدة أشبه بجنية البحر فى ملبسها وفى ولعها بالبحر ، وفى نفسيتها وما يعتريها من موجات صاخبة ، وفترات من السكون الرهيب . تتعرف ايليدا على بحار غريب قام بجولات بحرية طويلة ورست سفينته فى هذه البلدة النرويجية الصغيرة . كان حديثهما يدور حول البحر ، والعواصف والهدوء الذى يسبقها ، والليل عندما يرخى سدوله على الماء ، والحيتان وسباع البحر . كان يبدو أن البحر جزء منهما وانهما جزء منه ، وفى صحبته تتلاشى ارادة ايليدا تماما وتنجرف أمام قوة شخصيته .

يقتل هذا البحار قبطان سفينته ويقابل ايليدا ليأخذ منها

وعدا بانتظاره حتى يعود اليها ويجتمع الشمل من جديد فيقابلها على الربوة القريبة من المنارة التى يعمل بها والدها ، وهناك يعترف لها بقتل القبطان ويبرر فعلته ، ثم يخلع خاتما من يده ، وخاتما من يدها ويضعهما فى حلقة مفاتيحه ثم يلقى بهما فى أعماق البحر قائلا :

« اننا خطيبان ، والبحر شاهد علينا » .

يرحل البحار الغريب على هذا النحو ويكتب لايليدا عدة خطابات ، ولكن ايليدا وقد بعد سحر هذا البحار وشخصيته الطاغية عليها ، تتزوج من الدكتور فانجل وتكتب للبحار مبينة عبث ما فعلاه ، لكن فى كل مرة كان يصر ويؤكد العزم على العودة اليها . كان هذا يفزعها ويجذبها اليه رغم آنفها :

فانجل : وكيف يظل هذا الخوف يعمل فى أعماقك بعد ـــ؟

ايليدا : .. (يائسا) يالى من شقى أحب امرأة تهوى شخصا آخـر ؟

ايليدا : (فى انفعال) انه ليس حبا كما تظن . أنا لا أحب سواك الآن ، ولكنها قوة رهيبة . يا الهى انى أستطيع أن أعبر عما يجول فى نفسى . قد يكون البحر ـــ قد يكون المجهول ـــ يا الهى لا أدرى ما دهانى .

ثم يعود البحار الغريب اليها ليأخذها ويرحل :

« هيا يا ايليدا الى البحر — نعيش سويا حياة الحرية والانطلاق » .

ويطلب منها الوفاء بالعهد . ويتدخل الدكتور فانجل في الموضوع :

فانجل : .. هل المسألة قوة وارغام ؟

البحار ليس هذا ما أبغيه . ما الفائدة من مجيئها معى مالم يكن هذا بمحض ارادتها وحريتها .

ايليدا : (صائحة) بمحض ارادتى وحريتى (ثم تخاطب نفسها) بمحض ارادتى وحريتى ! هذه هى المرة الأولى التى أسمع فيها هذه العبارة .

عندئذ يتركها البحار الغريب الى مساء الغد لتستعد للرحيل معه مساء اليوم التالى . عندئذ تواجه اليدا زوجها بصراحة بأن زواجها يفتقر الى مقومات الزواج الصحيح ، بل انه لا يتعدى مجرد صفقة . ثم تطلب منه اخلاء سبيلها واعادة حريتها الكاملة لتختار عندما يأتى المساء بينه وبين البحار الغريب :

فانجل : ترحلين معه وهو غريب لا تعرفين عنه شيئا ؟

ايليدا : عندما تقدمت للزواج منى كنت غريبا لا أدرى عنك شيئا .

فانجل : لكن على الأقل كنت تعرفين الحياة التى تنتظرك .

ايليدا : هذا صحيح . ولكن لا تنسى أن حياة المجهول فيها جاذبية ورهبة .

فانجل : لا زلت تتحدثين كأنك جزء من البحر . انك يا ايليدا تجذبين وترهبين كالبحـــر تماما . ها قد بدأت أفهمـــك .

ايليدا : اذن ، أعد لى حريتى اليوم .

فانجل : غدا سيرحل ، وستنقشع الغمامة ، وأطلق سراحك اذا شئت .

ايليدا : الليلة لا الغد . دعنى يا فانجل أقدر مصـــيرى بمحض اختيارى كانسان لا رقيب عليه سوى نداء قلبه وصيحة فؤاده .

ويقترب موعد حضور البحار ، تنتظره ايليدا ويعود وقد أكمل كل اعدادات السفر . حينئذ ينفعل زوجها ويهدد بابلاغ البوليس ولكن ايليدا تطلب منـــه أن يترك لها الحـــرية فى الاختيار :

فانجل : (فى أسى وحزن وصوت خفيض) ايليدا ، اذن لا فائدة . اننى أشعر بأنك تبتعدين عنى رويدا رويدا ، بأن حنينك للانطلاق يدفع روحك بعيدا

عنى (فى جهد) لهذا ألغى العقد الذى بيننا على الفور . والآن يمكنك اختيـار سبيلك فى حرية كاملة . فى حرية كاملة .

ايليدا : (تحملق فيه بعض الوقت فى ذهول) أهذا صحيح ؟ أحقا ما تقول ؟ أتعنى ذلك من قرارة قلبك ؟

فانجل : نعم أعنيه من قرار قلبى المعذب .

ايليدا : أو تستطيع أن تفعل ذلك ؟ أتستطيع تنفيذ غرضك ؟

فانجل : نعم ، أستطيع ، أستطيع لأنى أحبك حبا عميقا .

ايليدا : (فى رقة وتأثر) أأصبحت تحبنى هـذا الحب العميق الحنون ؟

فانجل : ان سنين زواجنا قد علمتنى ذلك .

ايليدا : (تقبض على كلتا يديها بشدة) وأنا — أنا لم ألاحظ هذا حتى الآن .

فانجل : لقد اتخذت أفكارك وجهات أخرى . ولكن الآن — الآن لك مطلق الحرية بغض النظر عنى وعن حبى . ان حياتك الحقة تعود الآن الى أصـولها السليمة . لأنك الآن يمكنك الاختيار فى حـرية وعلى مسئوليتك الخاصة يا ايليدا .

ايليدا : (تضع رأسها بين يديها وتحملق فيه) فى حـرية

— وعلى مسئوليتى الخاصة ؟ مسئوليتى الخاصة ؟
ان هذا يغير الموقف تماما !
(يدق ناقوس الباخرة)

البحار الغريب: أتسمعين يا ايليدا ؟ انهم يدقون الناقوس لآخر مرة . تعالى . هيا !

ايليدا : (تنظر اليه ، وتحملق فيه ، وتقول فى عزم وتصميم) اننى لا أستطيع الذهاب معك أبدا بعد هذا .

البحار الغريب: لن ترحلى ؟

ايليدا : (تتعلق بفانجل) وأنت يا فانجل ، لن أبتعد عنك أبدا .

فى تلك اللحظة تحررت ايليدا من السيطرة الطاغية للبحار الغريب ، ونظرت اليه كأنه أشبه برجل ميت أتى من البحر وسيعود اليه . ان حنان زوجها وشعورها بكيانها المستقل كانسان حر ومسئول جعلها تخترق حجب الأوهام والهواجس الى الحقيقة . عندئذ يضمها فانجل الى صدره وكلهما عزم على بداية حياة جديدة : حياة الأرض وما فيها من حرية ومسئولية ، من صراحة وبعد عن الأحلام المريضة والهواجس العليلة ، طارحين البحر بتقلباته ورهبته وراء ظهرهما .

ان هذه المسرحية ، مثلها مثل « هيدا جابلر » تعالج نفسية

المرأة المتزوجة ، وان اختلفت النظرة فى كل منهما . فيها يحلل ابسن اللاشعور بطريقة سيكلوجية قد تكون غريبة على معاصريه وان كانت مألوفة لنا فى العصر الحاضر . ان ايليدا بطلة المسرحية تعانى من فزع عصبى يدفعها للتعلق بالبحر ، وهو رمز للانطلاق والحرية ، لذا تركز المسرحية على علاج هذه الحالة النفسية عن طريق الاعلاء sublimation ان ايليدا أشبه ما تكون بجنية البحر التى ألقتها الأمواج على الشاطىء فاحتار سبيلها فلا هى تتمكن من العودة الى الماء أو التعود على الأرض فتحن للبحر وتشعر بأنها لا تتلاءم مع البيئة الجديدة . وكانت هذه أرضا خصبة لأن تجد النفس متنفسا لها فى شخصية البحار الغريب الذى تشعر أنه جزء من البحر ذاته . وساعد على رسوخ هذا التعلق وفاة ابنها الصغير والحياة الخاملة التى كانت تعيشها فحتى ادارة شئون المنزل كانت تتركها لابنة زوجها بوليت .وزاد الأمر سوءا شعورها بأن الدكتور فانجل عرض عليها الزواج لا حبا فيها بل هربا من وحدته بعد وفاة زوجته ، وسعيا وراء سيدة ترعى بيته وابنتيه بوليت وهلدا . كما أنها كانت تعيش قبل الزواج متنقلة بين البيت والمنارة التى كان والدها يعمل بها . كل هذه العوامل ثبتت أركان هذا الاستهواء بالبحر والبحار الغريب .

بدأ الدكتور فانجل يعالج هذه الحالة بحكمة ولباقة فتمكن أولا من أن يجعل ايليدا تكشف له رويدا رويدا عن مكنون الماضى وعلاقتها مع البحار الغريب هذا ، وسبب فزعها من عودته . ولم يحاول أن يجبرها على شىء رغم نفورها منه ، فبأسلوب يشبه التحليل النفسى حاول الدكتور فانجل الغوص وراء أعماق المشكلة ، وحتى عند حضور البحار لم يستخدم العنف مع زوجته بل ترك لها الحرية رغم تعرضه لفقدها عند هذا الاختيار بينه وبين هذا الدخيل . كانت هذه الحرية العامل الرئيسى الذى فتح عينيها فرأت حنان الرجل الذى يقفه بجوارها ، فتغيرت صورة البحار عما كانت عليه فى مخيلتها . ان حرية الاختيار على مسئوليتها تعنى حرية الرفض أيضا ، وتعنى أكثر وأكثر تمتعها بكيان مستقل .

ان هذه النزعة من قبل المرأة لاثبات ذاتيتها وشخصيتها المستقلة نراها كثيرا فى مسرحيات ابسن فنورا Nora فى « بيت الدمية » ما هجرت منزل الزوجية الا سعيا وراء اكتمال شخصيتها وذلك عندما تبين لها أن والدها وزوجها كانا يعاملانها معاملة الدمية . ففرحة ايليدا بمنحها هذه الحرية فى الاختيار ليست بمستغربة اذن فى أواخر القرن التاسع عشر عندما أخذت الحركة النسائية فى أوربا تنتشر ويتردد النداء

بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل . ولقد كانت هـذه الدعوة أشبه بتيار اجتماعى جارف كان له أثره على كثير من الكتاب فى العقدين الأخـيرين من القرن التاسـع عشر . فمسرحية « كانديدا » لبرنارد شو تعرض لمشكلة كانديدا ، وهى زوجة تعانى من نظرة زوجها القس موريل . وأوجه الشبه كثيرة بين مسرحية شو هذه ومسرحية ابسن فموقف اختيار الزوجة بين البقاء مع زوجها أو الرحيل مع رجل غريب نراه فى المسرحيتين مما يوحى باقتباس شو لهذه الفكرة من ابسن الذى كان له عظيم الأثر على تطور فنه . فكانديدا مثلها مثل ايليدا أعطيت لها الحـرية لتختار بين الشـاعر الرومانتيكى مارشبانكس Marchbanks وزوجها القس موريل Morrel كلاهما يحميها ويقدرها بأسلوبه الخاص ، وينتهى الموقف نفس نهاية « حورية البحر » اذ تتمسك كانديدا بزوجها بعد أن لقنته درسـا لا ينسى . ان هذا المغزى الذى يرمى اليه ابسن يتركز فى نظرته للزواج عـلى أنه علاقة بين شخصين تسودها الثقة والتفاهم المتبادل ، والصراحة والتفانى ، اذ أن أى غش أو خـداع أو كذب أو نظرة للمرأة على أنها متاع للرجل لكاف لتحطيم أركان الحياة الزوجية .

النواحي التكنيكية في المسرحية :

تتصارع في هذه المسرحية نزعتان : الرمزية والواقعية ، وتتركز الرمزية في البحر نفسه وفي شخصية ايليـــدا ذاتها . ويرجع النـــاقد زكـــر A. E. Zucker في كتـــابه « ابسن ، كبير البنائين » ولع ابسن بالبحر كمادة شعرية الى الرسام السويسرى آرنولد بيوكلين Arnold Boecklin ، الذى نرى في لوحته المسماة تريتـــون وبيريد Triton And Bereid صورة جنية من البحر راقدة في مياه ضحلة بجوار صخرة . وقد عرضت هذه اللوحة في العقد السابع من القرن التاسع عشر . وفي ١٨٨٣ بالذات ظهرت لوحة أكثر روعة تسمى « لعب الأمواج » . ووجه الشـــبه بين ابسن وآرنولد بيوكلين هو ادخالهما شخوصا أسطورية في قوالب واقعية ، وكلاهما يميل الى الحزن ، ويستهويه البحر وأسراره . هذا التأثر من جانب ابسن بالبحر وبشخصية الجنية قد يوجد له جذور أخـــرى في حيـــاة في جرمستاد . ولكن ابسن بذاتيته المســـتقلة استغل رومانتيكية البحـــــر بطريقة تبعد كل البعد عن الـــــروح الرومانتيكية ، اذ أن هدفه في النهاية هو تحـــرير ايليدا من الأوهام والهواجس . حتى الخاطر الرومانتيكى الذى عبرت عنه ايليدا بقولها : « لو أن الانسان قد عود نفسه على الحياة

على البحر منذ البداية لكان أكثر سعادة » فيرد عليها المعلم أرنهولم مداعبا « يبدو أننا ضللنا الطريق فبدلا من أن نصبح وحوشا بحرية أصبحنا وحوشا برية على أى حال ، وليس من اليسير على الانسان أن يقلب حياته الآن رأسا على عقب » . فتعقب ايليدا على كلامه هذا قائلة : « هذه هى الحقيقة المحزنة وهذا هو السر الدفين وراء مسحة الحزن التى تستبد بالرجال أحيانا — عندما يحنون الى المجهول ، الى الانطلاق ، الى رحابة الانسانية » .

ويرمز البحر فى هذه المسرحية للحرية والانطلاق بينما ترمز الأرض للقيود البالية ، فالانسان فى البر مثله مثل السمكة فى البركة الراكدة . حتى هواء البحر منعش بينما هواء المدينة خانق . ويعاب على هذه الرمزية سطحيتها كما يقول الناقد « الأرديس نيكول » حتى ايليدا ورمزها لجنية البحر لم يكتمل بشكل يجعل الرمز عميقا وان كان استخدام الرمز هنا أشبه باستخدامه فى البطة البرية » فى كونه يشمل جل المسرحية ويضفى عليها طابعا شاعريا ، فصورة ايليدا وهى تغطس فى البحر كل يوم وترتدى رداء أشبه برداء الحورية ، كما تدع شعرها الكثيف يتدلى على كتفيها — كل هذا يبعث حياة فى الرمز والشخصية التى ترمز اليه . وادراك مدلول الرمز هنا

لا يستلزم عناء فمن الفصل الأول ، بل الصفحات الأولى نرى فانجل مبتسما ومادا يده الى زوجته بعـد عودتها من البحر قائلا : « ها قد أقبلت جنية البحر » . هذا الوضوح فى الرمز لا نراه مثلا فى مسرحية « البطة البرية » حتى يحار القارىء أو المشـاهد فى لصق البطة البرية بشخصية من شخصيات المسرحية ، كما أن الرمزية هنا لا تتسم بعمق الرمزية فى « كبير البنائين » مثلا .

وفى الوقت الذى تقرب منه هذه الرمزية المسرحية من تطور ابسن الأخير نجد رسمه للشخصية واعتماده على عنصر المناقشة أكثر من الحركة ، واستخدامه للأسلوب الواقعى فى الحوار يضفى على المسرحية جوا واقعيا . فالأشخاص الذين صورهم ابسن عاديون ، حتى ايليدا مـع غـرابة سلوكها شخصية مستمدة من صميم الحياة بل ان ابسن خلد برسمها امرأة تسمى ايليدا كانت تعيش فى برجن وكانت شخصية مرحة كتب لها أجمل خطاباته . وكانت مادلين هذه ابنة صياد سمك ، وكانت مولعة بالبحر . فهذه الصورة الواقعية للشخصية مـع الصـورة للرسام السويسرى آرنولد بيوكلين أمدتا ابسن بشخصية هذه المرأة . أما شخصية الدكتور فانجل فهى حية تنبض بالحياة وكونه طبيبا أكسب طريقة معالجته لزوجته لمسة

واقعية ، كما أن باقى الشخصيات قد نراهم كثيرا فى عائلة من عائلات الطبقة المتوسطة فبوليت ابنة الدكتور فانجل الكبرى من زوجته الأولى شابة تجيد كل شؤون البيت ، هادئة ، وديعة ، ومخلصة تتزوج أرنهولم فى النهاية . ونرى هلدا ابنة الدكتور فانجل الصغرى وهى شابة صريحة ذكية مرحة خفيفة الروح . أما لنجستراند فهو فنان معتل الصحة يتهرب من الموت الذى يقف له بالمرصاد بالاندماج فى الزيارات وفى الفن .

وبجانب واقعية رسم الشخوص نرى استخدام ابسن لعنصر المناقشة discussion ، وهو عنصر اعتبره برنارد شو أهم اسهام لابسن فى المجال المسرحى اذ أنه أدى الى تطور كبير فى البناء المسرحى . ولقد ظهر هذا العنصر بجلاء فى « بيت الدمية » فمنذ اللحظة التى طلبت نورا من زوجها الجلوس لتسوية المشكلة بينهما حتى نهاية المسرحية يحتل النقاش المسرحية وتختفى الحركة . فالحركة وتتابع الحوادث الخارجية قد أخلت السبيل للمناقشة والتحليل ، وهذا ظاهر جدا فى هذه المسرحية فمعظم الأثر الدرامى ينتج من المناقشة بين فانجل وايليدا من ناحية وبين ايليدا والبحار الغريب من ناحية أخرى . وعن طريق هذه المناقشة تتكشف أسرار الماضى بطريقة

استرجاعية مثيرة retrospective method وتعتمد هنا على طريقة الدكتور فانجل فى الكشف عن علاقة زوجته ايليدا بالبحار الغريب سعيا وراء الأسباب الدفينة كنفورها منه . الا أن استخدام هذه الطريقة هنا كان بشكل يجعل توازنا فنيا بين الماضى والحاضر ، خلاف ما نرى فى مسرحية ابسن الشهيرة « الأشباح » حيث تجلت الطريقة الاسترجاعية على أكمل صورها واحتلت المسرحية كلها تقريبا .

كلمة ختامية :

ان « حورية البحر » مسرحية ابسينية فى تكنيكها ومضمونها فابسن جمع فيها ما بين الرمزية والواقعية بل ان الرمز استخدمه ليضفى جوا يتلاءم مع واقع المسرحية وشخوصها . وفى هذه المسرحية ، كما فى كثير غيرها ، يهاجم ابسن الأحلام الخادعة التى تحجب الواقع الحى بألوان مختلفة من الخداع الاجتماعى والنفسى ، ومن أجل هذا قال برنارد شو عن مسرحيات ابسن أنها تحتوى على فن جديد يتلخص فى « اقرار أصول مسرحية تهدف الى اثارة الشعور بالندم وخيبة الأمل وبلوغ الحقيقة المستورة وراء المثل العليا والتوسع فى استخدام الحيل الفنية البلاغية والغنائية المعروفة للخطيب والواعظ والمحامى والمغنى » .

وان قصرت مسرحية « حورية البحر » دون مستوى روائع ابسن مثل « البطة البرية » أو « بيت آل روزمر » أو « الأشباح » أو « كبير البنائين » الا أن هذا لا يقلل من قيمتها الفنية ومن النجاح الذى أصابته على خشبة المسرح الأوربى لما تقدمه للمخرج والممثل من امكانيات ، وللقارىء أو المشاهد من متعة دائمة . حقا ان علاج امرأة بالتحليل النفسى لأمر مألوف ، لكن ابسن صاغ هذا الموضوع فى قالب فنى جميل .

دكتور عبد الله عبد الحافظ متولى

أشخاص المسرحية

الدكتور فانجل	طبيب اقليمى
ايليدا فانجل	زوجه الثانية
بوليتا	ابنتاه من زواجه السابق
هيـــلدا	فتاة صغيرة — ابنتاه من زواجه السابق
ارنهولم	مـــدرس
لينجستراند	
باليستيد	
أحد الغرباء	
شباب من أهل البلدة	
سياح الخ ...	

تدور حوادث المسرحية فى موسم الصيف وفى بلدة صـــغيرة تقع الى جانب أحد الخلجان الضيقة بشمال النرويج .

الفصل الأول

منزل الدكتور فانجل بشرفته الفسيحة الى اليسار • ترى حديقة أمام المنزل وفيما حوله • بالقرب من الشرفة سارية علم • والى اليمين وداخل الحديقة ، مظلة تضم منضدة ومقاعد • أما فى الخلف فيظهر سياج منخفض من النباتات له بوابة صغيرة وفيما وراء السياج طريق يسير بحذاء الشاطىء وتظلله الأشجار المصطفة على الجانبين • ويرى من خلال الاشجار مشهد للخليج تحيطه سلاسل الجبال العالية وقممها عن بعد • الوقت صباح يوم من أيام الصيف الدافئة الساطعة الشمس •

يرى باليستيد وهو في الحلقة الرابعة من عمره ، مرتديا حلة قديمة من القطيفة وقبعة عريضة الاطراف كالتى يضعها الفنانون على رءوسهم ، واقفا عند قاعدة السارية • وهو بسبيل اعداد الحبل • العلم منبسط على الأرض • وعلى مسافة غير بعيدة • حامل للرسم عليه لوحة مشدودة والى جانبه مقعد صغير انتثرت عليه بعض الفرشات ولوح وعلبة للالوان •

تخرج بوليتا فانجل الى الشرفة مخترقة الباب المفتوح فى استراحة الحديقة • وهى تحمل زهرية كبيرة مملوءة بالأزهار تضعها على المنضدة •

بوليتا : حسنا يا باليستيد — أيمكنك أن ترفع العلم ؟

باليستيد : أوه .. أجل يا مس بوليتا . انه لشىء سهل للغاية — هل لى أن أسأل اذا ما كنتم تتوقعون قدوم بعض الزائرين اليوم ؟

بوليتا : نعم اننا نترقب زيارة مستر ارنهولم لنا هذا الصباح . لقد قدم الى المدينة ليلة أمس .

باليستيد : أتقولين أرنهولم ؟ مهلا ، مهلا .. أليس أرنهولم هذا هو اسم المربى الذى دعوتموه هنا منذ بضع سنوات مضت .

بوليتا : بلى انه هذا الشخص الذى سيزورنا

باليستيد : صحيح هذا ؟ معنى ذلك أنه عاد الى هذه البلاد مرة أخرى .

بولينا : .. وهذا هو السبب فى أننا نريد أن نرفع العلم.

باليستيد : أجل لقد فهمت ما تعنين .

(تدخل بولينا استراحة الحديقة مرة أخرى) .

بعد مضى فترة وجيزة يأتى لينجستراند مجتازا الطريق من جهة اليمين ثم يتوقف ، اذ يسترعيه مشهد حامل الرسم وأدوات الرسام . وهو شاب نحيف القوام رقيق المظهر ، ينم هندامه عن رقة حال وان بدا نظيفا أنيقا) .

لينجستراند : (يقف خارجا بالقرب من السياج) صباح الخير!

باليستيد : (يستدير) أأنت — صباح الخير ! (يرفع العلم) هيه ، هيه ، هكذا يرتفع البالون !
(يثبت الحبل ثم يشرع فى الانشغال برسمه أمام الحامل) اننى أرفع قبعتى تحية لك يا سيدى — ولو انى لا أحسب أننى قد سعدت ..

لينجستراند : لست رساما ؟

باليستيد : بلى ، وبكل تأكيد .. ولم لا أكون رساما ؟

لينجستراند : أجل أستطيع أن أتبين ذلك ... هل لديك مانع فى أن أدخل لبضع لحظات ؟

باليستيد : أتريد أن تلقى نظرة على لوحة الرسم ؟

لينجستراند : نعم فان هذا لمما يسعدنى للغاية .

باليستيد : أجل ، ولكنك لن تشهد بعد شيئا ذا بال .. أستحلفك أن تدخل .. على الرحب والسعة .

لينجستراند : شكرا جزيلا .

(يدخل عن طريق بوابة الحديقة) .

باليستيد : (يواصل الرسم) اننى أشتغل الآن بتصوير الجزء الداخلى من الخليج كما يبدو بين الجزر .

لينجستراند : أجل بوسعى أن أتبين ذلك .

باليستيد : ولكنى لم أضع فى اللوحة صورة انسان بعد .

فما بهذه البلدة شيء يمكن أن يتخذ نموذجا .

لينجستراند : معنى ذلك أن اللوحة ستضم صـــورة انسان ، أليس كذلك ؟

باليستيد : بلى ، فانى أنوى أن أصور الى جانب الصخـــرة المرسومة فى مقدمة اللوحة هنـــا حورية بحـــر نصف ميتة .

لينجستراند : ولم اخترتها نصف ميتة ؟

باليستيد : لقد ضلت طريقها الى هـــذا المكان قادمـــة فى البحر .. وتعذر عليها أن تعثر من جديد عـــلى مخرج لها . ومن ثم فانها ارتمت هنا لتموت موتا بطيئا — فى هـــذه الميـــاه الملحية كما يبـــدو واضحا لك .

لينجستراند : آه ، أهذه هى الفكرة ؟

باليستيد : لقد كانت سيدة هذا المنزل هى التى أوحت بها الىّ .

لينجستراند : وبماذا ستسمى اللوحة عندما تفرغ منها .

باليستيد : فى نيتى أن أسميها « خاتمة حورية البحر » .

لينجستراند : رائع .. لابد أنك ستخرج بعمل طيب من هـــذه الفكرة .

باليستيد : (ملتفتا اليه) ربما كنت فنانا أيضا ؟

لينجستراند : تقصد رساما ؟

باليستيد : نعـم .

لينجستراند : لا . لست رساما ولكنى سوف أدرس فن النحت. ان اسمى هانز لينجستراند .

باليستيد : لا ، لم يمض على هنا سوى أسبوعين ولـكنى الاطلاق فان فن النحت أيضا من الفنون الجميلة التى تليق بالنبلاء من الرجال .. يخيل الى أنى رأيتك فى الطريق من قبل مرة أو مرتين . هل أنت مقيم هنا منذ عهد طويل ؟

لينجستراند : أتعنى أنك سوف تصبح مثالا ؟ لا بأس عـلى آمل أن أتمكن من البقاء طوال الصيف .

باليستيد : أتريد اذن أن تستمتع بمظاهر البهجة التى يوفرها هذا الموسم ؟

لينجستراند : أجل . ولكن مقصدى الأول أن أستعيد صحتى بعض الشيء .

باليستيد : لست مريضا فيما آمل ؟

لينجستراند : حسن ، بوسعك أن تقول انى من الأشـخاص المعتلى الصحة شيئا ما ، ولكن الأمر ليس خطيرا

كما تعلم ، فهو لا يعدو نوعا من ضيق التنفس أعانى منه فى صدرى .

باليستيد : أوه ، هذا أمر تافه للغاية . ومع ذلك فانى لو كنت فى موقفك لاستشرت طبيبا .

لينجستراند : كنت أفكر أنى ، لو أتيحت لى الفرصة ، لتحدثت الى الدكتور فانجل .

باليستيد : أصبت ، ولتفعل ذلك (يتطلع جهة اليسار خارج السور) ها قد أتت سفينة أخرى . انها مكتظة بالركاب . من عجب أن النشاط السياحى ازداد هنا خلال السنوات القليلة الماضية .

لينجستراند : نعم فانه يبدو أن هناك حركة مستمرة للوافدين والراحلين .

باليستيد : كما أن المكان يزدحم أيضا بالمصطافين . والحقيقة أننى أخشى فى بعض الأحيان أن تفقد مدينتنا الطيبة هذه ، طابعها الأصيل فى مواجهة كل هذا الغزو الخارجى .

لينجستراند : هل أنت من أهل هذه البلاد ؟

باليستيد : لا ، لست كذلك . ولكنى قد تأق . تأق ....

تأقلمت بها . لقد أصبحت مرتبطا بهـــذا المكان برابطتى الزمن والعادة .

لينجستراند : يبدو من ذلك أنك قد عشت هنا طويلا ؟

باليستيد : أجل ، مدة سبعة عشر أو ثمانية عشر عاما . لقد قدمت الى هذا المكان بصحبة فرقة « شيفى » التمثيلية ولكنـــا لم نلبث أن وقعنا فى متــاعب مالية . وعلى ذلك أنحلت الفرقة وذهبت أدراج الرياح .

لينجستراند : ولكنك بقيت ؟

باليستيد : نعم بقيت ، وانى غير آسف على ذلك . فاننى ، كما تعلم كنت أعمل أصلا رساما للمناظر .

(تخرج بوليتا ومعها مقعد هزاز تضعه فى الشرفة) .

بوليتا : (تتحدث الى داخل استراحة الحديقة) يا هيلدا هلا استطعت أن تجدى مسند القـــدم المزركش اوالدى .

لينجستراند : (يقترب من الشرفة وينحنى محييـــــا) نعمت صباحا يا مس فانجل .

بوليتا : (بالقرب من الدرابزين) آه أهو أنت يا مستر

لينجستراند ؟ صباح الخير ! معذرة ، لحظة واحدة (تدخل المنزل) .

باليستيد : أتعرف الأسرة التى تعيش هنا ؟

لينجستراند : بقدر محدود للغاية ، لقد التقيت بالآنستين مرة أو مرتين فى دور أخرى . كما تحدثت فترة من الوقت مع مسز فانجل فى المرة الأخيرة التى عزفت فيها الفرقة فوق مرتفع البروسبكت وقد أخبرتنى بأن فى امكانى أن أزورهم .

باليستيد : أريد أن أؤكد لك شيئا ، يجب أن تسعى الى التعرف بهم واكتساب صداقتهم .

لينجستراند : نعم لقد كنت أنوى أن أزورهم ، ولكنى لا أجد ذريعة ما لهذه الزيارة .

باليستيد : هراء ! أتطلب ذريعة .. (يتطلع خارج الحديقة) (جهة اليسار) تبا لكل ذلك ! (يجمع أدواته) . ان السفينة أصبحت بازاء الرصيف ويجب على أن أتوجه توا الى الفندق فلعل بعض الوافدين الجدد يحتاج الى خدماتى ، لأنى أمارس كما يجب أن تعلم ، مهنة الحلاق ومصفف الشعر كذلك .

لينجستراند : يبدو أنك متعدد المواهب .

باليستيد : يتحتم على المرء أن يتعلم كيف يتأق .... يتأقلم بعدد من المهن فى مثل هذه البلاد الصغيرة فاذا احتجت الى أى شىء يتصل بالشعر ، كأن كنت تريد دهانا عطريا أو أى شىء آخر ، فما عليك الا أن تسأل عن باليستيد أستاذ الرقص .

لينجستراند : أستاذ الرقص !

باليستيد : اننى رئيس الجمعية الموسيقية ان شئت هـــذه التنمية ولسوف نقدم حفلة موسيقية عند مرتفع البروسبكت هـــذا المســاء .. ووداعــا والى اللقــاء ....

(يحمـــل أدوات الرسم ويخرج من بوابة الحديقة ثم يمضى خارجهــا الى ناحيـــة اليسار) .

(تخرج هيلدا ومعها مسند القدم . تحضر بوليتــا بعض الأزهار . الأخرى . ينحنى لينجستراند محييا هيلدا وهو بالحديقة).

هيلدا : (بالقرب من الدرابزين ودون أن ترد له التحية) لقــد قالت بوليتــا انك غامرت بالدخول هنــا اليوم .

لينجستراند : أجل لقد سمحت لنفسى آن أدخل الحديقة .

هيلدا : هل قمت بنزهتك الصباحية ؟

لينجستراند : حسنا ، ولكنى لم أقطع مسافة كبيرة اليوم .

هيلدا : فهل كنت تستحم اذن ؟

لينجستراند : نعم فقد نزلت بالماء هنيهة . ورأيت أمك هناك ، وكانت تهم بدخول بيت الاستحمام الخاص بها .

هيلدا : من كانت هناك ؟

لينجستراند : أمك .

هيلدا : أصحيح هذا ؟ (تضع مسند القدم أمام الكرسى الهزاز) .

بوليتا : (كما لو كانت تريد تغيير موضوع الحديث) وهل شاهدت ما ينبىء عن وجود قارب أبى فى الخليج ؟

لينجستراند : نعم رأيت قاربا شراعيا بدا وكأنه يرسو بالمرفأ

بوليتا : لابد أن ذلك كان أبى . اذ خرج ليعود بعض المرضى فى الجزر .

(تنسق بعض الأشياء الموضوعة على المنضدة) .

لينجستراند : (وهو يقف على أدنى درجات الشرفة) يا للعجب ما هذا المشـــهد الرائع من باقات الأزهـــار التى تحتفظان بها هنا .

بوليتا : أجل ، الا تبدو جميلة ؟

لينجستراند : وكيف لا ، انها رائعة . يبدو كما لو أن اليـــوم يوم عيد من الأعياد التى تحتفل بها العائلة ..

هيلدا : هذا هو الواقع .

لينجستراند : وهو ما تبادر لذهنى . أهو عيد ميلاد والدك فيما أحسب ؟

بوليتا : (تهمهم محذرة هيلدا)

هيلدا : (دون أن تكترث بها) لا ، انه عيد ميلاد أمى .

لينجستراند : أصحيح هـــذا ؟ أهو عيد ميلاد أمك ؟

بوليتا : (فى صوت خفيض حانق) وماذا بعد يا هيلدا !

هيلدا : (بذات الصوت) دعينى وشأنى ! (مخاطبـــة لينجستراند) أعتقد أنك ستعود الآن الى بيتك للغذاء ؟

لينجستراند : (يهبط الدرج) نعم أظن أنه يجب على أن أبحث عن شيء آكله .

هيلدا : أعتقد أنك تعيش فى الفندق على كل ما لذ وطاب

لينجستراند : لست أقيم فى الفندق فى الوقت الحاضر فقد أرهقتنى تكاليفه .

هيلدا : وأين تقيم الآن اذن ؟

لينجستراند : أقطن غرفة عند مدام ينسن .

هيلدا : أى مدام ينسن تقصد ؟

لينجستراند : القابلة .

هيلدا : معــذرة يا مستر لينجستراند ولكننى فى الواقع ليس لدى فسحة من الوقت لكى ...

لينجستراند : عفوا ما كان ينبغى أن أقول لك ذلك .

هيلدا : تقول ماذا ؟

لينجستراند : ما قلته منذ هنيهة .

هيلدا : (تنظر اليه بامتعاض متفحصة اياه من قمة الرأس الى أخمص القدم) لست أفهمك بتاتا .

لينجستراند : كلا ، ما كنت أقصد ذلك وعلى أية حال يجب أن أستودعكما الله الآن يا آنستىّ .

بوليتا : (تتقدم الى الدرج) الى اللقاء يامستر لينجستراند، الى اللقاء . نرجو أن تتقبل عذرنا هذا اليوم . وفى مناسبة قادمة وعنــدما لا تجــد ما يشغلك غير ذلك ، أو حين تشــعر بالرغبــة ، فآمل أن تزورنا لترى أبى ..... وبقية الأسرة .

لينجستراند : شكرا جزيلا ، سوف يسعدنى ذلك غاية السعادة.

(ينحنى محييا ويخرج من بوابة الحديقة وعندما يمر فى الطريق خارج الحديقـــة متجها الى اليســـــار ينحني مرة أخرى فى اتجاه الشرفة) .

هيلدا : (بصوت خفيض) وداعا يا سيـــدى وقبـــلاتى للأم ينسن .

بوليتا : (تهزها من ذراعها وتقول بصوت خفيض) هيلدا أيتها الطفـــلة الشقية هل جننت ؟ فربما سمعك بسهولة !

هيلدا : أف منك ، أو تحسبين أنى أهتم لذلك ؟

بوليتا : (تتطلع ناحية اليمين) ها هو أبى قادم .

(الدكتور فانجل فى حلة السـفر ، حاملا حقيبة يد ، يسير فى الممشى قادما من ناحية اليمين) .

فانجل : حسنا ، ها أنا قد أتيت يا صغيرتى (يدخـــل البوابة) .

بوليتا : (تهبط الدرج لاستقباله فى الحديقة) آه كم أنا سعيدة بعودتك .

هيلدا : (تهبط هى الأخرى الدرج متجهة اليه) هـل أنتهيت من عملك اليومى يا أبى ؟

فانجل : كلا ، فينبغى على أن أذهب الى العيـادة بعـد قليـل لفترة من الوقت . هلا أخبرتنى عمـا اذا كنت تعلمين شيئا عن مقدم أرنهولم ؟

بوليتا : نعم لقد أتى البارحة وأرسلنا من يستطلع الأمر بالفندق .

فانجل : اذن فأنتما لم تقابلاه بعد ؟

بوليتا : لا ، لم نقابله بعد ، ولكنه لابد آت هذاالصباح

فانجل : سيأتى بالطبع دون شك .

هيلدا : (تدفعه ليستدير حول نفسـه) أبى ينبغى أن تنظر حواليك الآن .

فانجل : (ينظر ناحية الشرفة) أجل أجل يا صغيرتى فانى أرى أن هناك الكثير من مظاهر البهجة والفرح فى البيت .

بوليتا : ألست تعتقد أننا زيناه على أحسن صورة ؟

فانجل : بلى ، هذا حق ، وهل نحن بمفردنا فى المنزل ؟

هيلدا : نعم فقد ذهبتْ الى ....

بوليتا : (تقاطعها بسرعة) والدتنا تستحم .

فانجل : (ينظر فى عطف الى بوليتا ويربت على رأسها ثم يقول فى شىء من التردد) أنظرا يا صغيرتىّ، هل تنويان أن تبقيا على هذا المشهد طوال اليوم؟ والراية مرفوعة أيضا ؟

هيلدا : واى بأس فى ذلك يا أبى ، هـذا ما سنفعله بالطبع .

فانجل : نعم نعم ولكنكما تريان ......

بوليتا : (تومىء برأسها مبتسمة له) بطبيعة الحال أنت تعلم أن كل ذلك انما قمنا به لتكريم مستر أرنهولم . فعندما يقوم مثل هذا الصديق القديم بزيارته الأولى لك ....

هيلدا : (تهزه مبتسمة) ألا تذكر يا أبى ، ألم يكن هذا هو معلم بوليتا ؟

فانجل : (فى ابتسامة باهتة) لستما غير فتاتين شقيقتين.. لا بأس ، لا بأس وعلى أية حال فانه من الطبيعى أن تتذكرها وهى التى لم تعد بيننا الآن . ومع ذلك ... أنظرى يا هيلدا (يعطيها حقيبة يده) ينبغى أن تأخذى هذه الحقيبة الى العيادة .... لست أميل الى كل ذلك يا فتاتىّ .... أقصد

الطريقة التى اتبعتماها . فانه اذا ما أقمنا كل عام .... لقد أصبحت فى حيرة من أمرى ماذا أقول ؟ أعتقد أنه ليس هناك من سبيل آخر للقيام بهذا الواجب .

هيلدا : (توشك أن تخرج من الحديقة الى ناحية اليسار حاملة حقيبة اليد ولكنها تتوقفه وتستدير وتشير بيدها) أنظروا الى ذلك الشخص القادم فى الطريق أعتقد أنه مستر أرنهولهم .

بوليتا : (تنظر فى الاتجاه ذاته) أهو ! (تضحك) عجيب أن نحسب هذا الرجل الوسيط العمر هو مستر أرنهولم .

فانجل : انتظرى لحظة يابنيتى . أقسم بحياتى أنه هو... نعم انه هو ، بكل تأكيد ...

بوليتا : (تحملق فى دهشة وان احتفظت بهدوئها) نعم انى أجزم بأنه هو !

(يظهر ارنهولم وهو يرتدى زيا صباحيا أنيقا ويضع نظارة ذهبية ويمسك بعصا رفيعة ، وهو يجتاز الطريق قادما من ناحية اليسار يبدو أنه منهك بالعمل بعض الشيء . عندما يرى الأشخاص الواقفين

بالحديقة ينحنى بطريقـــــة ودية ويدخل البوابة) .

فانجل : (يتقدم للقائه) مرحبا يا عزيزى أرنهولم وأهلا بك فى منازلك القديمة مرة أخرى .

ارنهولم : شكرا لك ، شكرا لك يا دكتور فانجل ، وألف شكر .

(يصافحان بعضهما البعض ويعبران الحـــديقة سويا) ها هم الأولاد (يفتح ذراعيه لهما ناظرا اليهما) هاتان الطفلتان ما كنت لأستطيع التعرف عليهما مرة أخرى .

فانجل : أجل ، أظنك محقا فى ذلك .

ارنهولم : حسنا ، ربما أمكننى التعرف على بوليتـــا .... نعم لابد أننى كنت سأتعرف على بوليتا .

فانجل : أعتقد أن ذلك لم يكن من السهل . فقد مضت ثمان أو تسع سنوات منذ أن رأيتها آخر مرة . أجل لقد طرأ كثير من التغييرات هنا منذ ذلك التاريخ .

ارنهولم : (ينظر حواليه) أكاد لاأعتقد ذلك فيما عدا نمو الأشجار بعض الشىء بالاضافة الى أنك أقمت تكعيبة جديدة هنالك .

فانجل : آوه لا ليس الأمر كذلك ، انها مظاهر خارجية فيما أحسب .

ارنهولم : (يبتسم) وبطبيعة الحال فان لديك الآن ابنتين يافعتين فى بيتك .

فانجل : واحدة فحسب أوفت سن النضوج بكل تأكيد .

هيلدا : (بصوت مسموع) اسمع ما يقول يا أبى !

فانجل : والآن أحسب أن بوسعنا أن نجلس فى الشرفة فالهواء أرَقّ هناك عنه هنا . هيا بنا .

ارنهولم : شكرا ، شكرا ، يا عزيزى الدكتور .

(يصعدون الدرج . يقدم فانجل المقعد الهزاز الى ارنهولم) .

فانجل : هذا جميل والآن ما عليك الا أن تجلس فى هدوء وتنال قسطا وافرا من الراحة ، اذ يبدو عليك كأنك متعب بعض الشىء بعد رحلتك التى قطعتها .

ارنهولم : لا لم تكن رحلتى شاقة . أما وقد أصبحت هنا بينكم مرة أخرى ....

بوليتا : (مخاطبة فانجل) هل أحضر شيئا من المياه

الغازية والشراب الى استراحة الحديقة ؟ فلابد أن الجو سيزداد حرارة هنا بعد فترة .

فانجل : نعم ، هيا يا صغيرتى . المياه الغازية والشراب ، وربما شيئا من الكونياك .

بوليتا : أحضر كونياك أيضا ؟

فانجل : مقدارا يسيرا منه فحسب ، فلعل أحدنا يرغب الى شيء منه .

بوليتا : حسنا . أيمكنك يا هيلدا أن تأخذى حقيبة اليد هذه الى العيادة ؟

(بوليتا تدخل استراحة الحديقة وتغلق الباب من خلفها . تأخذ هيلدا الحقيبة ثم تختفى بعد ان تخترق الحديقـــة الى خلف المنزل جهة اليسار) .

ارنهولم : (الذى كان يتبع بوليتا بنظرة) كم هى فتـــاة رائعة ... انهما قد شبتا فأصبحتا فتاتين رائعتين تثيران الدهشة !

فانجل : (يجلس) أجل ، ألا تعتقد ذلك ؟

ارنهولم : ما من شك فى أن بوليتا أدهشتنى للغاية ، وهو الحال أيضا مع هيلدا من هذه الناحية . ولـــكن

يا عزيزى الدكتور ، هل تنوى أن تمكث هنا بقية حياتك ؟

فانجل : أى نعم . وأظن أن ذلك سيكون مصيرى أيضا. فلقد ولدت هنا وترعرعت هنا ، كما تعلم . ففى هذا المكان عشت فى أتم سعادة وهناءة معها تلك التى اختطفت منا قبل الأوان .... مع تلك التى عرفتها أنت عندما كنت هنا فى المرة السابقة يا أرنهولم .

ارنهولم : أجل ، أجل .

فانجل : أما الآن فانى أعيش هنا فى غاية السعادة مع تلك التى أتت الى وأخذت مكان الأولى . وآكاد أقطع ، اذا نظرت الى الموقف من جميع جوانبه بأن القدر كان رحيما بى .

ارنهولم : ألم تنجب أطفالا من زوجتك الثانية ؟

فانجل : لقد كان لنا ولد صغير منذ عامين ، أو عامين ونصف . ولكننا لم نهنأ به طويلا فلقد مات ولم يكد يبلغ من العمر أربعة أو خمسة أشهر .

ارنهولم : أليست زوجك بالمنزل اليوم ؟

فانجل : بلى ، وهى ستأتى توا . فلقد ذهبت لتستحم ..

انها تحرص على ألا تضيع يوما واحدا من أيام الصيف مهما كانت عليه الأحوال الجوية .

ارنهولم : أهي معتلة الصحة ؟

فانجل : لا ليس الأمر كذلك بالضبط . ولكنها تعانى ، منذ عامين أو نحو ذلك ، نوبات عصبية غريبة تصاب بها من وقت لآخر كما تعلم . وقد تعذر على أن أعرف علتها تماما . غير أن هناك شيئا مؤكدا واحدا وهو أن الاستحمام فى البحر بالنسبة اليها هو عين حياتها وسعادتها .

ارنهولم : أذكر أن ذلك كان من وقت بعيد .

فانجل : (بابتسامة تكاد لاتلمح على شفتيه) أجل فلاشك أنك تعرف ايليدا عندما كنت تعمل مدرسا فى شولد فيك .

ارنهولم : بالطبع فقد كانت تتردد من حين لآخر على الابرشية . كما كنت أراها فى أغلب الأحيان عندما كنت أذهب الى المنارة للتحدث مع والدها .

فانجل : ولك أن تتصور أن حياتها هناك قد تركت أثرا عميقا فى نفسها . ان أهل المدينة لا يستطيعون

م – ٤ روائع المسرح

ادراك هذا الأمر . فهم يسمونها حورية البحر .

ارنهولم : حقيقة ؟

فانجل : نعم . أصغ الىّ ... حدثها عن الأيام الخالية ياعزيزى أرنهولم فيقينى أن ذلك سيكون له أثر طيب عليها .

ارنهولم : (وهو ينظر اليه فى شك) وهل لديك أسباب بعينها تحدوك الى هذا الاعتقاد .

فانجل : نعم فلدى الأسباب بكل تأكيد .

ايليدا : (يسمع صوتها فى الخارج ومن الحديقة صادرا من ناحية اليمين) هل أنت هنا يا فانجل ؟

فانجل : (ينهض) نعم يا عزيزتى .

(تخرج مسز فانجل وقد التحفت بعباءة فضفاضة خفيفة ، وبدا شعرها مبللا مسترسلا على كتفيها ، من بين الأشجار التى تقع الى جوار المظلة . ينهض ارنهولم).

فانجل : (يبتسم ويمد يديه نحوها) آه ها قد جاءت حورية البحر !

(تسرع الى الشرفة وتمسك بيديه) شكرا لله ، لقد عدت الى البيت بسلام . متى جئت ؟

فانجل : فى التو ... منذ بضع لحظات (يشير الى أرنهولم)

ولكن أليس لديك ما تقولينه لصديق قديم ...؟

ايليدا : (تمد يدها الى أرنهولم) هكذا جئت حقيقة ، مرحبا بك ولتغفر لى تخلفى عن البيت ....

ارنهولم : لاعليك من ذلك وأرجو ألا تتمسكى بالرسميات.

فانجل : هل كانت المياه باردة ممتعة اليوم ؟

ايليدا : باردة ممتعة ! يا للعجب ان المياه ليست كذلك هنا قط فهى دائما فاترة راكدة . أف أف ! ان المياه هنا فى الخلجان سقيمة .

ارنهولم : سقيمة ؟

ايليدا : أجل ، سقيمة ، كما أنى أعتقد أنها تصيب المرء بالسقم أيضا .

فانجل : (مبتسما) شهادة طيبة لمكان يتخذ للاصطياف!

ارنهولم : أعتقد يا مسز فانجل أنك ترتبطين بالبحر وبكل ما يتصل بالبحر بعلاقة خاصة .

ايليدا : أجل ، لعلك على حق فانى أكاد أؤمن مثلك بذلك . ولكن هل لاحظت كيف أقامت الفتاتان الزينات بالمكان تكريما لك ؟

فانجل : (يهمهم فى ارتباك وينظر الى ساعته) أخشى أن يكون الوقت قد أزف للرحيل .

ارنهولم : هل كل هذه الزينات قد أقيمت فى الحقيقة تكريما لى ؟

ايليدا : ولم لا فهى بالطبع كذلك ، ان المنزل لايبدو فى مثل هذا الجمال كل يوم . أف ! كم الطقس حار خانق تحت هذا السقف !

(تهبط الدرج الى الحديقة) تعالوا الى هنا ! فهنالك نسمة من الهواء نستطيع استنشاقها على أية حال (تأخذ مجلسها فى المظلة) .

ارنهولم : (يتجه نحوها) بوسعى أن أقول ان الجو هنا منعش دون شك .

ايليدا : أجل لقد ألفت أنت أجواء مدينة « كريستيانا » المقفلة . فالطقس هناك كما أعلم بشع للغاية وقت الصيف .

فانجل : (وقد هبط هو الآخر الى الحديقة) عزيزتى ايليدا ينبغى على أن أتركك لتؤانسى صديقنا الحميم هنا فترة من الوقت .

ايليدا : هل لديك ما يجب أن تنجزه ؟

فانجل : نعم فينبغى على أن أتوجه الى العيادة ، ثم أبدل ثيابى ولكنى لن أتغيب طويلا .

ارنهولم : (يجلس فى المظلة) لا عليك أن تتعجل أمرك يا عزيزى الدكتور فاننى وزوجتك سوف تتمكن من قطع الوقت .

فانجل : نعم أنا على يقين من ذلك ووداعا مؤقتا .

(يخرج مخترقا الحديقة ومتجها الى اليسار).

ايليدا : (بعد فترة صمت وجيزة) ألاتعتقد أن الجلوس هنا ممتع ؟

ارنهولم : انه ممتع للغاية ، فيما يبدو لى .

ايليدا : ان هذا المكان يسمونه مقرى الصيفى . فانى أنا التى أشرت باقامته أو على الأصح كان فانجل هو الذى قام بانشائه ، رغبة منه فى ارضائى .

ارنهولم : وهل تجلسين هنا لفترات طويلة .

ايليدا : نعم فانى أقضى معظم النهار هنا .

ارنهولم : بصحبة الفتاتين فيما أحسب .

ايليدا : كلا ، الفتاتان تلزمان الشرفة .

ارنهولم : وماذا عن فانجل ؟

ايليدا : فانجل يقطع المكان جيئة وذهابا . فهو فى بعض الأحيان يجلس معى هنا وفى أحيان أخرى مع الفتاتين هناك .

ارنهولم : وهل أنت التى رتبت الأمور على هذا النحو ؟

ايليدا : أعتقد أن هذا النظام الذى يلائمنا جميعا . ففى وسعنا أن تتحدث الى بعضنا بعضا عبر المكان من حين لآخر وعندما يكون لدينا ما نقوله .

ارنهولم : (بعد فترة من التأمل) عندما التقيت بك هناك فى شولد فيك أقصد ... كان ذلك منذ زمن بعيد .

ايليدا : مضت عشر سنوات كاملة منذ أن كنت بيننا هنا.

ارنهولم : أجل حوالى هذه المدة . ولكننى عندما أتذكرك كما كنت فى المنارة ! وكان القس العجوز يسميك « الوثنية » لأنه كان يقول ان أباك قد عمدك تحت اسم سفينة ، ولم يختر لك اسما مسيحيا ....

ايليدا : أجل ، وماذا بعد ؟

ارنهولم : كان آخر ما كنت أتوقعه أن ألقاك مرة أخرى هنا تحت اسم مسز فانجل .

ايليدا : كلا .. فى ذلك الحين لم يكن فانجل قد ترمل بعد . فقد كانت أم الفتاتين الأولى ما تزال على قيد الحياة ، أعنى والدتهما .

ارنهولم : بالطبع ، بالطبع ، ولكنه حتى ولو كان الوضع على خلاف ذلك أى أنه لم يكن يرتبط بأية صلة ، فلم أكن أتوقع قط أن يقع مثل ذلك الأمر .

ايليدا : ولا أنا ... ما كنت أتوقع ذلك اطلاقا حينئذ .

ارنهولم : ان فانجل شخص نبيل للغاية .. فى منتهى الصلاح وسلامة الطوية وهو عطوف ودود تجاه الجميع .

ايليدا : (فى حرارة وبلهجة ودية) حقا انه فى الواقع كذلك .

ارنهولم : ولكنه لابد يختلف اختلافا كليا عنك فيما أظن ..

ايليدا : أنت على حق فى هذه النقطة أيضا فنحن مختلفان .

ارنهولم : اذن فكيف انتهى الأمر الى ذلك ؟ وكيف تطورت الحال على هذا النحو ؟

ايليدا : لا تلح يا عزيزى أرنهولم فى سؤالى ، فلن أتمكن من توضيح الأمر لك وحتى ان استطعت ذلك فلن تفهم قط كلمة واحدة مما سأقول .

ارنهولم : (يهمهم . ثم يخاطبها بصوت أشد خفوتا من ذى قبل) وهل أخبرت زوجك بشىء عنى ؟

أقصد بالطبع ، عن تلك الخطوة الفاشلة التى كنت أنا قد أقدمت عليها .

ايليدا : لا وكيف يخطر ببالك أن أفعل شيئا من هذا القبيل ؟ اننى لم أفه له قط ببنت شفة عن هذا الموضوع الذى تشير اليه .

ارنهولم : أنا جد مسرور بذلك ، فقد تولانى بعض الاضطراب والحيرة عندما خطر الى ذهنى أنك .....

ايليدا : لا عليك فانى لم أخبره الا بما هو حق وهو أنى أحببتك حبا جما وانك كنت أصدق وأفضل صديق لى فى تلك البقعة .

ارنهولم : شكرا لك من أجل ذلك ولكن هلا قلت لى لماذا لم تكتبى الى قط منذ أن سافرت ؟

ايليدا : كنت أعتقد أنه ربما كان من المؤلم لك أن تسمع بأخبار شخص لم يستطع أن يستجيب لرغبتك . بدا الأمر فى نظرى كما لو كنت سأنكأ بذلك جرحا قديما .

ارنهولم : حسنا ، حسنا ، أعتقد أنك على حق .

ايليدا : ولكن لماذا لم تكتب أنت الى قط .

ارنهولم : (ينظر اليها مبتسما ابتسامة عتاب) أنا ؟ أبداً
أنا ؟ حتى يظن بى أننى أريد أن اثير العراك من
جديد ؟ بعد أن صادفت مثل ذلك الرفض الذى
كان شديد الوقع على نفسى .

ايليدا : أوه ، كلا ، انى أدرك ذلك بالفعل أيضـــــا —
ألم تفكر فى أن تنشىء علاقة أخرى ؟

ارنهولم : أبدا : فلقد بقيت على ولائى لذكرياتى .

ايليدا : (بنغمة أقرب الى الضحك) أوه هراء ! هراء !
دعك من تلك الذكريات الكئيبة البـــائدة فانى
على يقين ، انه أجدى عليك أن تفكر فى الارتباط
بزيجة سعيدة .

ارنهولم : اذن فعلى أن أتعجل الأمر قبل أن يفوت الأوان.
ولتذكرى يا مسز فانجل — وهذا هو مايخجلنى
أن أقوله — اننى لن أشهد مرة أخرى ســـن
السابعة والثلاثين .

ايليدا : حسن ، فلك فى ذلك سبب آخـــر يحدوك الى
التعجل — (تصمت لحظة ثم تستأنف الحديث
فى حماس وبصوت خافت) ولكن استمع الى
يا عزيزى أرنهولم ، فســأخبرك بشىء ما كنت

لأستطيع وقتذاك أن أذكره لك حتى ولو كان فى ذكره انقاذ حياتى .

ارنهولم : وما عسى أن يكون ذلك ؟

ايليدا : انك عندما أقدمت على تلك الخطوة الفاشلة كما قلت منذ هنيهة ، لم يكن بوسعى أن أجيبك بغير ما أجبتك به .

ارنهولم : أعلم ذلك . فلم يكن بوسعك أن تمنحينى غير صداقتك . اننى أدرك ذلك جيدا .

ايليدا : ولكنك لا تعلم أن ذهنى جميعه وكل أفكارى كانت تتجه وجهة أخرى فى ذلك الوقت ؟

ارنهولم : فى ذلك الوقت ؟

ايليدا : نعم فى ذلك الوقت بالذات .

ارنهولم : ولكن هذا مستحيل فربما أخطأت فى تحديد الوقت . فانى لا أعتقد أنك كنت تعرفين فانجل حينذاك .

ايليدا : ليس فانجل هو الشخص الذى أقصده .

ارنهولم : ألم يكن فانجل ؟ ولكنه فى ذلك الوقت وفى شولد فيك لا أذكر أنه قد كان هناك مخلوق آخر يمكن بحال أن تهيمى به .

ايليدا : لا لا فلم يكن فى الواقع هناك ذلك الشخص . اذ أن الأمر كله كان محض جنون .

ارنهولم : أريد بربك مزيدا من الايضاح .

ايليدا : أجل حسبك أن تعلم أننى لم أكن حرة فى ذلك الوقت أما الآن فانك تعلم ذلك .

ارنهولم : وماذا لو كنتِ حرة فى ذلك الوقت ؟

ايليدا : وبعد ؟

ارنهولم : هل كان سيتخلف ردك على خطابى ؟

ايليدا : وكيف لى الآن أن أجيبك على هــذا السؤال ؟ انه عندما أتى فانجل كان ردى بالفعل مخالفا .

ارنهولم : اذن ما جدوى أن تقولى لى الآن أنك لم تكونى حرة ؟

ايليدا : (تنهض كما لو كانتِ فى محنة واضطراب) لأنه ينبغى أن أجد شخصـا يمكننى أن أبثه ذات صدرى .

لا ، لا ، لا تنهض .

ارنهولم : إذن فان زوجك لا يعلم بالأمر ؟

ايليدا : لقد أخبرته منذ البداية أن أفكارى كانت تتجه وجهة أخرى فى وقت من الأوقات ، ولكنــه لم

يشأ قط أن يستوضح الأمر أكثر من ذلك . ومنذ ذلك الحين لم تتعرض لهذا الموضوع قط . وعلى أية حال فلم يكن الأمر يعدو نوبة من الجنون ثم انتهت سريعا . أقصد أنها قد بلغت نهايتها بصورة أو بأخرى .

ارنهولم : (ينهض) أتقولين بصورة أو بأخرى ؟ ألم ينته الأمر تماما ؟

ايليدا : بلى ، بالطبع لقد انتهى ولكن ليس الأمر ياعزيزى وصديقى الطيب أرنهولم كما تحسب على الاطلاق . فهو يكاد يستغلق على الفهم تماما ولا أعتقد أن بوسعى أن أجد الألفاظ التى يمكننى التعبير بها عنه فلابد أنك ستظن أننى كنت مريضة أو أننى قد جننت جنونا تاما .

ارنهولم : عزيزتى مسز فانجل ، أرى أن الوقت قد حان لأن تروى لى القصة بحذافيرها بل ينبغى عليك ذلك .

ايليدا : حسن ، أعتقد أن من واجبى أن أحاول ذلك . ولكن كيف وأنت على هذا القدر من اتزان العقل ورجاحته تستطيع أن تدرك أن ....

(تنظر بعيدا ثم تتوقف عن الحديث) انتظر ، سأحدثك فى مناسبة أخرى فهاك شخص قادم.

(يظهر لينجستراند قادما على الطريق من اليسار ويدخل الحديقة وهو يضع وردة فى عروة سترته ويحمل باقة كبيرة أنيقـــة من الزهور مغلفة بالورق ومربوطة بالاشرطة . يتوقف عن المسير ثم يتردد لحظة وهو بازاء الشرفة) .

ايليدا : (تتقدم الى الأمام داخـــل المظلة) أتبحث عن الفتاتين يا مستر لينجستراند ؟

لينجستراند : آه أأنت هنا يا مسز فانجل ؟ (ينحنى ثم يتقدم نحوها) لا ليس الأمر كذلك بالضبط ، فانى لم أكن أبحث عن الآنستين . فما كنت أسعى الا اليك فلقد أذنت لى بأن أزورك ..

ايليدا : نعم بالطبع سمحت لك بذلك فأنت على الرحب والسعة هنا دائما .

لينجستراند : شـــكرا جزيلا ، فمن حسن الحظ أننى سمعت مصادفة أن هذا اليوم من الأيام التى تحتفل بها العائلة .

ايليدا : يبدو اذن أنك تعلم ذلك ؟

لينجستراند : أجل ، وعليه فانى أسمح لنفسى بأن أقـدم لك هذه يا مسز فانجل (ينحنى ويتقدم بالباقة) .

ايليدا : (تبتسم) ولكن يا عزيزى مستر لينجستراند ألم يكن ينبغى عليك أن تعطى ورودك الجميلة هذه الى مستر أرنهولم نفسه ؟ فانه اكراما له ..

لينجستراند : (ينظر فى دهشة من الواحد للآخر) معـذرة فاننى لا أعرف هذا السيد . لا يعدو الأمر .... قصدت بهذه الباقة أن تكون هدية عيد ميلاد، يا مسز فانجل .

ايليدا : هدية عيد ميلاد ؟ اذن فقد وقعت فىخطأ يامستر لينجستراند فاليوم ليس عيد ميلاد أى فرد فى هذه الدار .

لينجستراند : (يبتسم فى هدوء) أجل فانى أعلم كل ذلك ، ولكنى لم أكن أعلم أن الأمر محـوط بالسرية على هذا النحو .

ايليدا : اذن فما الذى تعلمه ؟

لينجستراند : أعلم أن ذلك هو عيد ميلادك يا مسز فانجل .

ايليدا : عيد ميلادى ؟

ارنهولم : (ينظر اليها مستفسرا) اليوم ؟ لا ، بالطبع لا .

ايليدا : (مخاطبة لينجستراند) وما الذي أوحى اليك بهذه الفكرة ؟

لينجستراند : مس هليدا هى التى أفشت السر . فقد اتفق ان جئت الى هنا منذ فترة وجيزة وسألت الآنستين عن السبب فى قيامهما بمثل هذا المعرض الكبير للأزهار والرايات .

ايليدا : وماذا بعد ؟

لينجستراند : وعند ذلك أجابتنى مس هيلـــدا : « لا لشىء سوى انه عيد ميلاد أمى . »

ايليدا : أمهما ! يا لله !

ارنهولم : فهمت !

(يتبادل وايليدا نظرات تنم عن ادراكهمـا للأمر) .

ايليدا : حسن ، فانه لما كان هـــذا الشـــاب قد كشف الأمر يا مسز فانجل ....

ايليدا : (مخاطبة لينجستراند) نعم فانه لما كنت قدكشفت السر .

لينجستراند : (يتقدم بالباقة مرة أخرى) أيؤذن لى أن أقدم تهنئتى ؟

ايليدا :(تتناول الزهور) شـــكرا جزيلا هـــلاً جلست بعض الوقت يا مستر لينجستراند ؟

(تجلس ايليدا وارنهولم ولينجســـتراند داخل المظلة) .

ايليدا : كل ذلك الذى يدور حول عيد ميـــلادى كان ينبغى أن يحتفظ به سرا يا مستر أرنهولم .

ارنهولم : نعم فهمت فلم يكن ينبغى أن يكشف عنه لنـــا نحن الغرباء .

ايليدا : (تضع الباقة على المنضدة) هـــذا هو ما كان بالضبط . فالأمر محظور على الغرباء .

لينجستراند : أعدك صادقا بأنى لن أذكره الى أى مخلوق .

ايليدا : أوه ، لم أكن أقصد أن تأخذ الأمر على هـــذه الصورة . ولكن كيف حالك أنت الآن ؟ أعتقد أنك تبدو أوفر صحة عن ذى قبل .

لينجستراند : أجل فانى أعتقد أننى أتقدم تقدما طيبا للغـــاية وفى العام القادم اذا ما تيسر لى أن أرحـــل الى الجنوب ....

ايليدا : ان الفتاتين تقولان لى أنك تأمل فى أن تتمكن من ذلك .

لينجستراند : نعم فان لدى كما تعلمين فى « برجن » نبيــلا يكفلنى ، وقد وعدنى بأن يسمح لى بالسفر فى العام القادم .

ايليدا : وكيف التقيت به ؟

لينجستراند : آه لقد كانت مصادفة محظوظة نادرة . اذ قمت برحلة فى احدى المرات على ظهــر سفينــة من سفنه .

ايليدا : أحقا هذا ؟ معنى ذلك أنك كنت ترغب فى ذلك الوقت فى أن تصبح بحارا ؟

لينجستراند : لا لم يكن الأمر كذلك على الاطلاق ولكنــه بعد وفاة أمى لم يقبل أبى أن اســتقر فى المنزل بلا عمل ولذلك فقد أرسلنى الى البحر وفى طريق عودتنا تحطمت السفينة فى بحر المانش وكانت هذه فرصة عظيمة لى .

ارنهولم : ماذا تقصد من ذلك ؟

لينجستراند : كان تحطم السفينة هو السبب فى اصابتى بهذا الضعف الذى أعانى منه فى صدرى كماتعلمين؟ فقد بقيت فى تلك المياه الجليدية مدة طويلة ، قبل أن يأتوا لانقاذى . ومن ثم كان يتحتم على

أن أهجر حياة البحر . أجل لقد كانت هـــذه ضربة من ضربات الحظ المواتية .

ارنهولم : عجبا ! أهو ذلك ما تعتقده حقا ؟

لينجستراند : نعم فان هذا المرض ليس بذى خطـر . أما أنا فقد تسنى لى أن أبلغ مناى فى أن أصبح مثالا. ولنتصور فحسب أن يصبح فى مقـدورك أن تصنع تماثيـل من الطين اللبن الذى يستجيب للمسات أناملك فى رقة وعذوبة .

ايليدا : وماذا عساك أن تشكله ؟ هل ستصنع تماثيـل لأبناء البحر وبنات البحر ؟ أو تراك ستقوم بصنع تماثيل للقرصان القدامى ؟

لينجستراند : لا ، لا شىء من ذلك فاننى بمجرد أن أتقن فن النحت ، فسأحاول القيام بعمل فنى ضخم وذلك بنحت « مجموعة » كما يسمونها .

ايليدا : حسن وأى شىء ستمثله هذه المجموعة ؟

لينجستراند : آه لقد فكرت فى أن أخرج شيئا يعتمـد على تجربتى الخاصة .

ارنهولم : أجل ، وهذا يعتمد على تجربتى الخاصة بصورة دواما .

ايليدا : ولكن كيف ستكون هذه المجموعة ؟
لينجستراند : حسن لقد فكرت فى تصوير امرأة شابة زوج بحار راقدة وتبدو عليهاعلائم القلق والاضطراب وهى تحلم أثناء نومها . واعتقد أن بوسعى أن أصورها بحيث أن أى امرىء يستطيع أن يتبين أنها مستغرقة فى حلم .
ارنهولم : هل هذا هو كل ما فى الأمر ؟
لينجستراند : لا . فسيكون ضمن المجموعة تمثال آخر هو أقرب الى الشبح كما يمكن أن تسميه . وهذا هو الزوج الذى خانته عندما كان بعيدا عنها . أما الآن فهو غريق .
ارنهولم : عجبا ماذا تعنى ..... ؟
ايليدا : أتقول غريقا ؟
لينجستراند : نعم لقد غرق فى اليم . ولكن الغريب فى الأمر انه عاد الى داره رغم ذلك . وقد حدث هذا أثناء الليل . وها هو يقف الى جوارها ناظرا اليها . وينبغى أن أصوره مبللا وقطرات الماء تتساقط منه ، كما لو كان قد انتشل منذ هنيهة، من بين الأمواج .

ايليدا : (تضطجع الى الوراء فى مقعدها) كم هى فكرة غريبة ! (تغمض عينيها) أستطيع أن أراهـــا ماثلة تنبض بالحياة أمام ناظرى .

ارنهولم : ولكن بحق أعاجيب الدنيا كلها يا مستر .... ! يا مستر ... ! لقد قلت انك ستخرج شـــيئا يعتمد على تجربتك الخاصة ؟

لينجستراند : أجل ، وهذا يعتمد على تجربتى الخاصة بصورة أو بأخرى وهذا ما كنت أعنيه .

ارنهولم : ارأيت ميتا يبعث الى الحياة ؟

لينجستراند : حسن ، لا أعنى أننى قد شاهدت ذلك فعلاً . ليس على نحو ملموس بالطبع ولكن مع ذلك ..

ايليدا : (فى حماس وشغف) أذكر لى كل ما تعرفه عن ذلك ! أريد أن أتفهم هذا الأمر بكل دقة .

ارنهولم : (مبتسما) نعم ان هذا يتفق دون شك وهواك، أى شىء يحوطه سحر البحر .

ايليدا : وكيف حدث ذلك يامستر لينجستراند ؟

لينجستراند : ذلك انه عندما قفلنا راجعين الى وطننا فى السفينة مقلعين من مدينة يسمونها « هاليفاكس » كان علينا أن نخلف رئيس النوتيـــة فى المستشفى .

وعلى ذلك فقد استقدمنا أمريكيا ليحل محله .
وهذا البحار الجديد ، رئيس النوتية ...

ايليدا : أهو الأمريكى ؟

لينجستراند : نعم وفى أحد الأيام استعار من القبطانْ مجموعة من الصحف القديمة وكان دائم الانكباب عليها وقد كان يريد ، كما قال ، أن يتعلم اللغة النرويجية .

ايليدا : حسن ، وماذا بعد ؟

لينجستراند : وفى احدى الأمسيات كانت الريح تعصف بشدة . وكان جميع البحارة على ظهر السفينة فيما عداى ورئيس النوتية لأنه كان قد أصيب برض فى كعبه وأصبح عاجزا عن السير . كما أنى كنت أشعر بوعكة وارقد فى فراشى فى مخدع البحارة ، وكان هو يجلس فى مقعده منكبا كعادته على قراءة احدى تلك الصحف القديمة .

ايليدا : حسن حسن وماذا بعد ؟

لينجستراند : ثم سمعته على حين بغتة يصدر صوتا كأنه الزئير وعندما نظرت اليه رأيت وجهه وقد امتقع وأصبح فى لون الطباشير ، ثم شرع يسحق

الصحيفة ويمزقها الى آلاف من القطع الصغيرة، الا انه كان يفعل ذلك فى هدوء وسكينة .

ايليدا : ألم ينطق بشيء على الاطلاق ؟ ألم يتكلم ؟

لينجستراند : لم يتكلم أول الأمر ولكن لم تمض هنيهة حتى قال وكأنه يحدث نفسه « متزوجة من رجل آخر — بينما كنت بعيدا »

ايليدا : (تغمض عينيها ، محدثة نفسها) هل قال ذلك؟

لينجستراند : نعم وربما لا تتصورين أنه قد قالها بلغة نرويجية سليمة للغاية .

لابد أن ذلك الرجل كان يتمتع بموهبة عظيمة لتعلم اللغات .

ايليدا : وماذا بعد ذلك ؟ ما الذى حدث عقب هذا ؟

لينجستراند : وهنا وقع أروع ما فى القصة ، الأمر الذى سوف لا أنساه حتى مماتى ، اذ أنه أضاف بهدوء تام فى هذه المرة أيضا قائلا « ولكنها ملكى ، وستظل ملكى كما انها ستتبعنى حتى ولو كان دون ذلك أن يبتلعنى اليم وأعود غريقا الى الوطن فأخرج من أعماق البحر لآتى بها »

ايليدا : (تصب كوبا من المـــاء ويداها ترتعشان) أف. كم هو كريه مطبق جو هذا النهار !

لينجستراند : كما انه قال تلك العبارة بكل قوة وارادة حتى انى شعرت بأنه الرجل القادر على أنْ ينفـــــذ ما يريد .

ايليدا : وهل تناهى الى علمك على أى نحو ماكان مصير هذا الانسان ؟

لينجستراند : نعم لقد مات ، يا مسز فانجل ، ما فى ذلك شك.

ايليدا : (على الفور) وما الذى يحدوك الى هــــذا الاعتقاد .

لينجستراند : لقد تحطمت سفينتنا بعد ذلك فى بحر المـــانش كما تعلمين ... وصعدت الى قارب النجـــاة مع القبطان وخمسة آخرين . ولكن نائب القبطان اتخذ القارب الصغـــير ، وذهب معه الأمريكى ورجل آخر .

ايليدا : وهل انقطعت أخبار هؤلاء منذ ذلك الحين ؟

لينجستراند : لقد انقطعت أخبارهم تماما يا مسز فانجـــل . كتب لى النبيل الذى يرعانى يبلغنى بذلك منذ أيام قليلة ، وهذا هو السبب بعينـــه الذى من

أجله أحرص كل هذا الحرص على أن أصـــور الحادث بنحت مجموعة فيه . وكأنى أرى الآن زوجة البحار الخائنة ماثلة بلحمها ودمهـــا أمام ناظرى ثم أرى المنتقم الذى غرق فى البحر يعود رغم ذلك الى داره . اننى أراهمـــا ماثلين أمام عينى فى أشد وضوح وجلاء .

ايليدا : وهذا ما أراه أنا كذلك (تنهض) تعالى لنرحل من هنا أو لنذهب الى فانجل .. يبدو لى أن الجو خانق هنا (تخرج من المظلة) .

لينجستراند : (الذى كان قد نهض أيضا) أعتقد أننى يجب أن أرحل الآن فما جئت الالكى أدعو لك بالخير والسعادة ، وكل عام وأنت بخير .

ايليدا : عجبا وكيف فى هذا العالم وعلى هذه الأرض ..! مصافحة) الى اللقاء وشكرا على باقة الزهور .

(لينجســـتراند ينحنى ويخرج من بوابة الحديقة متجها الى اليسار) .

ارنهولم : (ينهض ويذهب حيث تقف ايليدا) أرى أن هذا قد سبب لك ألما شديدا يا عزيزتى مسز فانجل.

ايليدا : أجل ، لعل بوسعك أن تعبر عن ذلك بهـــذه الصورة على الرغم ....

ارنهولم : وعلى أية حال فهذا هو ما كان ينبغى أن تكونى مستعدة لمواجهته .

ايليدا : (تنظر اليه فى دهشة) مستعدة لمواجهته ؟

ارنهولم : نعم وهذا هو رأيى .

ايليدا : مستعدة لعودته ؟ أيعود بمثل هذه الصورة ؟

ارنهولم : عجبا وكيف فى هذا العالم وعلى هذه الأرض .. ! هل هذه القصة الخرافية التى رواها المثال ...؟

ايليدا : أجل يا عزيزى أرنهولم فلعله ليس على هـــذه الدرجة من الجنون التى ظننتها به .

ارنهولم : وهل من الممكن أن يكون مثل هذا الهراء عن الرجل الغريق قد أثر فيك كل هذا التـــأثير ؟ كنت أعتقد أن .....

ايليدا : ماذا كنت تعتقد ؟

ارنهولم : بالطبع كنت أعتقد أن هذا تمويه منك فقد كنت أتصور أن الذى آلمك أن تكتشفى احتفـــال الأسرة بعيد سنوى دون علمك وأن زوجـك

أيضا ولم يخطر بباله قط أن عليه أن يصعد الجبل مرة أخرى .

بوليتا : يا للمخلوق المسكين .

هيلدا : لو أن لينجستراند قد طلب يدك هـــل كنت تقبلينه ؟

بوليتا : ماذا ، هل جننت ؟

هيلدا : أقصد بالطبع انه لو لم يكن مصابا بهذه العلة ، ولو انه لم يكن على وشك الموت سريعا . هل كنت ستقبلينه فى هذه الحالة .

بوليتا : أعتقد انه يحسن بك أن تقبليه .

هيلدا : لا ، وتعسا لى ان قبلته . انه لا يملك شروى نقير فليس لديه ما يكفيه وحده العيش .

بوليتا : وما السبب اذن فى انك دائمة التعلق به ؟

هيلدا : السبب لا يعدو تلك العلة ذاتها .

بوليتا : انى لم ألاحظ قط انك تشفقين عليه على أى نحو .

هيلدا : ولست أفعل ذلك أيضا . ولكنه مما يلذ لى أن...

بوليتا : ما هو ؟

هيلدا : أن أنظر اليه ، وأن أحمله على أن يقول ان علته

(تخرج بوليتـــا عن طريق الشرفة وتهبط الى الحديقة) .

بوليتا : ان أبى الآن فى طريقه الينا قادما من العيـــادة . فهلاّ جلسنا جميعا فى استراحة الحديقة ؟

ايليدا : نعم هيا بنا .

(يأتى فانجل ، وقد خلع على نفسه ملابس أخرى ، بصحبة هيلدا من ناحية اليســـــار خلف المنزل) .

فانجل : حسن ها أنا رجل حر طليق . كوب من الشراب المرطب لا بأس به الآن .

ايليدا : انتظر لحظة .

(تعود الى المظلة وتخرج باقة الزهور) .

هيلدا : من أين جئت بكل هذه الزهور الجميلة .

ايليدا : اعطانى اياها لنجستراند المثال يا عزيزتى هيلدا.

هيلدا : (فى دهشة) من لينجستراند ؟

بوليتا : (فى شيء من القلق) هل عاد لينجستراند مرة أخرى ؟

ايليدا : (بابتسامة باهتة) نعم لقد جاء ليحضر هـــذه الباقة وهى هدية عيد الميلاد كما تعلمين .

بوليتا : (ترمى بنظرها الى هيلدا) كم هذا عجيب !

هيلدا : (تتمتم) الحيوان !

فانجل : (يهمهم فى ارتباك وألم ، يتوجه بخطـــابه الى ايليـــدا) حسن ، يجب أن أخـــبرك يا عزيزتى ايليدا ....

ايليدا : (مقاطعة اياه) تعالى يا فتاتى لنضع أزاهيرى فى المـــاء مع الزهور الأخرى .

(تصعد الى الشرفة) .

بوليتا : (همسا الى هيلدا) انها طيبة فى الحقيقة معذلك كما ترين .

هيلدا : (بصوت مسموع ، وفى حنق) حيل القـــرود! ان كل هذا تظاهر وخداع أرادت به أن تدخل السرور على والدى .

فانجل : (وهو فوق الشرفة يضغط على يد ايليـــدا) شكرا لك وشكرا لك ! انى ممتن لك من أعماق قلبى من أجل ذلك ياايليدا .

ايليدا : (تنسق الزهور) هراء هراء فلماذا لا أنضـــم اليكم فى الاحتفال بذكرى عيد ميلاد الأم ؟

ارنهولم : (يهمهم ثم يصعد الى فانجل وايليدا وتظـــــل بوليتا وهيلدا فى الحديقة) .

الفصل الثانى

يقع المشهد على قمة « البروسبكت » وهو تل مرتفع كثيف الأشجار فيما وراء المدينة · الى الخلف تنتصب علامة للحدود ودوارة ريح · ضفت قطع كبيرة من الأحجار لتستخدم فى الجلوس حول علامة الحدود وفى مقدمة المشهد ـ فيما وراء ذلك وعند خلفية المشهد ، يرى الخليج الخارجى ، وقد انتثرت به الجزر وامتدت فى مياهه النتوءات الصخرية المرتفعة أما منظر البحر الخارجى فلا يرى · الوقت احدى أمسيات الصيف التى يظهر فيها الشفق واضحا · مسحة من اللون البرتقالى فى الأجواء العليا وفوق قمم الجبال على مدى البصر · يتناهى الى السمع أنغام خافتة لمجموعة رباعية من العازفين ، صادرة من السفوح الدنيا الى اليمين ·

يطلع الشباب من أهل المدينة نساء ورجالا أزواجا ازواجا صاعدين من جهة اليمين ثم يمرون بعلامة الحدود وهم يتجاذبون أطراف الحديث ، ثم يخرجون من جهة اليسار بعد فترة وجيزة يظهر باليستيد فى دور مرشد لجماعة من السائحين الأجانب وقد ناء بحمله الثقيل الذى يتألف من شيلان السيدات وحقائبهن ·

باليستيد : (وهو يشير الى أعلى بعصاه) وهكذا ترون ، يا سيداتى وسادتى ، ان هناك يقع مرتفع آخر ولسوف نصعد اليه ونشاهده ، أما هنا .. (يقول

ذلك باللغة الألمانية ثم يستأنف حديثة بالانجليزية ويتقدم الفريق متجها الى ناحية اليمين) .

(تصعد هيلدا مسرعة فى المنحدر الواقع جهة اليمين ، ثم تتوقف وتنظر الى الوراء . وما هى الا هنيهة حتى تصعد بوليتا بالطريق ذاته) .

بوليتا : عزيزتى هيلدا ، ما الذى يدفعنا الى أن نفر من لينجستراند ؟

هيلدا : لأننى لا أطيق أن أصعد فى الجبل بهذا البطء انظرى كيف يزحف فى تصعيده فى الجبل .

بوليتا : آه ، انك تعلمين مبلغ مرضه .

هيلدا : هل تظنين ان مرضه جد خطير ؟

بوليتا : نعم اننى على يقين من ذلك .

هيلدا : لقد استشار أبى هذا المساء ، فما هو رأى أبى فيه ؟

بوليتا : أخبرنى أبى انه يعانى من تصلب فى رئتيه أو شىء من هذا القبيل وهو قد لا يعيش طويلا كما يقول أبى .

هيلدا : أهذا ما قاله حقا ؟ حقيقة ، هذا بالضبط هو ما كنت أفكر فيه منذ لحظات .

بوليتا : ولكنك لا يجب ، بربك ، أن تدعيه يحس بشيء من ذلك .

هيلدا : وكيف تعتقدين أني سأقدم على مثل هذه الفعلة (فى صوت خفيض) ها قد استطاع هانز أن يبلغ القمة .

هانز — ! ألا تستطيعين أن تتبيني من سحنته أن اسمه هانز ؟

بوليتا : (فى همس) كونى عاقلة بربك ! انى أحذرك من مغبة هذا المسلك !

(يدخل لينجستراند من جهة اليمين وهو يحمل مظلة فى يده) .

لينجستراند : أستميحكم عفوا يا آنستى لأنى لم أستطع أن أجاريكم فى التصعيد فى الجبل .

هيلدا : أرى انك أصبحت تحمل الآن مظلة .

لينجستراند : انها مظلة أمك . لقد قالت لى ان بوسعى أن أستخدمها بدلا من العصاة لأنى لم أحضر عصاة معى .

بوليتا : ألا يزال هناك عند سفح الجبل ، أبى والآخرون؟

لينجستراند : نعم لقد دخل والدك المقصف بعض الوقت وأخذ

الباقون مقاعدهم فى الخــــارج يستمعون الى الموسيقى ولكنهم سيأتون توا كما علمت من والدتك .

هيلدا : (وكانت تقف وهى ترقبه) أعتقد انك فى غاية الارهاق الآن ؟

لينجستراند : أجل فانى أكاد أعتقد انه قد استبد بى شيء من التعب . وأعتقد حقا بأنه ينبغى علىّ أن أجلس بعض الوقت .

(يتخذ مكانه على قطعــــــة من الحجر فى المقدمة والى جهة اليمين) .

هيلدا : (تقف أمامه) ألا تعلم انه ستقام هناك حلبة للرقص فى التو وعند سفح الجبل حيث توجد منصة الفرقة الموسيقية ؟

لينجستراند : نعم لقد علمتِ بشيء من هذا القبيل .

هيلدا : أعتقد انك مغرم للغاية بالرقص !

بوليتا : (وهى تتجول فى المكان لتلتقط بعض الأزهار من بين نباتاتَ الخليج) . اسمعى يا هيلدا ، دعى مستر لينجستراند يلتقط أنفاسه .

لينجستراند : (مخاطبا هيلدا) أجــل يا مس هيلدا انه لما

يسعدنى جدا أن أرقص لو ان فى استطاعتى ذلك .

هيلدا : أجل ، أجل ، يبدو انك لم تحاول قط أن تتعلم الرقص .

لينجستراند : نعم فانى لم أفعل ذلك . ولكننى لم أكن أعنى هذا . ان كل ما قصدته هو اننى لا أستطيع الرقص بسبب صدرى .

هيلدا : بسبب هذه العلة التى تحدثت عنها ؟

لينجستراند : نعم هو كذلك .

هيلدا : وهل تسبب لك هذه العلة تعاسة كبيرة .

لينجستراند : لا ، لا أستطيع أن أجزم بذلك . (مبتسما) لأنى أعتقد ان هذه العلة هى التى تجعل الجميع يبدون نحوى العطف والود ويقدمون لى العون.

هيلدا : أجل وبطبيعة الحال فانها ليست على درجة كبيرة من الخطورة .

لينجستراند : انها ليست خطيرة على الاطلاق ولقد تبينت ان والدك يرى أيضا هذا الرأى .

هيلدا : وهل ستزول عنك هذه العلة بمجرد أن تسافر الى الخارج .

لينجستراند : نعم ، ستزول عنى .

بوليتا : (وهى تحمل أزهارا فى يدها) انظر ها هنا يا مستر لينجستراند — هذه زهرة تصلح لعروة سترتك .

لينجستراند : آه لك ألف شكر يا مس فانجل انك فى الحقيقة كريمة للغاية .

هيلدا : (وهى تنظر الى أسفل الجبل ناحية اليمين) ها هم يصعدون فى الطريق .

بوليتا : (تنظر هى الأخرى الى أسفل) آمل أن يعرفوا أين ينعطفوا ، ولكن ها هم قد ضلوا الطريق .

لينجستراند : (ينهض) سوف أسرع الى المنعطف وأناديهم .

هيلدا : عليك اذن أن تنادى بأعلى صوتك .

بوليتا : يحسن بك ألا تفعل ذلك فلن يعود عليك شىء غير ارهاق نفسك مرة أخرى .

لينجستراند : على العكس فان هبوط المنحدر فى غاية السهولة، فالى المنحدر .

(يخرج من ناحية اليمين) .

هيلدا : الى المنحدر ! (وهى تتبعه بنظرها) بل انه يقفز

وابنتيه يحيون حياة ملؤها الذكريات ، ليس لك فيها نصيب .

ايليدا : لا لا ليكن الأمر كما هو فليس من حقى أن أطالب بأن يكون زوجى لى وحدى .

ارنهولم : ومع ذلك فانه يبدو لى أنه ينبغى أن يكون لك هذا الحق

ايليدا : أجل ولكن الحقيقة هى أننى لا أملك هـــذا الحق وهذا هو كل ما فى الأمر . كما أنى أيضا أحيا حياة لا يشاركنى فيها الآخرون .

ارنهولم : عجبا ! (بصوت أكثر خفوتا) هل لى أن أفهم من ذلك أنك لا تحبين زوجك فى واقع الأمر .

ايليدا : نعم ، نعم ... لقد أصبحت أحبه من كل قلبى. وهذا هو السبب عينه الذى من أجله يبدو الأمر على هذه البشاعة ، وعلى هذا الغموض ، وعلى هذا التعقيد المطلق .

ارنهولم : والآن ينبغى عليك أن تخبرينى بكل متاعبك دون تحفظ ! ألا فعلت ذلك يا مسز فانجل ؟

ايليدا : هذا مالا أستطيعه يا صديقى العزيز .... ليس الآن على أية حال وربما فى وقت آخر .

ليست خطيرة وانه سوف يسافر الى الخارج وسيصبح فنانا . انه يؤمن بكل ذلك كل الايمان ويشعر بسعادة طاغية عند التفكير فيه . ثم انى اذ أعلم بأن شيئا من ذلك لن يحدث على الاطلاق وانه لن يعيش طويلا لكى يحقق .. ان هذه الفكرة تهزنى وتثير مشاعرى .

بوليتا : تهزك .

هيلدا : نعم انها تستثيرنى ، وانى لأسمح لنفسى بهذه المتعة .

بوليتا : ياللعار ياهيلدا ،انك فى الحق طفلة شقية .

هيلدا : أجل هذا ما أريد أن أكونه ، لمحض الرغبة فى الاساءة (تنظر الى أسفل) أخيرا ! يبدو ان أرنهولم لا يجد متعة كبيرة فى صعود الجبل (تلتفت الى الوراء) بالمناسبة ماذا تعتقدين اننى قد لاحظته عن أرنهولم عندما كنا نتناول طعام العشاء ؟

بوليتا : أى شيء ؟

هيلدا : تصورى ، انه قد بدأ يتحول الى رجل أصلع فقد أخذ الشعر يتساقط عن قمة رأسه ذاتها .

بوليتا : هراء هراء ! اننى على يقين من أنه ليس كذلك .

هيلدا : أقول لك انه كذلك . ثم ان هناك غضونا حـول عينيه هكذا . بحق السماء ، يا بوليتا ، كيف تستهيمين به وهو الذى كان أستاذا لك ؟

بوليتا : (تبتسم) أجل ! ألا يمكنك أن تدركى ذلك ؟ اننى أذكر اننى فى احدى المرات قد ذرفت دموعا سخينة وبكيت بحرقة لأنه قال لى انه يعتقد ان اسم بوليتا اسما كريها .

هيلدا : تصورى ذلك ! (تنظر الى أسفل) انظرى هناك انظرى هاك « حورية البحر » وهى تسير معه لا مع أبيك كما انها تجاذبه أطراف الحديث فى متعة ظاهرة وانى لأتساءل عما اذا كانا يميلان الى بعضهما البعض فى واقع الأمر .

بوليتا : حقيق بك أن تخجلى من نفسك . فكيف تجرئين على التفوه بمثل هذه الأشياء عنها ؟ لقد بدأ الجو بالفعل يصفو بيننا .

هيلدا : تعتقدين ذلك حقيقة ، يا فتاتى ! — انى أقطع لك بأن علاقتنا لن تصفو معها قط . فان خلقها لا يوائم خلقنا . كما ان طباعنا لا تتفق وطباعها .

. والله وحده أعلم بما أغرى والدى بأن يجرها الى منزلنا . وسوف لا أعجب قط ان أصابها يوما مس من الجنون وأصبحت عبئا علينا .

بوليتا : مس من الجنون ؟ وما الذى يحدوك الى مثل هذا الاعتقاد ؟

هيلدا : ان يكون فى هذا الأمر أدنى غرابة . ألم تجن أمها ؟ لقد أصيبت فى آخر حياتها بالجنون كما أعلم .

بوليتا : أريد أن أعرف شيئا واحدا لا تدسين فيه أنفك يا هيلدا . ان كل ما أود أن أقوله لك هو ألا تثرثرى حول هذا الموضوع . ولتكفى عن هذا النزق من أجل والدى ألا تفهمينى ياهيلدا ؟

(يأتى فانجل وايليدا وارنهولم ولينجستراند من أسفل ومن ناحية اليمين) .

ايليدا : (تشير بعيدا ناحية خلفية المشهد) انه يقع هناك.

ارنهولم : أجل فلابد بطبيعة الحال أن يكون فى هذا الاتجاه .

ايليدا : (مخاطبة ارنهولم) ألا تعتقد ان المشهد جميل هنا فوق الجبل .

ارنهولم : بل أقول عظيم ، انه مشهد رائع .

فانجل : أظن انك لم تصعد الى هنا من قبل .

ارنهولم : لا لم أصعد قط ففى عهدى لا أظن أنه كان فى الامكان بلوغ هذه القمة فلم يكن بالجبل طريق للسير .

فانجل : كما لم تكن هناك مساحات مستوية من الأرض أيضا .

كل ذلك أنشأناه فى السنوات القليلة الماضية .

بوليتا : بل ان هناك عند « تل البحار » يبدو المشهد أشد روعة .

فانجل : أيمكن أن نذهب الى هناك يا ايليدا ؟

ايليدا : (تجلس على قطعة من الحجر الى اليمين) شكرا لك انى لا أرغب فى الذهاب . أما أنتم فينبغى أن تذهبوا وسأبقى أنا هنا فى هذه الأثناء .

فانجل : حسن جدا ، سأبقى معك اذن . ويمكن لفاتينا أن تقوما بفروض الضيافة لارنهولم .

بوليتا : ألا تنوى أن تذهب معنا يا مستر ارنهولم ؟

ارنهولم : بلى بودى ذلك . وهل هناك طريق للسير الى ذلك المكان أيضا ؟

بوليتا : ان هناك طريق عريض .

هيلدا : الطريق يتسع لشخصين يسيران متآبطين .

ارنهولم : (ضاحكا) أشـــك فى وجـــود ذلك الطريق يا صغيرتى مس هيلدا ؟
(مخاطبا بوليتا) ألا يمكننا ســويا أن نحاول ذلك ، ان كانت على حق فيما تقول ؟

بوليتا : (وهى تغالب الابتسام) بلى اذا كانت هــذه رغبتك هيا بنا .

(يخرجان جهة اليسار متآبطين) .

هيلدا : (مخاطبة لينجستراند) هل لنا أن نذهب أيضا ؟

لينجستراند : متآبطين .. ؟

هيلدا : ولم لا ؟ انى لا أجد بأسا فى ذلك .

لينجستراند : (يمد لها ذراعه ويضحك فى غبطة ظاهرة) ان هذا ممتع حقا أليس كذلك ؟

هيلدا : ممتع حقا .. ؟

لينجستراند : وما العجب فى ذلك ؟ اننا نبدو تماما كما لو كنا خطيبين .

هيلدا : أظن ان ما من سيدة قد تأبطت ذراعك من قبل يا مستر لينجستراند .

(يخرجان جهة اليسار) .

فانجل : (وكان يقف الى الخلف بجوار علامة الحدود) أما الآن يا عزيزتى ايليدا فقد أتيحت لنا فترة من الوقت نقضيها بمفردنا .

ايليدا : نعم ، تعال واجلس الى جانبى .

فانجل : (يجلس) ان الجو هنا طلق يسوده السلام هيا بنا نتحدث هنيهة .

ايليدا : وعم نتحدث ؟

فانجل : عنك وعن علاقتنا ببعضنا البعض يا ايليدا ، اننى أدرك تماما ان هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

ايليدا : وما الذى تريده عوضا عنها ؟

فانجل : الثقة التامة يا عزيزتى . حيـــاة مشتركة كالتى عهدناها فيما خلا من الأيام .

ايليدا : كم أود أن يتحقق ذلك ، ولكنه قد أصبح من المحال تماما .

فانجل : أعتقد اننى أفهمك . ويقينى اننى أدرك موقفك استنادا الى بعض ما يبدر منك بين الحين والآخر .

ايليدا : (فى حماس وحرارة) لا انك لا تفهمنى ! لا تقل انك تفهمنى .

فانجل : أجل ان خلقك يا ايليدا خلق قويم ثم ان لك قلبا مخلصا .

ايليدا : نعم انى كذلك .

فانجل : ثم ان أية علاقة تشعرين فيها بالأمن والسعادة ينبغى أن تكون علاقة سليمة قويمة .

ايليدا : (ترقبه فى قلق) حسن وماذا بعد ؟

فانجل : انك لا تصلحين لأن تكونى الزوج الثانية .

ايليدا : وما الذى يجعلك تفكر فى هذا الأمر حاليا ؟

فانجل : لطالما طرأت هـــذه الفكرة على ذهنى مرارا . ولكنى اليوم تبينتها واضحة أمام ناظرى . فان احتفال الفتاتين بذكرى .. انك كنت تنظرين الىّ كما لو كنت شريكا فى هذا الجرم . نعم لقد كنت كذلك ، فلا يمكن أن تنمحى ذكريات من ذهن الانسان . على الأقل ليس بوسعى أن أمحو ذكرياتى . فليس هذا من طبيعة تكوينى .

ايليدا : أعلم ذلك . أجل ، انى أعلم ذلك حق العلم .

فانجل : ولكنك على خطأ رغم ذلك ، فانه يبدو لك كما لو ان أم الطفلتين ما زالت على قيد الحياة ، كما تشعرين بوجودها الخفى بين أفراد العـــائلة

وتظنين ان مشاعرى مقسمة بالتساوى بينك وبينها . وهذه هى الفكرة التى تثير ثائرتك . وهكذا ترين ان ثمة شيئا غير قويم فى علاقتنا وهذا هو السبب فى انك لا تستطيعين أو لا تريدين أن تعيشى معى قط كزوج لى .

ايليدا : (تنهض) وهل نفذت ببصيرتك الى كل ذلك يا فانجل ؟
هل تكشف لك كل ذلك ؟

فانجل : نعم اليوم تكشف لى الأمر فى النهاية . لقد نفذت ببصرى الى أعماق الأعماق .

ايليدا : تقول أعماق الأعماق . لا ينبغى أن تتوهم ذلك .

فانجل : (ينهض) انى أعلم تمام العلم ان هناك أمورا أخرى خافية يا عزيزتى ايليدا .

ايليدا : (فى توجس وخوف) أتعلم ان هناك شيئا آخر غير ذلك ؟

فانجل : نعم وهذا هو ما أعنيه ، انك لا تستطيعين أن تطيقى البيئة والظروف المحيطة بك هنا . فالجبال تثقل على نفسك وتجثم على روحك . كما انك لا تجدين هنا القدر الكافى من الضوء . فالأفق

ليس متسعا هنا بالدرجة المنشـــودة كما ان الهواء لا يبلغ ما تبغين له من عنفوان وانطلاق .

ايليدا : لقد أصبت فيما قلت — فان ذلك الحنين الى البحر لا يزايلنى قط سواء بالليل أم بالنهار ، وسواء فى الصيف أم فى الشتاء .

فانجل : أدرك ذلك تماما يا عزيزتى ايليدا (يضع يده على رأسها) وعلى ذلك فان طفلى المسكين العليل ينبغى أن يعود الى موطنه مرة أخرى .

ايليدا : وما تقصد بذلك ؟

فانجل : أقصد كل حرف مما قلته . فاننا سننتقل من هذا المنزل .

ايليدا : ننتقل !

فانجل : نعم سننتقل الى مكان ما بالقرب من البحـــــر الرحب .. حيث تجدين بيتا حقيقيا يحقق لك مبتغاك .

ايليدا : كلا ، يا عزيزى ، لا ينبغى أن تفكر فى ذلك . فهذا الأمر غــير ممكن على الاطلاق فلن تهنأ بعيشك فى أى موضع آخر من العالم غير هــذا الموضع .

فانجل : ليكن ما يكون . وهل تعتقدين أن بوسعى أن أعيش هنا فى سعادة بدونك ؟

ايليدا : ولكنى هنا وسأبقى هنا ، ألست ملكك ؟ .

فانجل : أأنت ملكى يا ايليدا ؟

ايليدا : أرجوك ألا تذكر شيئا آخر عن هذا المشروع . فمقومات حياتك كلها فى هذا المكان وحياتك ورزقك كله يكمنان هنا وفى هذه المنطقة وحدها.

فانجل : لقد قلت ليكن ما يكون . فاننا سنرحل من هنا ونتجه الى مكان بالقرب من البحر لقد عقدت عزمى على ذلك ولن أثنى عنه يا عزيزتى ايليدا .

ايليدا : ولكن ماذا تظن اننا سنجنيه من وراء ذلك ؟

فانجل : سوف تستعيدين صحتك وهدوء نفسك .

ايليدا : لا أظن ذلك . ولكن فكر فى نفسك أنت ما الذى سيعود عليك ؟

فانجل : سوف أربحك ثانية يا عزيزتى .

ايليدا : ولكن ذلك لن يكون فى طوقك ! لا لا لن تستطيع ذلك يا فانجل ان هذا بعينه هو أدهى ما فى القصة جميعها وأشده وقعا على النفس .

فانجل : لنا أن ننتظر ما سيكشف عنه المستقبل . فاذا كانت هذه الأفكار تتسلط عليك هنا فما من شك من أنه ليس من علاج للأمر غير انتزاعك بعيدا من هذا المكان . وكلما تجعلنا أمرنا كان خيرا لنا . لقد عقدت عزمي ولن أنثنى عنه كما قلت .

ايليدا : انه أفضـــل لدى من ذلك ، أن أفضى لك بكل شيء دون تحفظ وسأشرح لك الوضـــع على حقيقته وانى لأطلب العون من السماء .

فانجل : أجل ، أجل ، لتفعلى ذلك .

ايليدا : لا ينبغى أن تجلب على نفسك الشقوة والتعاسة من أجلى لا سيما وان ذلك لن يعود علينا بنفع على الاطلاق .

فانجل : لقد وعدتنى بأن تخبرينى بكل شيء عـــلى حقيقته .

ايليدا : سأفضى لك بكل ما أستطيع أن أفضى به والى المدى الذى يتســـع له تفكيرى تعال واجلس الى جانبى .

(يجلسان فوق الالواح الحجرية) .

فانجل : حسن يا ايليدا حسن ؟

ايليدا : فى ذلك اليوم الذى جئت الى هناك وطلبت منى أن أكون لك كنت تتحدث معى بصراحة واخلاص عن زواجك الأول . لقـــد قلت انه كان زواجا سعيدا للغاية .

فانجل : وهذا ما كان .

ايليدا : أجل أجل ، كما لا أشك أنا فى ذلك يا عزيزى . ولكننى لا أقصد هذه الناحية فى حديثى عنه الآن . فما كنت أريد الا أن أذكرك اننى من جانبى أيضا كنت صريحة معك لقد قلت لك فى منتهى الصراحة اننى كنت يوما ما فى حيـــاتى متعلقة بشخص آخر . وان الأمر قد انتهى بما هو أشبه بعلاقة الخطبة بيننا .

فانجل : بعلاقة ، أشبه بم ؟

ايليدا : نعم هى أشبه بذلك . وعلى أية حال فلم يستمر الأمر غير فترة قصيرة . فقد رحل فى خلال ذلك الشهر وقطعت أنا هذه العلاقة بعد ذلك . كل ذلك أفضيت لك به .

فانجل : ولكن ما الذى يحدوك يا عزيزتى ايليدا الى أن تستعيدى كل هذه الذكريات ؟ فلم يكن هذا فى

الواقع يشغلنى بل اننى لم أسألك قط عمن كان هذا الشخص .

ايليدا : نعم انك لم تفعل — فأنت دائما تحترم شعورى الى هذه الدرجة .

فانجل : (مبتسما) حسن ، فانه فى هذه الحالة لم يكن بى حاجة الى أن أستوضح اسمه .

ايليدا : اسمه ؟

فانجل : ففى شولدفيك لم يكن عدد من يمكن أن تختارى من بينهم يتجاوز فى هذه المنطقة أصابع اليد ، بل الأرجح انه لم يكن هناك غير رجل واحد ..

ايليدا : أظن انك تعتقد ان هذا الرجل كان ارنهولم .

فانجل : ألم يكن هو ؟

ايليدا : لا .

فانجل : ألم يكن هو ؟ اذن فقد أسقط فى يدى .

ايليدا : أتذكر أنه قد حدث فى أواخر موسم الخريف من أحد الأعوام ان جاءت الى شولدفيك سفينة أمريكية كبيرة لاصلاح عطب بها ؟

فانجل : نعم انى أذكر ذلك جيدا .. وعلى ظهر هذه

السفينة عينها قد عثر أيضا على القبطان مقتولا في قمرته . أذكر انني قد توجهت الى هنـــاك لتشريح الجثة .

ايليدا : أجل كان هذا هو ما حدث .

فانجل : وقيل أيضا ان النائب الثانى للقبطان هو الذى قتـــله .

ايليدا : لا لم يقطع أحد بذلك اذ لم يثبت هذا قط .

فانجل : أجل ولكنى أعتقد أن هذا الأمر مؤكد . فلو كان غير ذلك فما الذى حداه الى أن يلقى بنفسه فى اليم ؟

ايليدا : انه لم يغرق نفسه . فلقد فر فى سفينة تتجه الى الشمال .

فانجل : (فى دهشة) وكيف عرفت ذلك ؟

ايليدا : (بجهد كبير) لأنه يا فانجل .. لأن هذا النائب الثانى للقبطان .. هو من كنت مخطوبة اليه .

فانجل : (ينهض مذعورا) ماذا تقولين ؟ أيمكن هذا ؟

ايليدا : نعم كان هذا هو الرجل .

فانجل : ولكن كيف بحق السماء يا ايليدا .. ؟ كيف تقدمين على مثل هذه الفعلة . أيذهب بك الأمر

الى أن تربطى نفسك بمثل هذا الرجل ! رجل لا علم لك بأدنى شيء عنه ، على الاطلاق ! وماذا كان اسمه ؟

ايليدا : كان يدعو نفسه اذ ذاك باسم فريمان . وفيما بعد كان يوقع خطاباته باسم ألفريد جونستون ..

فانجل : ومن أين أتى ؟

ايليدا : قال انه ينحدر من فينمارك . ومع ذلك فانه قد ولد فى فنلندا . كان قد عبر الحدود وما زال طفلا بصحبة أبيه فيما أعتقد .

فانجل : لقد كان من « الكوائيين » اذن .

ايليدا : نعم انهم يسمون هكذا .

فانجل : وماذا تعرفين عنه ، علاوة على ذلك ؟

ايليدا : لا أعلم غير انه قد اتجه الى البحر فى حداثة سنه وانه قام برحلات طويلة .

فانجل : أليس هناك شيء آخر ؟

ايليدا : لا شيء فاننا لم نتحدث قط عن مثل هذه الأمور .

فانجل : اذن ، فعن أى شيء كنتما تتحدثان ؟

ايليدا : عن البحر فى الغالب .

فانجل : عجبا ! عن البحر ؟

ايليدا : عن العاصفة وعن هدوء البحـــر وحول لياليه الحالكة الظلام . وحول البحر وهو يتألق تحت أشعة الشمس الساطعة . ولكننا كنا نتحدث فى الغالب عن الحيتان وعجول البحر اذ ترقد على النتوءات الصخرية وتصطلى فى حرارة الشمس ظهرا . ثم تحدثنا عن الطيور مثـل النوارس والعقبان وغيرهما من طيور البحر ، كما تعلم ، ثم .. ألا يبدو لك ذلك غريبا ؟ اننا عندما كنا نتحدث عن مثل هذه الأشياء كان يبدو لى كما لو أن كلاً من حيوانات البحر وطيور البحر تمت اليه بصلة رحم .

فانجل : كما تمت اليك أيضا ؟

ايليدا : نعم كنت أكاد أحس بذلك أيضا فقد كنت أنا أيضا قريبة الى هؤلاء جميعا .

فانجل : أجل ، وبهذه الطريقة أصبحت أنت مخطوبة اليه؟

ايليدا : نعم لقد قال ان علىّ أن أفعل ذلك .

فانجل : أقال انك مجبرة على ذلك ؟ أليست لك ارادة بين جنبيك ؟

ايليدا : لا ، كنت أحس أننى مسلوبة الارادة عنـــدما

يكون قريبا مني ولكن كل هذا بدا لى بعد ذلك أمرا غامضا كل الغموض .

فانجل : أكنت ترينه مرارا ؟

ايليدا : لا لم أكن أراه كثيرا فقد توجه ذات يوم الى المنارة ، وهكذا تعرف بى . وبعد ذلك كنا نتقابل من وقت لآخر ثم وقع هـــذا الحادث الخاص بقبطان الباخرة وكان عليه أن يرحل بعيدا .

فانجل : نعم ، هل لك أن تروى لى تفاصيل هذا الحادث .

ايليدا : كان ذلك وقت السحر فى فجر يوم من الأيام عندما تلقيت منه رسالة قصيرة تقول ان علىّ أن أقابله فى « براتهامر » وهى ، كما تعلم ، ذلك اللسان الذى يقع بين المنارة وشولدفيك ويمتد فى البحر .

فانجل : نعم ، نعم ، أعرف هذه البقعة جيدا .

ايليدا : وقد جاء فى الرسالة ان علىّ أن أتوجه الى هناك على جناح السرعة لأنه يريد أن يتحدث الىّ .

فانجل : وهل ذهبت ؟

ايليدا : نعم فلم يكن بوسعى أن أفعل غير ذلك . وعلى

أية حال فقد أبلغنى انه قد طعن القبطان فى هذه الليـــلة .

فانجل : هل قال لك ذلك بنفسه ! هل اعترف بذلك صراحة !

ايليلا : نعم ولكنه قال انه لم يفعل غـــير ما هو حق وما هو عدل .

فانجل : حق وعدل ، اذن ! فما السبب الذى أبداه لتبرير اغتيال القبطان ؟

ايليلا : لم يشأ أن يخبرنى بالسبب . قال لى ان هـــذا الأمر لا يليق بى سماعه .

فانجل : وهل صدقته وأخذت بهذه العبارة المجردة ؟

ايليلا : نعم ولم يطرأ على ذهنى قط أن أشك فى زعمه . وعلى أية حال فقد كان عليه أن يرحل بعيدا . ولكنه عندما أوشك أن يودعنى .. لا لن تتصور أبدا ما فعله ..

فانجل : حسن ، احكى لى اذن .

ايليلا : لقد أخرج من جيبه حلقة مفاتيح وانتزع من اصبعه خاتما كان يلبسه عادة ، ثم أخذ منى خاتما صغيرا كان معى . وأدخل الاثنين معا فى الحلقة ،

ثم قال عندئذ أنه ينبغى علينا نحن الاثنين أن نتزوج بالبحر .

فانجل : تتزوجان بالبحر . ؟

ايليدا : نعم هذا ما قاله . ثم اذا به يقذف بالحلقة الكبيرة . والخاتمين الصغيرين بأقصى ما لديه من قوة بعيدا الى أعماق البحر .

فانجل : وماذا عنك يا ايليدا هل وافقت على ذلك .

ايليدا : أجل ، وهل لك أن تتصور ذلك ! لقد كنت أعتقد اذ ذاك ان هذا هو ما ينبغى أن يكون ، ولكن ، شكرا لله فانه قد رحل عقب ذلك !

فانجل : وماذا حدث بعد رحيله ؟

ايليدا : بطبيعة الحال لم تمض فترة طويلة حتى كنت قد عدت الى صوابى مرة أخرى . وقد تبين لى كيف كان هذا الأمريكشف بلاهة مطبقة كما لا يحمل أى معنى على الاطلاق .

فانجل : ولكنك ذكرت شيئا فيما يختص بخطابات . فهل بلغك شيء منه بعد ذلك ؟

ايليدا : نعم جاءتنى أخباره . ففى أول الأمر وصلتنى رسالة أو اثنتان من « أركانجل » . لم يذكر

فيهما شيئا سوى انه سيعبر المحيط الى أمريكا .
كما أخبرني بالعنوان الذى سأكتب عليه ردى .

فانجل : وهل كتبت اليه ؟

ايليدا : على الفور فقد قلت بالطبع انه ينبغى أن نضع حدا لعلاقتنا ، وانه لا ينبغى أن يفكر فى مرة أخرى لأنى لا أنوى قط أن أحمل له أية ذكرى .

فانجل : وهل عاد الى الكتابة اليك بالرغم من ذلك .

ايليدا : نعم لقد كتب مرة أخرى .

فانجل : وماذا كان رده على ما قلته ؟

ايليدا : لم يذكر شيئا . لقد كتب خطابه كما لو اننى لم أقطع علاقتى معه قط . قال لى بكل اتزان ان علىّ أن أظل فى انتظاره ، وانه عندما يأخذ أهبته من أجلى فانه سيبلغنى بذلك . وعند ذلك ينبغى علىّ أن أذهب اليه على الفور .

فانجل : معنى ذلك انه لم يشأ أن يطلق سراحك ؟

ايليدا : نعم انه لكذلك ، ولذا فانى كتبت اليه مرة أخرى . وكانت رسالتى هذه صورة طبق الأصل من رسالتى الماضية وان كانت أشد عنفا .

فانجل : وهل استسلم للأمر عندئذ .

ايليدا : لا ، بل على العكس من ذلك فقد كتب الى بالهدوء والسكينة ذاتها التى كانت تسود رسائله السابقة . ولم يذكر كلمة واحدة عن مسألة قطعى علاقتى معه . وعند ذاك رأيت انه لا جدوى ، فأقلعت عن الكتابة اليه .

فانجل : ألم تتلقى أية رسائل من جانبه كذلك ؟

ايليدا : بلى ، لقد تلقيت منه ثلاثة خطابات منذ ذلك الحين . فقد كتب مرة من كاليفورنيا ومرة من الصين أما آخر خطاب تلقيته منه ، فقد كان مرسلا من استراليا وأخبرنى به انه متوجه الى مناجم الذهب . ومنذ ذلك الحين انقطعت أخباره عنى .

فانجل : لابد أن ذلك الرجل كان له تأثير كبير عليك يا ايليدا .

ايليدا : حقا حقا ذلك الرجل الرهيب !

فانجل : ولكنه لا ينبغى عليك أن تفكرى فيه بعد ذلك ، أبدا أبدا .. فلتعدينى بذلك يا عزيزتى الغالية ايليدا ! سوف نحاول أن نجرب علاجا آخر الآن .. هواء ينعشك أكثر من هواء هذا

الخليج الخانق ، هذا الدواء هو نسائم البحر الطليقة المحملة بالأملاح يا عزيزتى ! ما رأيك فى ذلك ؟

ايليدا : لا ، لا تتحدث عن ذلك ! لا تفكر فى مثل هذا الأمر ! ليس فى ذلك عون لى ! فانى أعلم وأشعر بأنه لن يكون فى وسعى أن ألقى ذلك عن كاهلى هناك أيضا .

فانجل : أى شىء تريدين أن تلقيه عن كاهلك ، ياعزيزتى؟ ماذا تعنين ؟

ايليدا : أعنى الرهبة التى أشعرها نحوه . تلك القوة الغامضة التى يسيطر بها على روحى .

فانجل : ولكنك قد ألقيت بها بالفعل عن كاهلك منذ زمن طويل ، عندما قطعت علاقتك معه . لقد انتهى كل شىء منذ أمد بعيد .

ايليدا : (تنتفض واقفة) لا ، هذا بالضبط هو ما لم يحدث !

فانجل : ألم ينته الأمر !

ايليدا : لا يا فانجل ، لم ينته ، وأخشى أنه لن ينتهى قط ما دمت على قيد الحياة .

فانجل : (فى صوت مختنق) هل تقصدين أن تقولى انك لم تستطيعى فى أعماق نفسك أن تنسى ذلك الرجل الغريب ؟

ايليدا : كنت قد نسيته . ولكنه لم يلبث أن ظهر على حين بغتة ، وكأنه قد عاد مرة أخرى .

فانجل : ومتى حدث ذلك ؟

ايليدا : منذ ما يقرب من ثلاث سنوات مضت أو ما يزيد عن ذلك بقليل وكان هذا بينما .. قبل أن يولد الطفل .

فانجل : فهمت ، لقد ظهر فى ذلك الوقت ، ألم يكن كذلك ؟ فى هذه الحالة يا ايليدا بدأت أدرك الموقف فى صورة أوضح من ذى قبل .

ايليدا : أنت على خطأ يا عزيزى ! ان هذا الشىء الذى حل بى .. ولكن لا أعتقد أن بوسع أحد أن يدركه قط .

فانجل : (ينظر اليها فى ألم) كيف لى أن أتصور انه طيلة هذه السنوات الثلاث الماضية جميعها ، كان قلبك يتعلق برجل آخر .. برجل آخر ليس أنا بل برجل آخـــر .

ايليدا : ولكنك قد آسأت فهمى تماما ، انى لا أحب أحدا سواك .

فانجل : (فى صوت خافت) وكيف اذن ، انك طيلة هذه المدة كنت ترفضين أن تعيشى معى فى حكم الزوجة ؟

ايليدا : ذلك بسبب الخوف والرهبة التى أشاعها ذلك الرجل الغريب فى نفسى .

فانجل : الخوف والرهبة ؟

ايليدا : نعم الخوف والرهبة . مثل ذلك الخوف وتلك الرهبة التى لا يمكن أن يكون مصدرهما غير البحر لأنه ينبغى على أن أخبرك الآن ، يافانجل ..

(يعود الشبان والشابات من أهل المدينة من جهة اليسار وينحنون بالتحية ويمضون الى جهة اليمين ويأتى معهم ارنهولم وبوليتا وهيلدا ولينجستراند) .

بوليتا : (بينما هم يمرون) عجبا أما زلتما هنا ؟

ايليدا : نعم ان الهواء بارد وممتع هنا فوق هذه القمة .

ارنهولم : أما نحن فاننا سنهبط الى السفح لنشترك فى الرقص .

فانجل : حسنا تفعلون ، وسنلحق بكم بعد هنيهة .

هيلدا : الى اللقاء مؤقتا اذن .

ايليدا : مستر لينجستراند ، هلا انتظرت قليلا من فضلك ؟

(يتوقف لينجستراند ويمضى ارنهولم وبوليتا وهيلدا الى الخارج جهة اليمين) .

ايليدا : (مخاطبة لينجستراند) أسوف ترقص أيضا .

لينجستراند : لا يا مسز فانجل ، أظن انه لا ينبغى علىّ أن أفعل ذلك .

ايليدا : حسن ، فيجدر بك أن تأخذ حذرك فان ذلك الضعف الذى تعانيه فى صدرك .. لم تتخلص بعد منه تماما .

لينجستراند : أجل فما زالت له بقية .

ايليدا : (فى شيء من التردد) كم مضى من وقت الآن منذ أن قمت بتلك الرحلة ؟

لينجستراند : منذ أن أصبت بهذه العلة ؟

ايليدا : أليست هذه هى الرحلة التى كنت تخبرنا بها هذا الصباح .

لينجستراند : أجل انها هى . وقد حدث ذلك منذ .. لا أذكر .. نعم ، منذ ثلاث سنوات بالضبط .

ايليدا : ثلاث سنوات ؟

لينجستراند : أو ما يزيد عن ذلك بقليل فقد أقلعنا من أمريكا في فبراير وتحطمت بنا السفينة في مارس . من جراء العواصف الاستوائية .

ايليدا : (وهي تنظر الى فانجل) ألا ترى ان ذلك كان الوقت ..

فانجل : ولكن ، يا عزيزتي ايليدا .. ؟

ايليدا : حسن لا ينبغي أن نحتجزك طويلا يا مستر لينجستراند فلتذهب ولكن لا ترقص .

لينجستراند : سمعا ، فسأكتفي بمشاهدة الرقص فحسب .

(يخرج من جهة اليمين) .

فانجل : عزيزتي ايليدا لماذا ألححت في سؤاله عن هذه الرحلة ؟

ايليدا : كان جونستون في هذه السفينة ذاتها . هذا ما أنا موقنة منه .

فانجل : وما الذي يدعوك الى هذا الاعتقاد ؟

ايليدا : (دون أن تجيب على سؤاله) لقد علم خلال الرحلة أنني تزوجت بغيره أثناء غيابه . وعند ذاك وفي هذه اللحظة عينها حل بي هذا !

فانجل : هذا الخوف ؟

ايليدا : نعم فانه يحدث فى بعض الأحيان ودون سابق انذار أن أراه وقد وقف فجأة بلحمه ودمه أمامى أو بالأحرى منحرفا الى أحد الجانبين قليلا . وهو لا ينظر الىّ قط بل يقف هناك فحسب .

فانجل : وكيف يبدو لك ؟

ايليدا : بالصورة التى رأيته عليها آخر مرة .

فانجل : منذ عشر سنوات مضت .

ايليدا : نعم كما شاهدته في « براتهامر » فانني أرى دبوس رباط عنقه واضحا كل الوضوح بلؤلؤته الكبيرة البيضاء التى تميل الي الزرقة . ان هذه اللؤلؤة أشبه بعين سمكة ميتة . وهى تبدو كما لو كانت تحدق فىّ .

فانجل : يا الهى ! لم أكن أتصور انك مريضة الى هذا الحد . أشد مرضا مما تعرفين أنت عن نفسك يا ايليدا .

ايليدا : حقا حقا لتساعدنى ان استطعت ! لأنى أشعر ان الدنيا تطبق علىّ أكثر فأكثر .

فانجل : وهل بقيت على هذه الحال ثلاث سنوات كاملة ؟ وعانيت هذا الألم الخفى دون أن تبثينى ذات صدرك .

ايليدا : لم يكن فى استطاعتى ذلك الا فى هذه الساعة ، عندما أصبح الأمر ضروريا من أجلك أنت . فلو اننى أخبرتك بكل ذلك لكان قد وجب أن أخبرك أيضا بما لا يمكن أن انطق به .

فانجل : بما لا يمكن أن تنطقى به ؟

ايليدا : (فى مراوغة) لا ، لا لا تطلب منى أكثر من ذلك فلن أزيدك قولا .. فانجل .. كيف لنا أن نكشف عن سر عينى الطفل ؟

فانجل : يا عزيزتى الغالية ايليدا ، أؤكد لك ان هذا كله كان محض تصور من جانبك فان عينى الطفل كانتا لا تختلفان قط عن أعين الأطفال العاديين .

ايليدا : لا ليس كذلك ! كيف كنت تطيق النظر اليه . فان عينى الطفل كان لونهما يتغير بتغير لون البحر فاذا كان الخليج هادئا مشمسا كانت عيناه هادئتين متألقتين ، كما كان هذا هو الحال

أيضا فى الأيام العاصفة . لقد كنت أرقبهما جيدا وربما فاتك هذا .

فانجل : (منبسطا معها) لعل ذلك صحيح . ولكنه حتى وان صح ذلك فما خطره ؟

ايليدا : (بصوت خافت وهى تقترب أكثر فأكثر منه) لقد شاهدت أعينا مثل هذه من قبل .

فانجل : متى ؟ وأين ؟

ايليدا : فى « براتهامر » منذ عشر سنوات .

فانجل : (يتراجع خطوة) ماذا تقصدين !

ايليدا : (تهمس وهى ترتعد) كان للطفل عينا الرجل الغريب .

فانجل : (يصيح عاليا دون وعى) ايليدا !

ايليدا : (تشبك يديها فوق رأسها فى يأس) والآن لابد انك أدركت ، اننى لن أعيش معك قط كما لا أجرؤ قط أن أعيش معك كزوجة .

(تستدير على عجل وتندفع هابطة التل الى ناحية اليمين) .

فانجل : (يسرع خلفها مناديا) : ايليدا ايليدا عزيزتى ايليدا المسكينة التعيسة !

الفصل الثالث

ركن قصى من حديقة الدكتور فانجل · تشيع فى المكان الرطوبة وتكثر فيه الأعشاب والمياه الراكدة ، وتظلله الأشجار الضخمة المعمرة · يرى الى اليمين طرف بركة راكدة · سور منخفض واسع الفتحات يفصل بين الحديقة والطريق وبينهـا وبين الخليج الذى يرى فى خلفية المشهد · أما فى أقصى مرمى البصر والى وراء الخليج فترتفع السلاسل الجبلية الى قمم شاهقة · الوقت فى الساعات الأخيرة من الأصيل أو هو أقرب الى المساء ·

تجلس بوليتا على مقعد حجرى الى اليسار وهى تشتغل بالحياكة ــ وقد وضع على المقعد كتابان وسلة بها أدوات التطريز تقف هيلدا ولينجستراند الى جوار حافة البركة وقد حملا معدات الصيد ·

هيلدا : (تبدى اشارة الى لينجستراند) قف دون حراك انى أرى سمكة كبيرة هناك !

لينجستراند : (وهو يتطلع) وأين هى ؟

هيلدا : (تشير) ألا تستطيع أن تراها ؟ انها هناك انظر أيضا ، أؤكد أن هناك سمكة أخرى (تنظر بعيدا من خلال الأشجار) اف ، ها هو قد أتى لكى يخيفهما فيوليا الأدبار !

م ــ ٨ روائع المسرح

بوليتا : (ترفع بصرها) من القادم ؟

هيلدا : معلمك يا آنسة !

بوليتا : معلمى أنا ؟

هيلدا : نعم وشكرا للسماء فانه لم يكن قط معلمى !

(يتقدم ارنهولم سائرا بين الأشجـــار من ناحية اليمين) .

ارنهولم : أيوجد حتى الآن سمك فى البركة .

هيلدا : نعم فهناك بعض سمك الشبوط العجوز .

ارنهولم : آه اذن ، فما زال سمك الشبوط العجوز حيا ؟

هيلدا : نعم انها أنواع قوية من السمك . أؤكد لك ذلك ، ولكننا الآن سوف نضع خاتمة بعض منهـا .

ارنهولم : كان ينبغى عليكما أن تحاولا ذلك فى الخليج بدلا من البركة .

لينجستراند : لا ، فإن البركة .. البركة أشد غموضا كما قد يحلو لك أن تصفها .

هيلدا : نعم ان المشهد هنا مثير ساحر الى درجة كبيرة .. أكنت منذ قليل تستحم ؟

ارنهولم : بالضبط . لقد أتيت توا من الشاطىء .

هيلدا : أعتقد انك لزمت المنطقة المحصورة ؟

ارنهولم : نعم فانى لست بسباح ماهر .

هيلدا : هل تستطيع أن تسبح على ظهرك .

ارنهولم : لا ..

هيلدا : أما أنا فأستطيع (مخاطبة لينجستراند) هيا بنا نحاول الصيد فى الناحية الأخرى .

(يسيران بازاء البركة ويتجهان خارجا ناحية اليمين) .

ارنهولم : (يتقدم من بوليتا) أنت بمفردك يا بوليتا ؟

بوليتا : أجل أنا كذلك فى أغلب الأحيان .

ارنهولم : أليست أمك فى الحديقة ؟

بوليتا : كلا ، أعتقد انها قد خرجت لتتريض مع أبى .

ارنهولم : وكيف حالها هذا المساء ؟

بوليتا : لا أعرف بالضبط فقد فاتنى أن أسألها .

ارنهولم : وما هذه الكتب التى تحتفظين بها هنا ؟

بوليتا : أجل أحدهما كتاب فى علم النبات والآخر كتاب فى الجغرافيا الوصفية .

ارنهولم : وهل أنت مغرمة بمثل هذا النوع من القراءة ؟

بوليتا : نعم عندما أجد فسحة من الوقت لذلك . ولكن

تدبير شئون البيت يأتى بطبيعة الحال فى المكان الأول .

ارنهولم : ولكن ، ألا تساعدك والدتك — أقصد زوج أبيك — فى هذه الشئون ؟

بوليتا : كلا ، فان ذلك هو عملى . كان علىّ أن أرعى شئون المنزل خلال السنتين اللتين أمضاهما أبى وحيدا واستمر الأمر على هذا الحال منذ ذلك الحين .

ارنهولم : ولكنك لا زلت على شغفك بالقراءة كعهدى بك فيما مضى ؟

بوليتا : نعم اننى أقرأ جميع الكتب النافعة التى تقع تحت يدى .. فالمرء يريد دائما أن يلم بطرف من شئون العالم . فاننا هنا نعيش فى عزلة تامة عن كل شىء أو بالأحرى عزلة شبه تامة .

ارنهولم : لا يا عزيزتى بوليتا لا تقولى ذلك .

بوليتا : ولكنى أؤكد ما أقول . وانى لا أرى ثمة خلافا قط بين حياتنا وحياة سمك الشبوط فى هذه البركة القابعة هناك فانه يقع الى جواره مباشرة الخليج حيث تنسل اليه الأسراب الضخمة من

السمك وتخرج منه فى حرية تامة غير ان تلك الأسماك المنزلية المستأنسة البائسة لا تعلم شيئا عن ذلك وليس فى وسعها أن تنضم الى هــذه الأسراب قط .

ارنهولم : لا أعتقد ان الحياة ستروق لها على الاطلاق فى الخليج لو أنها قد خرجت اليه .

بوليتا : أجل ولكننى أعتقد أنها رغم ذلك قد تقبل المغامرة لو أتيحت لها الفرصة .

ارنهولم : وفضلا عن ذلك ليس فى وسعك أن تقولى انك منقطعة تماما الى هذا الحد عن العالم فى هــذه البقعة . وعلى أية حال فانك لست كذلك وقت الصيف بالذات . ان هذه البقعة أشبه فى الوقت الحاضر بمركز محلى فى حياة العالم انها نقطة التقاء لكثير من الجماعات العابرة .

بوليتا : (مبتسمة) آه ، وانك أيضا من بين هــــذه الجماعات العابرة ، ومن السهل عليك أن تسخر بنا وتتخذنا ملهاة لك .

ارنهولم : أسخر بكم ؟ ما الذى أقحم على ذهنك هــذه الفكرة ؟

بوليتا : وأى عجب فى ذلك فان كل هذا الحديث عن المركز المحلى وعن نقطة الالتقاء فى حياة العالم هو ما سمعته أنت على ألسنة الناس فى المدينة . انهم يتحدثون بهذه الصورة دائما .

ارنهولم : أجل فانى فى الحقيقة قد لاحظت ذلك بالفعل .

بوليتا : ولكن هذه الأحاديث لا تنطوى على عبارة صدق واحدة كما نعلم انها كلها أحاديث ظالمة بالنسبة لنا نحن الذين نعيش هنا على الدوام . فما الذى يعـود علينا من مرور العالم الخارجى العظيم بديارنا وهـو فى طريقـه الى شمس منتصف الليل ؟ فما فى استطاعتنا أن ننضم الى المواكب المتدفقة . وليست لنا شمس منتصف الليـل ، بل على العكس من ذلك قدر علينـا أن نقنع باستنفاد حياتنا هنا فى هذه البقعة الشبيهة ببركة سمك الشبوط .

ارنهولم : (يأخذ مجلسه الى جانبها) هل لك أن تخبرينى اذن يا عزيزتى بوليتا .. فلنى أتساءل عما اذا كان هناك شىء بعينه تتشوقين اليه دائما هنـا فى بيتك ؟

بوليتا : حسن لعل هناك ذلك الشيء .

ارنهولم : اذن ما هو ؟ وما الذى تتطلعين اليه .

بوليتا : هذا الشيء ينصب أساسا على الافلات من هـذا المكان .

ارنهولم : أهذه هى رغبتك المقدمة على كل رغبة أخرى ؟

بوليتا : نعم والرغبة الثانية هى أن أنال قسطا آخر من المعرفة وأن تتحقق لى بصيرة حقيقية بشئون الدنيا عامة .

ارنهولم : طالما صرح والدك ، عندما كنت أدرس معك ، بأنه سوف يسمح لك بالالتحاق بالجامعة .

بوليتا : أجل ، ان أبى المسكين يردد كثيرا من الأشياء . ولكن عندما تأتى ساعة الجد تذهب عنه كل حمية وحماس .

ارنهولم : .. من سوء الحظ .. أحسب أنه تعوزه الحرية . ولكن هل حدثته قط فى هذا الشأن ؟ أقصد هل ألححت عليه الحاحا حازما ؟

بوليتا : لا ، لا يمكننى أن أزعم انى فعلت ذلك .

ارنهولم : حسن اذن فالواقع يا بوليتا انه ينبغى عليك أن تفعلى ذلك قبل أن يفوت الأوان . لم لا تفعلين ؟

بوليتا : حسن ، لأنى أعتقد اننى مثل أبى أيضا لا أجد عن أبى .

ارنهولم : ولكنك فيما أعتقد تظلمين نفسك فى هذه الناحية ؟

بوليتا : يؤسفنى أن أقرر ذلك ثم ان أبى لا يتسع وقته للتفكير فى أمرى أو فى مستقبلى بل انه لا يميل الى ذلك بأى حال أيضا ، فانه يحرص دائما على أن ينحى جانبا كل ما يتعلق بمثل هذه الموضوعات كلما استطاع الى ذلك سبيلا . انه يهيم بأيليدا ويتعلق بها أشد التعلق .

ارنهولم : يهيم بمن ؟ وكيف ذلك ؟

بوليتا : أقصد انه يهيم بزوجه الثانية (تتوقف عن الحديث) ان أبى وأمى يعيشان حياة خاصة مقصورة عليهما دون سواهما كما تعلم .

ارنهولم : حسن ولكن ذلك يوجب عليك أكثر فأكثر أن تفكرى فى الرحيل .

بوليتا : أجل ولكننى لا أشعر فى الوقت ذاته بأن لى الحق فى أن أرحل وأن أترك والدى .

ارنهولم : ولكن يا عزيزتى بوليتا انك سوف تضطرين الى تركه فى وقت من الأوقات على أية حال . ولما كان الأمر كذلك ، فلم الارجاء والابطاء ؟

بوليتا : نعم واعتقد انه ليس هناك من حل آخر . فمما لا شك فيه انه ينبغى على أن أفكر فى نفسى أيضا وأن أحاول أن أجد لى وظيفة ما . فاننى سوف لا أجد من اعتمد عليه بعد أبى .. يا لأبى المسكين اننى أتفزع من فكرة تركه .

ارنهولم : أتخشين ذلك ؟

بوليتا : نعم من أجله هو .

ارنهولم : يا للعجب ! ألن تبقى زوج أبيك الى جواره .

بوليتا : نعم ، هذا صحيح ، ولكنها لا تصلح على الاطلاق لجميع الشئون التى كانت أمى تدرك تماما كيف تعالجها . فهناك الكثير من الأمور التى لا تستطيع زوجة أبى أن تراها — أو ربما لا تريد أن تراها — أو التى لن تكلف نفسها عنت الاهتمام بها . انى فى الواقع لا أدرى كيف أعبر عما فى نفسى .

ارنهولم : أعتقد أنى أدرك ما تعنين .

بوليتا : يا لأبى المسكين انه ضعيف فى نواح معينة . ولعلك قد لاحظت ذلك بنفسك . فأنت تعلم انه لا يجد عملا كافيا ليشغل به وقته جميعه . ثم انها تعجز تماما عن أن تقدم له أى قسط من العون ومع ذلك فالخطأ الى حد ما هو خطؤه .

ارنهولم : وكيف ذلك ؟

بوليتا : أجل ان أبى يحب دائما أن يرى وجوها هاشة باشة فيما حوله . فهو يقول انه يجب أن يعم الرضا والدفء هذا البيت . ولذا فهو ، فيما أحسب ، يسمح لها بتعاطى عقاقير لا تعود عليها بالنفع فى المدى الطويل .

ارنهولم : وهل تعتقدين ذلك حقا ؟

بوليتا : نعم . كما لا أستطيع أن أتخلص من هذه الفكرة . انها تبدو غريبة الأطوار فى بعض الأحيان (بحماس) ولكنه ألا يبدو من الظلم اننى أضطر أن أبقى هنا دواما هذا البيت ؟ ان ذلك فى واقع الأمر ليس فى صالح أبى على الاطلاق وانى لا أملك الا أن أحس بأن علىّ واجبات تجاه نفسى أيضا .

ارنهولم : أعتقد يا عزيزتى بوليتا انه ينبغى علينا أن نناقش هذا الأمر مرة أخرى وبمزيد من الدقة والعناية .

بوليتا : ولكن ذلك لن يجدى فتيلا فلعلنى قد خلقت لأقضى حياتى هنا فى بركة الشبوط الراكدة .

ارنهولم : لا ليس كذلك على الاطلاق فالأمر يتوقف كلية على نظرتك أنت .

بوليتا : (بحماس) وهل تعتقد ذلك ؟

ارنهولم : نعم ولك أن تصدقينى ، ان الأمر ملك يديك أولا وآخرا .

بوليتا : آه لو كان هذا حقيقة . هل تقصد انك سـوف توصى بى خيرا عند أبى .

ارنهولم : سأفعل ذلك أيضا . ولكنى أولا وقبل كل شيء أريد أن أتحدث اليك أنت بصراحة . ودون مواربة ، أيتها العزيزة بوليتا ، (يتطلع جهـة اليسار) صه لا يجب أن يلحظ أحد شـيئا ، ولسوف تتم حديثنا فيما بعد .

(تدخل ايليدا من ناحية اليسار غير مرتدية قبعتها ولكنها قد القت على رأسها وكتفيها شالا رقيقا) .

ايليدا : (فى حماس عصبى) كم هو المكان جميل هنا ! كم هو ممتع !

ارنهولم : (ينهض) هل كنت تتريضين ؟

ايليدا : نعم لقد تنزهت مع فانجل وقطعنا رحلة طويلة رائعة ثم اننا سنقوم بنزهة بحرية .

بوليتا : هلا جلست ؟

ايليدا : لا ، وشكرا لك . ليس بوسعى أن أجلس .

بوليتا : (تتزحزح من مكانها على المقعد) هنا متسع .

ايليدا : (تسير هنا وهناك) لا ، لا ، لا أستطيع الجلوس لا أستطيع الجلوس .

ارنهولم : لابد أن نزهتك قد أفادتك فانه يبدو انها قد بعثت فيك الفورة والنشوة .

ايليدا : جل فانى أشعر أننى فى تمام الصحة وفى غاية السعادة الى حد لا يمكن تصوره . انى أشعر بالأمن .. أشعر بالطمأنينة (تتطلع جهة اليسار) أى سفينة تلك السفينة الضخمة القادمة الى الخليج ؟

بوليتا : (تنهض وتمد بصرها) لابد ان تلك هى السفينة الانجليزية الكبيرة .

ارنهولم : انهم يوثقونها بالعوامة . وهل ترسو هـــذه السفينة هنا في العادة ؟

بوليتا : انها لا تمكث هنا غير نصف ساعة ثم تصعد في الخليج .

ايليدا : وتخرج منه ثانية في الغـــد الى البحـــر العظيم الرحب ، الى عباب البحر نفسه . ولتتصوري رحيلك معها ! آه لو استطعت ! آه لو استطعت .

ارنهولم : ألم تقومي قـــط يا مسز فانجل برحلة بحرية طويلة .

ايليدا : لم يحدث هـــذا قط في حياتي فاني لم أقم الا بنزهات قصيرة في الخلجان .

بوليتا : (وهي تتنهد) أجل فعلينا أن نقنع باليابسة .

ارنهولم : لا بأس من ذلك فهذا على أية حال هو عنصرنا الطبيعي .

ايليدا : ولكني لا أعتقد ذلك على الاطلاق .

ارنهولم : أتنكرين انه اليابسة ؟

ايليدا : نعم ، فاني لا أعتقد انه اليابسة . وفي رأيي انه لو ان الانسان قد عود نفسه ، منذ البداية ، الحياة على سطح البحر أو في جوفه لكنا قد بلغنا

فى عصرنا هذا درجة من الكمال لا تتيسر لنا الآن.
ولكنا قد أصبحنا أفضل حياة وأسعد عيشا .

ارنهولم : وهل تؤمنين بذلك حقيقة ؟

ايليدا : نعم ولكنها نظـرية خاصة بى ولطالما تحدثت بشأنها الى فانجل .

ارنهولم : حقيقة ! وهل يعتقد هو .. ؟

ايليدا : نعم انه يعتقد انها قد تنطوى على بعض الحقيقة .

ارنهولم : (مازحا) حسن ومن يدرى ؟ لا حيلة لنا فاننا قد ضللنا منذ البداية طريقنا وأصبحنا حيوانات بـرية بدلا من أن نكون حيـوانات بحـرية ولا سبيل الى استدراك ما فات بالنظر الى كل هذه الاعتبارات .

ايليدا : نعم وهذه هى الحقيقة المرة . ثم انى أعتقد أيضا ان الناس يشعرون بها شعورا فطريا فانها تحوم حولهم فى صورة حزن وأسف خفيين وأؤكد لك ان هذا هو سر تعاسة الانسان وانى لموقنة من أن هذا هو مصدر تعاسته .

ارنهولم : ولكن يا عزيزتى مسز فانجل انى لم ألحظ قط ان الناس يحسون بمثل هذه التعاسة والكآبة

البالغين . ولعل فى امكانى أن أقول ان معظم الخلق على العكس من ذلك يتقبلون الحياة فى غبطة وسعة صدر وفى متعة عظيمة هادئة غير واعية .

ايليدا : لا ، ليس الأمر كذلك ان هذه البهجة لا تختلف فى شيء عما نحسه من غبطة خلال أيام الصيف الجميلة الطويلة ، فانها تحمل بين طياتها نذيرا بظلمة الشتاء الداهمة . ومثل هذا النذير يخيم بشبحه على الانسان وسعادته العارضة مثلما تخيم الغيوم المتلاحقة بظلها على الخليج فبينما نراه يتألق بلون مياهه الزرقاء اذ به وعلى حين غـرة ....

بوليتا : لا ينبغى أن تسمحى لنفسك بالانسياق فى هذه الأفكار الكئيبة لقد كنت منذ هنيهة فى غاية التألق والبهجة .

ايليدا : نعم ، هذا ما كان . لم يكن ما قلت الا محض بلاهة من جانبى (تنظر حواليها فى قلق) آمل أن يأتى فانجل الى هنا . لقد وعدنى وعدا صادقا بذلك ولكنه لم يأت فـــلابد أنه قد نسى .

ألا يمكنك يا عزيزى ارنهولم أن تذهب للبحث عنه من أجلى .

ارنهولم : سمعا وبكل سرور .

ايليدا : قل له انه يجب أن يأتى حقيقة على الفور لأنى الآن لا أستطيع أن أراه .

ارنهولم : لا تستطيعين أن تريه ؟

ايليدا : أوه ، يبدو انك لا تفهمنى فانه عندما لا يكون حاضرا فكثيرا ما يتعذر عليّ أن أذكر هيأته ثم يبدو لى عند ذلك وكأنى قد فقدته تماما . ان هذا لمؤلم موجع بربك ، اذهب !

(تتجول فى المكان متجهة نحو البركة) .

بوليتا : (مخاطبة ارنهولم) سوف أذهب معك ، أنت لا تعرف ..

ارنهولم : لا ، دعك من هذا العناء فلسوف أستطيع ..

بوليتا : (بصوت خافت) لا ، لا ، اننى أشعر بالقلق ، فانى أخشى أن يكون قد صعد الى ظهر السفينة .

ارنهولم : ولماذا تخشين ذلك ؟

بوليتا : أجل انه يذهب عادة ليبحث عما اذا كان بالسفينة

أحد ممن يعرفه من بين الركاب كما ان هناك مقصفا على ظهرها .

ارنهولم : اذن . هيا بنا .

(يخرج بصحبة بوليتا من ناحية اليسار) •

(تقف ايليدا هنيهة محملقة في البركة • تتحدث الى نفسها بصوت خافت وبعبارات متقطعة من وقت لآخر) •

(وفي الخارج وعلى الطريق الذى يقع الى وراء سور الحديقة يدخل رجل غريب في ملابس سفر من جهة اليسار يتميز بشعر رأسه ولحيته الغزير المائل الى الاحمرار • وهو يرتدى قبعة اسكتلندية كما يحمل جرابا للمؤونة قد القاه فوق كتفه بواسطة حزام من الجلد) •

الغريب : (يسير ببطء على امتداد السور وينظر داخل الحديقة وعندما يرى ايليدا يتوقف عن المسير ثم يمعن النظر متفحصا اياها ويقول في هدوء) عمت مساء يا ايليدا !

ايليدا : (تستدير وتصيح) أوه ، يا عزيزى — وأخيرا جئت !

الغريب : نعم ، أخيرا .

ايليدا : (تنظر اليه فى دهشة وخوف) من أنت ؟ هل تبحث عن أحد هنا ؟

الغريب : أنت تعلمين من أنا .

ايليدا : (مذهولة) ما هذا ؟ ما هذه اللهجة الغريبة التى تحدثنى بها ! من هذا الذى تبحث عنه .

الغريب : أنت تعلمين أننى أبحث عنك :

ايليدا : (مذعورة) آه ! (تحدق فيه لحظة ثم تترنح الى الوراء وتنفجر فى صيحات مكبوتة) العينان ! العينان !

الغريب : حسن هل بدأت تتعرفين علىّ فى النهاية ؟ لقد عرفتك أنا فى الحال يا ايليدا .

ايليدا : العينان — لا تنظر الى هكذا ؟ سأطلب النجدة .

الغريب : صه صه ! لا تخافى لن أصيبك بأذى .

ايليدا : (تضع يديها على عينيها) لا تنظر الىّ هكذا . أناشدك .

الغريب : (يتكىء بذراعيه على سور الحديقة) لقد أتيت مع الباخرة الانجليزية .

ايليدا : (تنظر اليه مرتاعة) وماذا تريد منى ؟

الغريب : لقد وعدتك أن أعود مرة أخرى بمجرد أن أتمكن من ..

ايليدا : اذهب ، ارحل الى حيث أتيت لا تأت الى هنا قط لقد كتبت اليك بأن كل شيء قد انقطع بيننا ! كل شيء ! كل شيء ! انك تعلم ذلك حق العلم !

الغريب : (بغير تأثر ودون أن يجيب عليها) كنت أود أن آتى اليك سريعا ولكنى لم أستطع وأخيرا عرفت طريقى وهأنذا هنا يا ايليدا .

ايليدا : ماذا تريد منى ؟ ما هو مقصدك ؟ لأى سبب أتيت الى هنا ..

الغريب : أنت تعلمين حق العلم اننى أتيت لآخذك .

ايليدا : (تقفز مذعورة الى الوراء) لتأخذنى ! أهـــذا ما تنتويه ؟

الغريب : نعم دون شك .

ايليدا : ولكنك لابد تعلم اننى متزوجة .

الغريب : نعم أعلم ذلك .

ايليدا : ومـــع ذلك .. وبرغم ذلك أتيت لـ .. لـ .. لتأخذنى !

الغريب : نعم لقد أتيت لهذا الغرض كما ترين .

ايليدا : (تضغط بكلتا يديها على رأسها أوه ، هذا الأمر البشع ! أوه ، هذه الرهبة ، هذه الرهبة .. !

الغريب : لعلك لا ترغبين فى المجىء .

ايليدا : (فى حدة) لا تنظر الى هكذا !

الغريب : انى أسألك ألا ترغبين فى المجىء ؟

ايليدا : لا ، لا ، لا ! لن يكون ذلك أبدا ! لن أفعل ذلك وانى لا أستطيع ذلك كما لا أريده ! (بصوت خافت) كما انى لا أجرؤ عليه .

الغريب : (يقفز فوق السور ويدخل الحديقة) حسن جدا يا ايليدا ، لتسمحى لى أن أقول شيئا واحدا قبل أن أرحل .

ايليدا : (تحاول الهرب ولكنها تفشل فى ذلك وتقف كأنما قد شلت من الخوف ثم تستند الى جذع شجرة بالقرب من البركة) .لا تلمسنى ! لا تقترب منى ! قف عندك لا تلمسنى أقول لك !

الغريب : (يخطـو خطـوة أو اثنتين نحوها فى حذر) لا ينبغى أن تخشينى الى هذا الحد يا ايليدا !

ايليدا : (تضع يديها أمام عينيها) لا تنظر الى هكذا !

الغريب : لا تخافى ، لا تخافى !

(يأتى الدكتور فانجل مخترقا الحديقة من جهة اليسار) .

فانجل : (قبل أن يخرج تماما من بين الأشجار) أجل لقد تركتك فى الانتظار فترة لا بأس بها .

ايليدا : (تندفع نحوه وتتعلق بشدة بذراعه وتصيح) آه يا فانجل انقذنى ! انقذنى ان استطعت ذلك !

فانجل : ايليدا ، ايليدا ، ما الذى جرى بحق السماء !

ايليدا : انقذنى يا فانجل ! ألا تراه ؟ انه يقف هناك !

فانجل : (ينظر الى الغريب) هذا الرجل الواقف هناك (يتجه نحوه) من أنت ؟ هل لى أن أسألك ؟ ولماذا أتيت الى هذه الحديقة ؟

الغريب : (يشـــير الى ايليدا بهزة من رأسه) أريد أن أتحدث معها .

فانجل : حقيقة . اذن فيبدو لى انك .. ؟ (مخاطبا ايليدا) لقد علمت ان غريبا قد زارنا بالبيت وسأل عنك .

الغريب : نعم كنت أنا ذلك الغريب .

فانجل : وماذا تريد من زوجتى ؟ (يلتفت الى الوراء) أتعرفينه يا ايليدا ؟

ايليدا : (فى صوت خافت وهى تعصر يديها) هـل أعرفه ؟ نعم نعم نعم !

فانجل : (بسرعة) كيف ؟

ايليدا : نعم انه هو يا فانجل ! انه هو بعينه هو كما تعلم .. !

فانجل : ماذا ؟ ماذا تقولين ؟ (يلتفت الى الوراء) هل أنت من يدعى جونستون الذى كان .. ؟

الغريب : أجل يمكنك أن تدعونى جونستون ان شئت ومع ذلك فهذا ليس اسمى .

فانجل : أليس هذا اسمك ؟

الغريب : ليس الآن .

فانجل : وأى شىء تريده من زوجتى ، لأنك تعلم بطبيعة الحال ان ابنة حارس المنارة قد تزوجت منـذ أعوام كما لابد أن تعرف أيضا من هو زوجها .

الغريب : علمت بذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات .

ايليدا : (فى لهفة) وكيف تسنى لك أن تعرف ذلك ؟

الغريب : كنت فى طريق عودتى اليك عندما صادفت صحيفة قديمة من تلك الصحف التى تصدر فى هـذه الجهات . وكان بها اعلان زواجك .

ايليدا : (تحدق ببصرها الى الأمام دون حراك) زواجى !!
— أهذا ما كان — !

الغريب : لقد أثار هذا الأمر دهشتى وعجبى ، ذلك لأن عقد الخاتمين كان ذلك زواجا أيضا يا ايليدا .

ايليدا : (تضع يديها أمام وجهها) يا ويلتاه !

فانجل : كيف تجرؤ على .. ؟

الغريب : هل نسيت ذلك ؟

ايليدا : (تصرخ كأنها تحس بنظراته) لا تقف محدقا فى هكذا !

فانجل : (يقف فى مواجهته) لتتكرم بأن تخاطبنى أنا ولا تخاطبها هى . وباختصار ، أما وانك تدرك الموقف فما وقوفك هنا ؟ لماذا أتيت الى هنا لتبحث عن زوجتى ؟

الغريب : لقد وعدت ايليدا بأننى سآتى اليها بمجرد أن أستطيع ذلك .

فانجل : ايليدا ، مرة أخرى !

الغريب : وقد قطعت ايليدا لى عهدا صادقا بأن تنتظرنى حتى أعود .

فانجل : ألاحظ أنك تنادى زوجتى باسمها الأول ان هذه الكلفة المرفوعة شيء لا نعهده هنا .

الغريب : انى أعلم ذلك حق العلم ولكنها لما كانت تنتسب اليّ أولا وقبل كل شيء ..

فانجل : تنتسب اليك ! أمصر على ذلك !

ايليدا : (تتـــوارى خلف فانجـــل) آه ! انه لن يطلق سراحى قط .

فانجل : اليك أنت ! أتقول انها تنتسب اليك أنت !

الغريب : هـــل أخبرتك بقصة الخاتمين ؟ خاتمى وخاتم ايليدا ؟

فانجل : نعم بكل تأكيد ، ولكن ماذا بعد ؟ لقد قطعت علاقتها بك بعد ذلك وتلقيت أنت رسائلها وتعلم بذلك تمام العلم .

الغريب : لقد اتفقنا ، ايليدا وأنا ، اتفاقا تاما على أن عقد الخاتمين يجب أن يكون رباطا له ما للزواج من شرعية والزام من كافة النواحى..

ايليدا : ولكنى أرفض ذلك بكل تأكيد لن تكون لى علاقة بك أبدا ! لا تنظر اليّ هكذا لا شأن لى بك !

فانجل : لابد انك قد جننت ان كنت تعتقد ان فى وسعك أن تأتى الى هنـــا وأن تزعم أن لك حقا عليها استنادا الى هذه اللعبة الصبيانية التى أتيتها .

الغريب : هذا حق فلا شك اننى لا حق لى عليها بالمعنى الذى تقصده أنت الآن .

فانجل : وما الذى تريد أن تفعل اذن ؟ لا يمكن لك أن تتصور أن بوسعك أن تنتزعها منى بالقوة وضد رغبتها .

الغريب : أجل ، وما جدوى ذلك ؟ فلو قدر أن تصـــبح ايليدا ملكا لى فينبغى أن تأتى الىّ بمحض ارادتها ..

ايليدا : (تنتفض صائحة) بمحض ارادتى ..

فانجل : وهل تحسب .. !

ايليدا : (تحدث نفسها) بمحض ارادتى .. !

فانجل : لابد انك قد جننت . اغـــرب من هذا المكان فلا شأن لنا بك بعد ذلك .

الغريب : (ينظر الى ساعته) سيحين الوقت توا لأن أعود الى ظهر السفينة (يتقدم خطوة) حسن ، حسن يا ايليدا لقد فعلت ما كان ينبغى علىّ أن أفعل

(يقترب أكثر فأكثر) لقد كنت عند وعدى لك .

ايليدا : (فى استرحام وهى تتراجع مذعورة) لا ، لا لا تمسنى !

الغريب : سأمنحك فرصة حتى مساء الغد كى تفكرى فى الأمر مليا .

فانجل : ليس لدينا ما نفكر فيه مليا أترك هـذا المكان فى التو !

الغريب : (ما زال يخاطب ايليدا) سوف أصعد فى الخليج على ظهر السفينة الآن وفى مساء الغد سأعود ، وعند ذلك سأراك ثانية . وينبغى أن تنتظرينى هنا فى الحديقة لأنى أفضل أن أسوى المسألة بينى وبينك أتفهمين .

ايليدا : (فى صوت خافت وهى ترتعش) أتسمع ذلك يا فانجل ؟

فانجل : لا تنزعجى ، سنجد السبيل الى منـع هـذه الزيارة .

الغريب : وداعا مؤقتا يا ايليدا والى مساء الغد اذن .

ايليدا : (فى لهجة استرحام) لا ، لا ، لا تأت مســاء الغد ! لا تأت مرة أخرى .

الغريب : واذا استقر رأيك حينذاك على أن تأتى معى الى البحـــر .

ايليدا : يا ويلتاه ، لا تنظر الىّ هكذا ..

الغريب : لا أعنى غير انك فى هذه الحالة ينبغى أن تكونى على استعداد للرحيل .

فانجل : أدخلى المنزل يا ايليدا .

ايليدا : لا أستطيع ذلك ، أعنى ! انقذنى يا فانجل !

الغريب : ويجب أن تذكرى انك لو رفضت أن تأتى معى فى الغد فسينتهى كل شىء .

ايليدا : (تنظر اليه وهى ترتعد) ستكون هذه الخاتمة ؟ الى الأبد ؟

الغريب : (بايماءة من رأسه) الى غير رجعة يا ايليدا . فلن أعود قط الى هذه البلاد ولن ترينى مرة أخرى كما لن تسمعى شيئا من أخبارى فلسوف أكون بالنسبة لك فى خبر كان الى أبد الآبدين .

ايليدا : (تتنفس بصعوبة) يا ويلتاه .

الغريب : لذلك فانك يجب أن تفكرى جيدا فيما عساك أن تفعلى ، والى اللقاء (يقفز فوق الســـور ويتوقف ثم يقول) حسن يا ايليدا استعدى

للرحيل مساء غد ، اذ اننى سآتى لأخذك .

(يمضى فى بطء وهدوء فى الطريق ويخرج جهة اليمين) .

ايليدا : (تتبعه بنظرها فترة من الوقت) بمحض اختيارى ، لقد قال ذلك ! تأمل ذلك لقد قال اننى يجب أن أصحبه بمحض اختيارى .

فانجل : اهدئى ، اهدئى ، لقد ذهب الآن ولن يقع عليه بصرك مرة أخرى .

ايليدا : وكيف تقول ذلك ؟ انه سوف يأتى مساء غد .

فانجل : ليأت ولكنى سأعمل على ألا يلتقى بك .

ايليدا : (تهز رأسها) أى فانجل لا تظن انك قادر على أن تمنعه .

فانجل : لكنى أستطيع ذلك يا عزيزتى ولتعتمدى على .

ايليدا : (ساهمة دون أن تنصت اليه) عندما يأتى الى هنا غدا مساء ! وعندما يرحل عنا فى السفينة الى البحر .. ؟

فانجل : نعم وماذا بعد ؟

ايليدا : ترى ، هل لن يعود أبدا ؟

فانجل : لا يا عزيزتى ايليدا لك أن تطمئنى تماما من هذه

الناحية ، فماذا عساه أن يفعل بعد هذا ؟ لقد سمع منك الآن ، تقولين له بلسانك انك قد قطعت كل علاقة معه . وفى ذلك نهاية كل هذه الزوبعة .

ايليدا : (تحدث نفسها) غدا اذن .. أو تكون النهاية ..

فانجل : وحتى لو ركب رأسه وعاد ..

ايليدا : (بحماس) وماذا سيكون أمره ..؟

فانجل : وأى عجب فى ذلك اننا نعرف جيدا كيف يمكن أن نوقفه عند حده ، وكيف نكسر شوكته .

ايليدا : لا ، لا تعتقد ذلك .

فانجل : أقول اننا نعرف كيف تتصرف ! فان لم تكن هناك وسيلة تحمله على أن يتركك فى سلام فسوف يسأل عن مقتل القبطان .

ايليدا : (بحدة) لا لا ! أبدا ، أبدا ! اننا لا نعلم شيئا عن مقتل القبطان ! لا نعلم شيئا على الاطلاق .

فانجل : كيف لا نعلم شيئا ! عجبا ألم يعترف لك بذلك بنفسه ؟

ايليدا : لا لم يقل لى شيئا عنه ! وان قلت أنت شيئا

فسأنكره . لا ينبغى أن يسجن ان مكانه هو البحر الرحب الشاسع هذا هو وطنه .

فانجل : (ينظر اليهـا ويقول على مهـل) آه يا ايليدا يا ايليدا !

ايليدا : (تتعلق به فى عاطفـة جـارفة) آه يا عزيزى يا رفيقى المخلص .. انقذنى من ذلك الرجل .

فانجل : (يخلص نفسه منها برفق) تعالى تعالى معى !

(يظهر لينجستراند وهيلدا وقد حمل كل منهما أدوات الصيد من جهة اليمين بجوار البركة) .

لينجستراند : (يسرع ناحية ايليدا) تصورى يا مسز فانجل ، ان لدى نبأ عجيبا أ ريد أن أفضى به اليك .

فانجل : وما هذا النبأ ؟

لينجستراند : تصوروا .. لقد رأينا الرجل الأمريكى !

فانجل : الرجل الأمريكى ؟

ايليدا : ورأيته أنا أيضا .

لينجستراند : لقد التف حول الحديقة ثم توجه الى ظهـر الباخرة الانجليزية الضخمة .

فانجل : وأين عرفت ذلك الرجل ؟

لينجستراند : كنت معه فى البحر ذات مرة . وكنت على يقين تماما من أنه قد غرق ولكنه ظهر هنا وملؤه الحيـــاة .

فانجل : هل تعلم أية تفاصيل أخرى عنه ؟

لينجستراند : كلا ، ولكنى على يقين من أنه قد عاد كى ينتقم من زوجته الخائنة .

فانجل : ماذا تقصد ؟

هيلدا : ان مستر لينجستراند سيصنع له تمثالا .

فانجل : لست أفهم حرفا واحدا .

ايليدا : سوف تسمع كل شىء عنه عما قريب .

(يدخل ارنهولم وبوليتا من جهة اليسار ، على الطريق الواقع خارج سور الحديقة).

بوليتا : (مخاطبة من بالحديقة) انظروا ان الباخـــرة الانجليزية تتقدم فى الخليج .

(تنسل باخرة ضخمة فى بطء مارة أمامهم عن بعد) .

لينجستراند : (مخاطبا هيلدا التى تقف بجوار سور الحديقة) أؤكد انه سوف ينقض عليها هذا المساء .

هيلدا : (تومىء) نعم سينقض على زوجته الخائنة .

لينجستراند : تصورى سيكون ذلك عند انتصاف الليل بالضبط .

هيلدا : أعتقد ان المشهد سيكون مثيرا .

ايليدا : (تتبع السفينة بنظرها) الى الغد اذن .

فانجل : بعد ذلك ينتهى كل شىء .

ايليدا : (فى همس وارتعاش) فانجل .. انقذنى من نفسى .

فانجل : (يرقبها فى قلق) ايليدا ! انى أشعر أن هناك ثمة شيئا وراء كل ذلك .

ايليدا : ان وراءه السحر بعينه .

فانجل : السحر بعينه .. ؟

ايليدا : ان ذلك الرجل أشبه بالبحر .

(تمضى ببطء وهى شاردة الفكر خلال الحديقة الى ناحية اليسار ويسير فانجل قلقا الى جوارها وهو يرقبها فى اهتمام بالغ) .

* * *

الفصل الرابع

(استراحة الحديقة بمنزل الدكتور فانجل بهـــا بابان الى اليمين والى اليسار • اما فى الخلف وفيما بين النافذتين فيوجـد باب زجاجى مفتوح يؤدى الى الشرفة • يشاهد جزء من الحديقـة التى تقع تحت الشرفة • وعلى اليسار ومن الأمام أريكة ومنضدة• والى اليمين بيانو ، والى الخلف منه حامل كبـــير للأزهار • وفى وسط الحجرة مائدة مستديرة تنتشر حولهـــا الكراسى • وعلى المنضدة شجيرة ورد مزدهرة ، ونباتات أخرى موضوعة فى اصص تحتل أماكن مختلفة من الحجرة • الوقت الصباح •

تجلس بوليتا على الأريكة المجاورة للمنضدة الى اليسار وهى مشغولة بقطعة من التطريز ، لينجستراند يجلس على كرسى عند الطرف الاقصى من المائدة ، باليستيد يجلس فى الحـــديقة وهو يرسم : هيلدا تقف بجواره ترقبه) •

لينجستراند : (يجلس صامتا فترة من الوقت وقد اســتند بذراعيه عــلى المائدة وهو يرقب بوليتا أثنـــاء عملها) لابد انك تجدين يا مس فانجل صـــعوبة كبيرة فى حياكة مثل هذه الحواشى .

بوليتا : لا فليس الأمر على هذه الصعوبة ، لو انك قد عنيت بالعد الصحيح .

لينجستراند : بالعد ؟ أعليك أن تعدى ؟

بوليتا : فانى أعد الغرز انظرها هنا .

لينجستراند : عجبا ! ألا بد من ذلك يا للغرابة ! انه أشبه بالفن أتستطيعين أن ترسمى أيضا ؟

بوليتا : أجل عندما يكون لدى صورة أنقل عنها .

لينجستراند : ألا تستطيعين اذا لم تكن لديك هذه الصورة ؟

بوليتا : لا ، لا أستطيع .

لينجستراند : الحقيقة ان هذا لا يدخل فى عداد الفن .

بوليتا : نعم انه أقرب الى المهارة اليدوية .

لينجستراند : ولكنى أعتقد أن بوسعك الآن فيما يبدو أن تتلقنى أصول الفن ؟

بوليتا : حتى ولو لم يكن لى ميل اليه ؟

لينجستراند : نعم ورغم ذلك .. لو انك استطعت البقاء دائما الى جانب فنان أصيل .

بوليتا : هل تعتقد اننى أستطيع أن آخذ عنه الفن ؟

لينجستراند : لا أقصد التعلم بمعناه العادى لكنى أعتقد ان ذلك سيأتيك شيئا فشيئا .. فيما يشبه المعجزة يا مس فانجل .

بوليتا : هذه فكرة غريبة .

لينجستراند : (بعد هنيهة) هل فكرت كثيرا .. أقصد هل قدر لك أن تفكرى تفكيرا جديا عميقا عن الزواج يا مس فانجل ؟

بوليتا : (ترمقه ببصرها) عن .. ؟ لا

لينجستراند : ولكنى فكرت .

بوليتا : أحقا فعلت ذلك ؟

لينجستراند : نعم فانى غالبا ما أقلب الفكر في مثل هذه الأمور وفى الزواج بالذات ثم اننى قد قرأت كثيرا حول هذا الموضوع أيضا وأعتقد أن من الممكن أن نعتبر الزواج ضربا من المعجزات فان المرأة لا تلبث أن تتحول رويدا رويدا حتى تصبح قريبة الشبه بزوجها .

بوليتا : أتقصد انها تكتسب اهتماماته وميوله ؟

لينجستراند : أجل هذا هو ما أعنيه بالضبط .

بوليتا : حسن وماذا عن قدراته الخاصة ؟ عن مواهبه ومهاراته ؟

لينجستراند : أظن ان هذه هى الأخرى .. يمكن أيضا أن تكتسب .

بوليتا : أتعتقد اذن ان ما اتقنه الرجل عن طريق القراءة

أو عن طريق تأمله وتفكيره هو ، يمكن أن ينتقل بهذه الطريقة الى زوجته ؟

لينجستراند : نعم يحدث هذا أيضا بطريق تدريجى كما لو ان فى الأمر معجزة . ولكن لا يمكن أن يحدث بالطبع كما أعلم الا فى حالات الزيجات القوية التى يظلها الحب وترفرف عليها السعادة الحقة .

بوليتا : ألم يخطر ببالك قط ان الزوج ربما قد يندمج بالطريقة ذاتها فى زوجته ؟ أقصد انه قد يصبح قريب الشبه بها .

لينجستراند : الزوج ؟ لا لم أفكر فى ذلك قط .

بوليتا : وما السبب فى أن ما يصدق على الواحد لا يصدق على الآخر ؟

لينجستراند : أجل فان للرجل رسالته التى يعيش من أجلها كما تعلمين وهذا هو الذى يضفى على الرجل قوة وعزما يا مس فانجل فان لديه العمل الذى يشغله طول حياته .

بوليتا : أينطبق هذا على الرجال كافة ؟

لينجستراند : كلا فقد كنت أفكر أساسا فيما يتعلق بالفنانين .

بوليتا : وهل تعتقد انه من الصواب أن يتزوج الفنان ؟

لينجستراند : دون شك لو انه استطاع أن يجد الشخص الذى يكن له حبا حقيقيا .

بوليتا : وحتى لو استطاع ذلك فانه يبدو لى انه ينبغى عليه أن يعيش من أجل فنه وحده .

لينجستراند : ينبغى عليه ذلك دون شك ولكن بوسعه أن يحقق رسالته بكل نجاح لو انه تزوج أيضا .

بوليتا : ولكن ما سيكون أمر الزوجة اذن ؟

لينجستراند : من ؟

بوليتا : المرأة التى سيتزوجها ، ما سيكون هدف حياتها ؟

لينجستراند : ينبغى عليها هى الأخرى أن تعيش من أجل فنه . وبوسعى أن أقول ان ذلك لابد أن تجد فيه المرأة السعادة كل السعادة .

بوليتا : كلا لا يمكن أن أقطع بذلك .

لينجستراند : انه حق يا مس فانجل. حق لا غبار عليه . فليست العبرة فحسب بكل ذلك المجد والتكريم اللذين تتمتع بهما فى شخصه بل ان ذلك كما ينبغى أن أقول لا يمثل الا أضعف الجوانب . ولكن فى وسعها أن تساعده على الخلق وأن تخفف عنه مشقة عمله ، بأن تقف دائما الى جواره وأن ترعاه

وأن توفر له جميع أسباب الراحة ويبدو لى ان ذلك ينبغى أن يكون غاية السعادة بالنسبة للمرأة .

بوليتا : ولكن ألا تدرك الى أى حد أنت أنانى .

لينجستراند : أمثلى أنانى ؟ يا للسماء . آه لو كنت تعلمين دخيلة نفسى (ينحنى الى الأمام نحوها) يا مس فانجل .. اننى عندما أرحل .. وسأرحل قريبا ..

بوليتا : (تنظر اليه فى اشفاق) لا تدع هذه الأفكار السوداء تشغل بالك .

لينجستراند : انى لا أعتقد انها تبلغ هذه الحد من الكآبة .

بوليتا : وكيف ذلك ؟

لينجستراند : سوف أبدأ رحلتى فى غضون شهر وسأتوجه أول الأمر الى وطنى ثم أسافر بعد ذلك الى الجنوب .

بوليتا : أجل ، أجل ، انى أرى .

لينجستراند : وهل ستفكرين فىّ من حين لآخر يا مس فانجل؟

بوليتا : نعم بكل سرور .

لينجستراند : (فرحا) هل تعدينى بذلك ؟

بوليتا : نعم أعدك بذلك .

لينجستراند : وعدا صادقا يا مس بوليتا ؟

بوليتا : وعدا صادقا (تغير لهجتها) ولكنَ ما جدوى كل ذلك ؟ فلَن يأتى هذا بنتيجة .

لينجستراند : وكيف لك أن تقـولى ذلك ؟ فكم ستكون سعادتى حين أعلم انك هنا فى منزلك تفكرين فى .

بوليتا : آجل وماذا بعد ؟

لينجستراند : أجل فأنى لست على يقين مما سيأتى به المستقبل.

بوليتا : وهذا ما أراه . فهناك الكثير من العقبات بل ان كل شيء ممكن فى الوجود يعوق الطريق كما يبدو لى .

لينجستراند : ولكن قد تحدث معجزة أو أخرى كأن يواتى المرء الحظ السعيد أو شيء من هذا القبيل لأنى موقن من أن الحظ حليفى .

بوليتا : (فى حماس) نعم هذا حق ! أتعتقد ذلك حقا !

لينجستراند : نعم اننى على يقين تام من ذلك . ثم اننى فى خلال بضع سنوات عندما أعود الى الوطن مرة أخرى وقد أصبحت مثالا شهيرا موفور الثراء موفور الصحة ....

بوليتا : أجل أجل تتمنى لك التوفيق .

لينجستراند : لك أن تطمئنى الى ذلك كل الاطمئنان لو انك فحسب فكرت فىّ فى اخلاص وعاطفة دافئة حين أكون بعيدا فى الجنوب . وهذا ما وعدتنى أن تفعليه .

بوليتا : نعم لقد وعدتك بذلك (تهز رأسها) ورغم ذلك فلن يفيد ذلك شيئا .

لينجستراند : أجل يا مس بوليتا فان لم يفد بشىء على الاطلاق فعلى الأقل سيتيح لى أن أحقق تقدما ميسورا سريعا فى صنع المجموعة الفنية التى أريد أن أنحتها .

بوليتا : هل تعتقد ذلك ؟

لينجستراند : بل أحسه فى أعماق نفسى . وانى أعتقد انه مما سيثير حماسك أنت أيضا هنا فى هــذا المكان المنعزل ، أن تعلمى انك تساعديننى على الخلق .

بوليتا : (تنظر اليه) حسن ، وأى شىء ستفعله من جانبك ؟

لينجستراند : أنــا ؟

بوليتا : (تتطلع خارج الاستراحة ناحية الحديقة) صه ، لنتحدث عن شيء آخرها قد أتى مستر ارنهولم .

(يرى ارنهولم في الحديقة في ناحية اليسار. يتوقف ثم يتحدث الى باليستيد وهيلدا) .

لينجستراند : هل أنت مغرمة ، يا مس بوليتا . بمعلمك القديم.

بوليتا : هل أنا مغرمة به ؟

لينجستراند : نعم أقصد هل تحبينه .

بوليتا : فعلا فانى أحبه فى واقع الأمر فهو صديق مخلص وناصح أمين ثم انه على استعداد دائما لأن يقدم الى المرء يد العون كلما تيسر له ذلك .

لينجستراند : أليس غريبا انه لم يتزوج حتى الآن ؟

بوليتا : أتظن ان الأمر على هذا القدر من الغرابة .

لينجستراند : نعم فانه يقال انه موفور الثراء .

بوليتا : أظن كذلك ولكنه ربما لم يكن من السهل عليه أن يجد الشخص الذى يقبله .

لينجستراند : ولم ؟

بوليتا : أجل لقد كان معلما لكل فتاة عرفها تقريبا . هذا ما يقوله بنفسه .

لينجستراند : ولكن أى ضير فى ذلك ؟

بوليتا : عجبا لا تستطيع الفتاة بالطبع أن تتزوج رجلا كان فى موقف معلمها .

لينجستراند : ألا تعتقدين ان فى امكان الفتاة أن تحب معلمها ؟

بوليتا : لا ، ليس بعد أن شبت عن الطوق تماما .

لينجستراند : يا الهى ! كم هذا غريب !

بوليتا : (فى لهجة تحذير) صه صه !

(يحمل باليستيد أدواته التى كان قد جمعها فى هذه الاثناء ثم يخرج مخترقا الحديقة من ناحية اليمين . هيلدا تعاونه . يصعد ارنهولم الى الشرفة ويدخل الحجرة) .

ارنهولم : صباح الخير يا عزيزتى بوليتا صباح الخير يا مستر .. يا مستر .. !

(يظهر عليه الضيق ويومىء فى فتور الى لينجستراند الذى ينهض وينحنى بالتحية) .

بوليتا : (تنهض وتتوجه الى ارنهولم) صباح الخير يا مستر ارنهولم .

ارنهولم : كيف حالكم جميعا اليوم .

بوليتا : شكرا ، فى أحسن حال .

ارنهولم : وهل ذهبت زوج أبيك الى الاستحمام اليوم مرة أخرى .

بوليتا : كلا انها ما زالت فى حجرتها فى الطابق الأعلى .

ارنهولم : أليست على ما يرام .

بوليتا : لا أدرى فقد أغلقت على نفسها حجرتها .

ارنهولم : هل فعلت ذلك حقيقة ؟

لينجستراند : كانت مسز فانجل بالأمس مضطربة أشد الاضطراب من جراء ذلك الأمريكى .

ارنهولم : ما الذى تعرفه عن هذا الأمر ؟

لينجستراند : لقد أخبرت مسز فانجل اننى رأيته بلحمه ودمه وهو يلتف وراء الحديقة .

ارنهولم : حقيقة !

بوليتا : (مخاطبة ارنهولم) أرى انك وأبى قد جلستما الى ساعة متأخرة من ليلة أمس ، أليس كذلك ؟

ارنهولم : نعم لقد سهرنا طويلا فقد كانت لدينا مسألة هامة قيد البحث .

بوليتا : وهل حدثته بشىء عنى وعن شئونى ؟

ارنهولم : لا يا عزيزتى بوليتا فانى لم أتمكن من ذلك فلقد كان مستغرقا فى أمر آخر .

بوليتا : (تتنهد) أجل ، فهذا عهدى به دائما .

ارنهولم : (ينظر اليها نظرة ذات معنى) ولكن تذكرى

اننا سنتحدث سويا مرة أخرى فى مثل هـذه الشئون عما قريب .. أين والدك الآن ؟ هـل خرج من البيت ؟

بوليتا : أعتقد انه فى العيـادة الآن . سوف أذهب لأحضره .

ارنهولم : كلا شكرا لك لا تفعلى ذلك فانى أفضل أن أذهب اليه بنفسى .

بوليتا : (وهى تنصت الى ناحية اليسار) انتظر لحظة يا مستر ارنهولم أعتقد اننى أسمع خطوات أبى وهو يهبط الدرج . أجل فلابد انه كان يعودها فى حجرتها بالطابق العلوى .

(يدخل الدكتور فانجل من البـاب الواقع الى اليسار) .

فانجل : (يمد يده لمصافحة ارنهولم) عجبا يا صـديقى العزيز ! هكذا أتيت مبكرا ؟ انه لكرم منك أن تبكر فى الحضور على هذا النحو فلا زالت هناك عدة أمور أريد أن إناقشها معك .

بوليتا : (مخاطبة لينجستراند) هل لنا أن ننضم الى هيلدا فى الحديقة بعض الوقت ؟

لينجستراند : بكل سرور يا مس فانجل .

(يهبط بصحبة بوليتا الى الحديقة ثم يختفى بين الاشجار فى خلفية المشهد) .

ارنهولم : (وقد كان يتبعهما بنظره ، يلتفت الى فانجل) هل تعلم الشيء الكثير عن هذا الشاب ؟

فانجل : كلا فمعلوماتى عنه ضئيلة .

ارنهولم : اذن ، لم تسمح له بأن يندمج مع الفتاتين بهذه الصورة ؟

فانجل : وهل اندمج معهما ؟ فى الحقيقة اننى لم ألحظ ذلك .

ارنهولم : ألا تظن ان من الواجب عليك أن تراقب مثل هذه الأمور ؟

فانجل : بلى ، فأنت على حق دون شك . ولكن ما الذى يمكن أن يفعله بربك هذا الانسان البائس ؟ فلقد اعتادت الفتاتان أن ترعيا شئونهما بنفسيهما . كما انهما لا ترتدعان بنصحى أو بنصح ايليدا .

ارنهولم : حتى بنصح ايليدا ؟

فانجل : نعم ، وعلاوة على ذلك ، فلا يمكن أن أنتظر

منها أن تتدخل فى مثل هذه الشئون . فليس هذا عهدى بها قط (يتوقف عن الحديث) ولكن ذلك لم يكن الموضوع الذى نريد التحدث عنه . هل قلبت فكرك فى هذا الموضوع مرة أخرى ؟ أقصد الموضوع الذى أخبرتك به الليلة الماضية ؟

ارنهولم : لم يشغل تفكيرى غير هذا الموضوع منذ أن افترقنا .

فانجل : وماذا عسى أن أفعل فى هذه الحالة فى اعتقادك ؟

ارنهولم : أعتقد يا عزيزى الدكتور انك باعتبارك طبيبا فأنت أقدر منى على ادراك الموقف .

فانجل : هذا صحيح ولكن ربما لا تتصور كم هو صعب عسير على الطبيب أن يصدر حكما صحيحا بشأن مريض يكن له أعمق الحب ! ثم ان هذه المشكلة ليست من المشاكل العادية أيضا فهى حالة لا يصلح لها طبيب عادى أو تصلح لها العقاقير الشائعة .

ارنهولم : وكيف حالها اليوم ؟

فانجل : لقد كنت منذ لحظات فى الطابق العلوى أعودها وبدت لى فى غاية الهدوء غير انه يمكن وراء

تصرفاتها جميعا شيء يحيرني تماما . ثم انها كثيرة التقلب يصعب التكهن بأحـــوالها لتغييرات مفاجئة .

ارنهولم : لا شك ان ذلك راجع الى حالتها الذهنيـــة المضطربة .

فانجل : ليس الأمر بهذه الصورة تماما فان جرثومة هذا كله كامنة فطرية فيها . انما ايليدا تنتسب الى أهل البحر وهذا هو بيت الداء .

ارنهولم : ماذا تقصد بالضبط يا عزيزى الدكتور ؟

فانجل : ألم تلاحظ ان الذين يعيشون بالقرب من البحار يمكن اعتبارهم جنسا مخالفا ؟ فانه يبدو انهم يكادون يحيون حياة البحر ذاتها فهناك جَيَشان البحر — فى جزره ومده — كامن فى أذهانهم وأفئدتهم ثم انهم لا يطيقون هجـر أوطانهم والاستيطان فى بقاع جديدة . أجل كان ينبغى أن أفكر فى ذلك من قبل .

لقد كان اثما مطلقا ارتكبته فى حق ايليدا عندما انتزعتها بعيدا عن البحر وأتيت بها الى هنا .

ارنهولم : وهل أصبحت تنظر الى هذا الأمر تلك النظرة ؟

فانجل : نعم وما تزال الأيام تؤكدها لى . ولكنه كان ينبغى علىّ أن أكتشفها منذ البداية . الواقع اننى كنت أدرك هذه الحقيقة أيضا آنذاك ولكنى لم أشأ أن أعترف بها أمام نفسى . لقد كنت أكن لها حبا جما كما تعلم . ومن ثم فانى لم أفكر فى غير نفسى والواقع اننى كنت أنانيا أنانية مطلقة لا تغتفر .

ارنهولم : أظن ان كل رجل يصاب بهذه الأنانية بعض الشىء فى مثل هذه الظروف . ولكننى لا يمكن أن أقول اننى قد لمست هذه الرذيلة فيك يا دكتور فانجل.

فانجل : (يقطع المكان جيئة وذهابا فى توتر) أى نعم ، ولقد بقيت على هذه الصورة منذ ذلك الحين . اننى أكبرها سنا الى حد بعيد . كان من الواجب علىّ أن أكون بالنسبة لها الوالد والمرشد فى الوقت ذاته . كان ينبغى علىّ أن أبذل قصارى جهدى لكى أنمى قدراتها العقلية وأجلو ذهنها . ولكنى للأسف لم أفعل شيئا من هذا القبيل . لم يكن لى الطاقة الكافية لذلك كما تعلم . والحقيقة اننى آثرت أن أحتفظ بها بالصورة

التى كانت عليها . ولكن حالها لم يلبث أن ازداد سوءا . لقد ضاق ذرعى وحرت فيما عساى أن أفعل (فى صوت منخفض) وهذا هو السبب فى اننى قد التمست عونك فى ضـــائقتى وحيرتى وطلبت منك أن تأتى الينا .

ارنهولم : (ينظر اليه فى دهشة) عجبا ! ألهذا السبب أرسلت الىّ ؟

فانجل : نعم وأرجوك ألا تذكر شيئا عن هذا الأمر .

ارنهولم : عزيزى الدكتور ، وأى شىء بربك كنت تنتظر أن يكون لى نفع فيه فى هذا الأمر ؟ انى لا أفهم الموقف .

فانجل : طبعا انك لا تدركه ، لأننى فى الواقع قد أخطأت التقدير اذ كنت أتصور ان ايليدا كانت فى وقت من الأوقات تتعلق بك ، وانها ما زالت تشعر بميل خفى نحوك . ولذا فاننى ظننت أنه قد يكون من الخير لها أن تراك مرة أخرى وأن تتحدث معك فى شئون البيت وعما خلا من الأيام .

ارنهولم : اذن فانك كنت تقصد زوجتك عندما كتبت الىّ

تقول ان هناك شخصا ما ينتظرنى هنا وربما كان يشتاق الىّ أيضا .

فانجل : نعم ومن تظنه غير زوجتى ؟

ارنهولم : (على عجل) ما فى ذلك شك ، ما فى ذلك شك ولكننى لم أدرك ما كنت تعنيه .

فانجل : لم يكن فى هذا غرابة كما قلت منـــذ هنيهة ، فاننى قد أخطأت التقدير تماما .

ارنهولم : ثم انك تسمى نفسك بعد ذلك آنانيا !

فانجل : نعم فان على أن أكفر عن مثل هذا الخطأ الفاحش لقد شعرت انه لم يكن من حقى أن أغفل أية وسيلة كان من الممكن أن تخفف من توترها الذهنى بعض الشيء .

ارنهولم : وأى تفسير تراه لهذه القوة التى يمارسها هذا الغريب عليها ؟

فانجل : يا صديقى الحميم ... ربما كانت لهذه المسألة بعض الجوانب التى يتعذر كشف غموضها .

ارنهولم : أتقصد بذلك أن هذه القوة مبهمة غامضة فى حد ذاتها لا يمكن بحال الكشف عن سرها ؟

فانجل : على أية حال فهى سر مغلق فى الوقت الحاضر.

ارنهولم : أو تؤمن بمثل هذه الأشياء ؟

فانجل : اننى لا أؤمن بها ، كما لا أنكرها وغاية الأمر أنى لا أعرفها . ولذا فاننى أرجىء حكمى عليها .

ارنهولم : ولكن لتقل لى شيئا واحدا فما هى تلك الفكرة الغريبة الخارقة التى تراها هى فيما يتعلق بعينى الطفل .

فانجل : (فى حرارة) اننى لا أؤمن على الاطلاق بشىء مما يقال عن عينى الطفل ! ولن أؤمن بمثل هذا الشىء ! لابد أنه وهم محض من جانبها ولا شىء غير ذلك . هل لاحظت عينى الرجل عندما رأيته بالأمس ؟

فانجل : نعم بكل تأكيد .

ارنهولم : ثم انك لم تجد أى نوع من التشابه ؟

فانجل : (فى مراوغة) أقسم لك بحياتى اننى لا أدرى ماذا أقول فلم يكن الضوء كافيا عندما رأيتـه وفضلا عن ذلك فقد تحدثت ايليدا كثيرا عن هذا الشبه من قبل .. ولا أعتقد أنه كان بوسعى أن أنظر اليه نظرة مجردة خالصة .

ارنهولم : حقا حقا ربما كان ذلك صحيحا ولكن لنأت الى

النقطة الثانية وهى أن كل ذلك الخوف وذلك القلق قد ألما بها فى الوقت عينه الذى كان يبدو فيه أن هذا الغريب فى طريقه الى وطنه ؟

فانجل : حسن فان هذا الاعتقاد كما تعلم لابد أنها قد تصورته وتوهمته منذ أول أمس . ثم ان هذا الاعتقاد لم يطرأ عليها بمثل تلك السرعة وعلى حين فجأة كما تزعم الآن ولكنها لما كانت قد سمعت من ذلك الشاب لينجستراند ان جونستون أو فريمان — أو كيفما كان اسمه — كان فى طريقه الى البلاد منذ ثلاث سنوات — فى شهر مارس — فلا بد انها قد أقنعت نفسها بأن اضطرابها الذهنى قد حل بها فى هذا الشهر ذاته.

ارنهولم : ولكن ألم يكن الأمر كذلك ؟

فانجل : كلا لم يكن كذلك على الاطلاق . فلقد ظهرت هنالك أعراض واضحة له قبل ذلك بزمن طويل ، وان كان صحيحا انها قد أصابها بمحض الصدفة نوبة شديدة شيئا ما فى شهر مارس على وجه التحديد منذ ثلاث سنوات مضت .

ارنهولم : حسن اذن !

فانجل : ولكن من السهل تماما أن نعزو ذلك الى الظروف والأحوال التى كانت تحيطها فى ذلك الوقت .

ارنهولم : اذن فيمكن النظر الى هذه الحالة من زاويتين مختلفتين .

فانجل : (وهو يعتصر يديه) وبعد ذلك يشعر المرء بأن لا حول له ولا طول . وانه عاجز تماما عن مساعدتها ! وتضيق به السبل ولا يرى من علاج لهـا ...

ارنهولم : وما رأيك فى تغيير مسكنك بالانتقال الى بقعة أخرى حيث قد يتسنى لها أن تعيش فى ظل ظروف تبدو لها أقرب الى نفسها ؟

فانجل : أتظن يا رفيقى العزيز اننى لم أقترح عليها ذلك ؟ لقد عرضت عليها أن تنتقل الى شولد فيك ولكنها أبت .

ارنهولم : كأنها لم توافق على ذلك أيضا ؟

فانجل : أجل فانها تعتقد أن لا جدوى من وراء ذلك . وأكاد أظن أنها على حق أيضا .

ارنهولم : أهذا هو رأيك ؟

فانجل : نعم والى جانب ذلك — واذا أمعنت النظر فى

الأمر — فانى فى الحقيقة لا أدرى كيف السبيل الى علاج الموقف . فأكاد لا أعتقد بأن لى الحق فيما يتعلق بمصلحة البنتين أن أنتقل الى هذه المنطقة القصية البعيدة عن العمار . فمن حقهما أولا وقبل كل شىء أن تعيشا حيث تتوفر لهما الفرصة الى حد ما لأن تتمكنا من الزواج فى يوم من الأيام .

ارنهولم : لتتزوجا ؟ وهل يشغل بالك هذا الأمر بالفعل ؟

فانجل : نعم ، نعم بطبيعة الحال فينبغى على أن أفكر فى هذا الأمر أيضا ! ولكن من ناحية أخرى .. ان التفكير فى زوجتى ايليدا التعيسة المتوجعة .. ! اننى يا عزيزى ارنهولم أشعر بأنى ، فى أى اتجاه سرت ، فى مأزق لا فكاك منه !

ارنهولم : ربما لم يكن هناك حاجة بك لأن تشغل بالك فيما يتعلق ببوليتا .. (يتوقف عن الحديث) وانى لأتساءل أين هى .. أين ذهبوا جميعا .

(يتجه الى الباب المفتوح وينظر خارجا) .

فانجل : (وهو يقف الى جوار البيانو) اننى على استعداد لأن أبذل عن طيب خاطر كل تضحية ممكنة من

أجل الثـلاث جميعـا لو كنت آدرى فحسب
ما عساى أن أفعل !

(تدخل ايليدا من الباب الواقع الى اليسار) .

ايليدا : (تتحدث بسرعة الى فانجل) خذ فى اعتبارك ألا تخرج هذا الصباح .

فانجل : كلا بطبيعة الحال فسأبقى فى البيت معك (يشير الى ارنهولم الذى يتقدم منهما) ولكنك لم تلق تحية الصباح على صديقنا ؟

ايليدا : (تلتفت الى الوراء) عجبا أأنت هناك يا مستر ارنهولم (تمد يدها لمصافحته) صباح الخير .

ارنهولم : صباح الخير يا مسز فانجـل ، ألم تذهبى الى البحر اليوم كعادتك .

ايليدا : كلا ، كلا ، لم يكن فى وسعى أن أفكر فى ذلك اليوم . هلا جلست بضع لحظات ؟

ارنهولم : لا ، وشكرا لك ، ليس الآن (ينظر الى فانجل) لقد وعدت الفتاتين بأنى سـألحق بهمـا فى الحديقـة .

ايليدا : انك لن تجدهما فى الحديقة ، أما عن مكانهما

فعلم ذلك عند الله ، فانى لا أستطيع قط أن أعرف أين تذهبان .

فانجل : ولكن ربما كانتا قد نزلتا الى شاطىء البركة .

ارنهولم : لعلى سأجدهما دون مشقة .

(يومىء ثم يقطع الشرفة الى الحديقة ثم يخرج من جهة اليمين)

ايليدا : كم الساعة الآن يا فانجل ؟

فانجل : (ينظر الى ساعته) لقد جاوزت الحادية عشرة بقليل .

ايليدا : جاوزت الحادية عشرة بقليل . وفى الساعة الحادية عشرة أو الحادية عشرة والنصف من هذا المساء سوف تكون الباخرة هنا ، آه كم أود لهذا الموعد أن ينقضى !

فانجل : (يقترب منها) عزيزتى ايليدا هناك شىء واحد أريد أن أسألك عنه .

ايليدا : وما هو ؟

فانجل : لقد قلت مساء أول أمس عندما كنا فوق مرتفع « البروسبكت » انك خلال السنوات الثلاث الماضية كنت ترينه مرارا فى شخصه أمام ناظريك.

ايليدا : نعم هذا ما كان وأؤكد لك أن ذلك قد حدث .

فانجل : حسن ، ولكن كيف كنت ترينه ؟

ايليدا : كيف كنت أراه ؟

فانجل : أقصد كيف كانت هيأته عندما كان يبدو لك انك تشاهدينه أمامك ؟

ايليدا : ولم هذا السؤال يا عزيزى فانجل ، انك قد عرفت بنفسك الصورة التى يبدو عليها .

فانجل : وهل كانت هذه هى الصورة التى يظهر بها عندما كنت تظنين انك ترينه ؟

ايليدا : نعم كان يظهر على هذه الصورة .

فانجل : كما رأيته بالضبط على الطبيعة مساء أمس ؟

ايليدا : نعم بالضبط .

فانجل : اذن كيف حدث انك لم تستطيعى التعرف عليه فى التو ؟

ايليدا : (مذهولة) ألم أفعل ذلك ؟

فانجل : لا ، لقد قلت لى بنفسك بعد ذلك انك لم تتبينى فى البداية على الاطلاق من كان ذلك الغريب ؟

ايليدا : (فى تأثر بهذا الخاطر) أجل فى الواقع انى أعتقد أنك على حق ! ألم يكن هذا غريبا يا فانجل . تصور اننى لم أعرفه من أول وهلة !

فانجل : لقد قلت انك لم تعرفيه الا من عينيه .

ايليدا : تماما . تماما ... عيناه ! عيناه !

فانجل : ولكنك قد قلت عندما كنا فوق مرتفع « البروسبكت » انه كان يظهر لك دائما بالصورة ذاتها التى كان عليها عندما افترقتما منذ عشر سنوات مضت .

ايليدا : أقلت أنا ذلك ؟

فانجل : نعم .

ايليدا : اذن لابد انه كان يبدو فى ذلك الوقت قريب الشبه من الصورة التى يظهر عليها الآن .

فانجل : كلا . انك وصفته وصفا مخالفا تماما لذلك عندما كنا فى طريق عودتنا الى المنزل أول أمس مساء . فمنذ عشر سنوات لم تكن له لحية كما قلت ، كما كان ملبسه مخالفا تماما أيضا ثم ذلك الدبوس الذى كان يضعه على صدره والذى كانت تتوسطه لؤلؤة .. لم يكن يضع شيئا من هذا القبيل أمس .

ايليدا : أجل ، فانه لم يكن كذلك .

فانجل : (ينظر اليها بامعان) والآن فكرى قليلا يا عزيزتى

ايليـــدا فلعلك لا تستطيعين أن تتذكرى الآن ما كانت عليه هيأته عنـــدما افترقت عنـــه فى « براتهامر » ؟

ايليدا : (تغمض عينيها لحظـــة ، وهى تفكر) لم يكن بهذا الوضوح التام كلا ليس بوسعى أن أتذكره اليوم على الاطلاق أليس هذا غريبا ؟

فانجل : ليست الفكرة على هذا القدر من الغرابة . فان هيئة حقيقية جديدة قد ظهرت لك وان هـــذه الهيئة قد أخفت الهيئـــة القـــديمة حتى انك لا تستطيعين الآن رؤيتها .

ايليدا : أتعتقد ذلك يا فانجل ؟

فانجل : نعم ثم ان هذه الهيئة الحقيقية الجديدة تخفى وراءها أيضا خيالاتك المريضة . ولذلك فقـــد كان من الخير أن كشفت الحقيقة عن نفسها .

ايليدا : من الخير ! أتقول ان ذلك كان من الخير ؟

فانجل : أجل ، فلعل فى ظهورها خلاصك .

ايليدا : (تجلس على الأريكة) فانجل تعال الى هنـــا واجلس بجانبى فينبغى أن أخبرك بكل ما يدور بخلدى .

فانجل : الا فعلت ذلك يا عزيزتى ايليدا .

(يجلس على أحد المقاعد فى الناحية الأخرى من المائدة) .

ايليدا : لقد كان من حظنا العاثر فى واقع الأمر أننا من دون سائر الخلق قد اقترنا ببعضنا البعض .

فانجل : (مذهولا) ماذا تقولين ؟

ايليدا : حقا هذا ما كان .. كما لا سبيل الا أن يبقى الحال هكذا . لم تكن هذه المصادفة لتفضى الا الى التعاسة خاصة وان نظرنا الى الطريقة التى جمعتنا .

فانجل : عجبا ! وأى عيب فى هذه الطريقة ؟

ايليدا : استمع الى يا فانجل .. فلا جدوى لنا من أن نستمر فى مغالطة أنفسنا .. وخداع بعضنا البعض .

فانجل : وهل هذا ما تفعله ؟ أتقولين اننا نغالط أنفسنا ؟

ايليدا : نعم اننا نكذب على بعضنا أو اننا على الأقل نخفى الحقيقة . فالحقيقة والحقيقة السافرة دون تحريف أو تنميق هى هذه .. انك جئت الى هناك ! واشتريتنى .

فانجل : اشتريتك .. أتقولين اشتريتك ؟

ايليدا : أجل لم يكن حالى بأفضـــل من ذلك ، فقــد انضممت الى الصفقة لقد ذهبت وبعت نفسى لك .

فانجل : (ينظر اليها وقد أمضه الألم) ايليدا تطاوعك نفسك أن تقولى ذلك ؟

ايليدا : وأى عجب ، وبأى شىء تريد أن تسميه اذن ؟ فانك لم تطق الفراغ فى منزلك فتلفت فيما حولك بحثا عن زوجة جديدة .

فانجل : وعن أم جديدة للطفلتين يا ايليدا .

ايليدا : ربما كان ذلك أمرا عرضيا ، على الرغم من انك لم تكن تعرف على الاطلاق ما اذا كنت أصلح لأن أكون أما لهما . فانك لم ترنى ولم تتحدث الى من قبل سوى مرة أو مرتين ولكننى رقت فى نظرك ومن ثم ...

فانجل : حسن بوسعك أن تصفى ما بعد ذلك بأى صفة تشائين .

ايليدا : أما أنا ، من جانبى .. فقد كنت مسلوبة الارادة تعيسة ، أعانى آلام الوحدة المطبقة . وكان من الطبيعى البدهى أن أقبل الصفقة .. عندما جئت

وعرضت أن تكفل لى عيشى لمدى الحياة .

فانجل : أؤكد لك اننى لم أنظر قط الى الموضوع من هذه الزاوية يا عزيزتى ايليدا . فقد سألتك صادقا عما اذا كنت على استعداد لأن تقتسمى معى ومع ابنتى ذلك القليل الذى أملكه من متاع الدنيا .

ايليدا : أجل فعلت ذلك ولكن سواء أكان متاعك قليلا أم كثيرا فما كان ينبغى لى أن أقبل . ما كان ينبغى لى أن أقبل بأى ثمن ! وما كان يجدر بى قط أن أبيع نفسى ! كان خيرا من ذلك أن أعمل فى أحقر الوظائف .. وكان خيرا من ذلك ، أن أعانى أقصى ضروب الفقر .. وأنا حرة الارادة... مطلقة الاختيار .

فانجل : (ينهض) اذن فانك تعتقدين أن الخمس أو الست سنوات التى عشناها سويا كانت وقتا مضاعا فى نظرك ؟

ايليدا : كلا يا فانجل لا يجب أن تظن ذلك فلقد قلت منك كل ما يمكن أن يبتغى ، ولكنى لم آت الى بيتك بمحض ارادتى وهذا هو الاشكال ..

(ينظر اليها)

فانجل : ألم يكن ذلك عن اختيار منك ؟

ايليدا : لا لم آكن طائعة مختارة عندما ربطت مصيرى بمصيرك .

فانجل : (فى هدوء) آه اننى أذكر العبارة التى قالها أمس .

ايليدا : ان السر كله يكمن فى تلك العبارة . لقد أضاءت لى الكثير من الأمور . ولذلك فانى قد كشفت كل شىء الآن .

فانجل : وما رأيك ؟

ايليدا : أرى أن الحياة التى نحياها نحن الاثنين مـــع بعضنـــا بعضـــاً ليست فى الواقع زواجـــا على الاطـــلاق .

فانجل : (فى مرارة) أنت على حق فى هـــذه النقطة . فالحياة التى نحياها الآن ليست زواجـــا على الاطـــلاق .

ايليدا : كما لم تكن هكذا أيضا تلك الحياة التى عشناها من قبل . لم تكن قط زواجا بالمعنى الصحيح منذ البداية (تنظر ساهمة أمامها) ان الزواج الأول كان من الممكن أن يكون زواجا حقيقيا صادقا .

فانجل : الزواج الأول ؟ أى زواج أول تعنين ؟

ايليدا : زواجى أنا ... منه .

فانجل : (ينظر اليها فى دهشة) لست بمستطيع أن أفهمك على الاطلاق !

ايليدا : بربك يا عزيزى فانجل .. دعنا من الكذب على بعضنا البعض ودعنا من مغالطة أنفسنا .

فانجل : بطبيعة الحال لا ينبغى أن نغالط أنفسنا أو نكذب على بعضنا البعض ولكن ماذا بعد !

ايليدا : وأى عجب فى ذلك ، ألا ترى أن العهد الاختيارى ملزم الزاما تاما شأنه شأن الزواج ذاته .. انها حقيقة لا نستطيع الفرار منها .

فانجل : وما السبب فى ذلك ، ولماذا بحق السماء تظنين..!

ايليدا : (تنهض فى عصبية) اسمح لى بأن أتركك يا فانجل .

فانجل : ايليدا .. ! ايليدا .. !

ايليدا : حقا ، حقا ، يجب أن تتركنى وأؤكد لك أنه ليس هناك من سبيل فى النهاية غير ذلك ، بالنظر الى الطريقة التى جمعتنا سويا .

فانجل : (وهو يغالب مشاعره) أهكذا بلغت بنا الحال !

ايليدا : نعم لقد انتهت بنا الى هذه النهاية التى لم يكن هناك من سبيل الى نهاية غيرها .

فانجل : (ينظر اليها فى أسف) أهكذا لم أستطع حتى فى حياتنا اليومية معك أن أكسب ودك ، انك لم تكونى قط ملكا خالصا لى .

ايليدا : آه يا فانجل آه لو استطعت أن أحبك الحب الذى يسعدنى أن أكنه لك ! وأحيطك بالحنان الذى أنت جدير به ! ولكنى أشعر تماما أن هذا لن يكون .

فانجل : أهو الطلاق اذن ؟ أهو الطلاق الرسمى الشرعى الذى تريدين ؟

ايليدا : يا عزيزى انك لا تفهمنى على الاطلاق ، فانى لا أهتم بالشكليات ، وليست هى هدفى ومقصدى . فهذه الأشياء الخارجية تبدو لى تافهة لا خطر لها . ان ما أريده هو أن تنفق سويا وبمحض اختيارنا أن يطلق كل منا سراح الآخر.

فانجل : (يومىء برأسه فى بطء ويقول فى مرارة) أن تنفق على الغاء الصفقة .. نعم .

ايليدا : (فى لهفة) هذا ما أريده بالضبط ! أن نلغى الصفقة .

فانجل : وبعد ذلك يا ايليدا ؟ بعد ذلك ؟ هل فكرت فى مستقبل كل منا ؟ أى صورة ستأخذها حياتنا .. حياتك أنت وحياتى أنا ؟

ايليدا : لا ينبغى أن نسمح لذلك الأمـــر بأن يؤثر فى حكمنا فلنترك المستقبل يشكل نفسه بالصورة التى يريدها . هذا الذى أستجديه منك يا فانجل هذا هو أهم ما فى الأمر . أطلق سراحى ! رد الى حريتى كاملة .

فانجل : ايليدا .. ان هـــذا الذى تسألينى اياه لمطلب فظيع . اسمحى لى على الأقل بالوقت الكافى لأن أستجمع قواى وأحسم أمرى ، ولنناقش الموضوع بدقة وعناية . وأنت أيضا اســـمحى لنفسك بالوقت الكافى للتفكير فيما أنت مقدمة عليـــه .

ايليدا : غير انه ليس هناك من وقت لتبـــديده فى كل ذلك . عليك أن ترد لى حريتى فى هـــذا اليوم ذاته .

فانجل : ولم اليوم ؟

ايليدا : لأنه هذه الليلة سيأتى .

فانجل : (مذعورا) يأتى ! هذا الرجل ! وأى دخل لذلك الغريب فى الأمر ؟

ايليدا : أريد أن أقابله وأنا أمارس حريتى كاملة .

فانجل : وماذا .. وماذا تنوين أن تفعليه حينئذ ؟

ايليدا : اننى لا أريد أن أحتمى فى الزعم القائل بأنى زوجة رجل آخر أو انه لم يعد لى الخيار ، لأن قرارى فى هذه الحالة لن يقرر شيئا .

فانجل : تتحدثين عن الاختيار ! الاختيار ، يا ايليــدا ! الاختيار فى هذا الموضوع !

ايليدا : نعم الاختيار هو ما يجب أن أفعله .. أن أكون حرة فى اختيار أى النجــدين أسلك يجب أن أكون حرة فى أن أدعه يرحل بمفــرده أو أن أذهب معه .

فانجل : هل تدركين ما تقولين ؟ أن تذهبى معه ! وأن تضعى مصيرك كله بين يديه !

ايليدا : ألم أضع مصيرى كله بين يديك ؟ كما وانى فعلت ذلك دون أن أفكر فى الأمر مليا .

فانجل : قد يكون هذا صحيحا ولكن هذا الرجل ! هذا الرجل ! رجل غريب تماما ! رجل لا تعرفين عنه سوى القليل !

ايليدا : لعلى لم أكن أعرف عنك حتى هذا القليل . ومع ذلك فقد ذهبت معك .

فانجل : كنت تعلمين على الأقل أى نوع من الحياة أنت مقبلة عليها ، ولكن الآن ؟ الآن ؟ فكرى ! ما الذى تعرفينه الآن ؟ لا شىء على الاطلاق ! بل لا تعرفين من هو بل ما هو .

ايليدا : (تنظر ساهمة الى الأمام) هذا صحيح ولكن هذا بعينه هو الشىء الرهيب .

فانجل : نعم انه رهيب حقا .

ايليدا : وهذا هو السبب فى اننى أشعر كما لو كان يجب على أن أستسلم له .

فانجل : (ينظر اليها) ألأنه يبدو لك رهيبا ؟

ايليدا : نعم هو كذلك .

فانجل : (يقترب منها) قولى لى يا ايليدا .. ما الذى تقصدينه حقا من كلمة « رهيب » ؟

ايليدا : (تفكر) انني اسمي الشيء رهيبا عندما يثير في كلا من الخوف والفتنة .

فانجل : الفتنة ؟

ايليدا : وخاصة ، فيما أظن ، عندما يثير الفتنة .

فانجل : في تؤدة) أنت تشبهين البحر .

ايليدا : وهنالك تكمن الرهبة أيضا .

فانجل : رهبتك لا تقل عن رهبته . كلاكما يثير الخوف والفتنة .

ايليدا : تعتقد ذلك يا فانجل ؟

فانجل : أرى انني لم أعرف قط حقيقتك ، لم أعرفك على وجه الدقة لقد بدأت أدرك ذلك الآن .

ايليدا : وعلى ذلك ينبغي عليك أن تطلق سراحي ، خلصني من كل رباط يربطني بك أو بما تملك ! انني لم أكن المرأة التي ظننت انني هي . انك أصبحت تدرك ذلك بنفسك الآن . وبوسعنا الآن أن نفترق في تفاهم مشترك وبمحض اختيارنا .

فانجل : (في اكتئاب) ربما كان من الأفضل لنا سويا أن نفترق . ولكن رغم ذلك فاني لا أستطيع ! انك

أنت ! الرهيبة ؟ فى نظرى يا ايليدا ثم انك فاتنة أولا وقبل كل شىء .

ايليدا : أتقول ذلك ؟

فانجل : لنحاول أن نسلخ هذا اليوم دون أن تتعثر .. أن نعمل فى هدوء واتزان . لا يمكننى أن أطلق سراحك وأن أخلى سبيلك اليوم كما لا ينبغى على أن أفعل ذلك ، من أجلك أنت يا ايليدا . اننى أؤكد حقى وواجبى فى أن أحميك .

ايليدا : تحمينى ؟ ومن أى شىء تحمينى ؟ ليس ما يهددنى قوة أو خطرا خارجيا . ان الشىء الرهيب أشد عمقا من ذلك يا فانجــل ! الشىء الرهيب هو الفتنة التى أحسها فى عقلى ذاته . وماذا بوسعك أن تفعله لدفعها ؟

فانجل : يمكننى أن أقويك وأساندك فى مقاومتها .

ايليدا : أجل لو ان لى الارادة على مقاومتها .

فانجل : أليست لديك الارادة ؟

ايليدا : أجل هذا عينه الذى لا أعرفه !

فانجل : كل ذلك سيتقرر الليلة يا عزيزتى ايليدا .

ايليدا : (تنفجر باكية) نعم تصور ذلك ! ساعة الفصل تقترب ! ساعة القرار الأبدى !

فانجل : ثم يأتى الغد ..

ايليدا : نعم الغد ربما أكون بذلك قد أضعت مستقبلى الحقيقى .

فانجل : مستقبلك الحقيقى ؟

ايليدا : حياة كاملة ملؤها الحرية تضيع على ! ربما ضاعت عليه أيضا .

فانجل : (فى صوت خفيض وقد أمسك بها من رسغها) ايليدا هل تحبين ذلك الغريب ؟

ايليدا : أتسألنى ؟ وكيف لى أن أعرف ! كل ما أعرفه انه بالنسبة لى رهيب واننى ..

فانجل : ... وانك ... ؟

ايليدا : (تنتزع نفسها بعيدا عنه) .. واننى أشعر كما لو أن مكانى بالقرب منه .

فانجل : (مطأطىء الرأس) قد بدأت أفهم .

ايليدا : وأى نفع فى ذلك وأى علاج يمكنك أن تمنحنى اياه ؟

فانجل : (ينظر اليها فى مرارة) غدا سيكون قد رحل

وعندئذ ستسلمين من الكارثة . وبعد ذلك أعدك بأن أطلق سراحك وأخلى سبيلك فلسوف تلغى الصفقة يا ايليدا .

ايليدا : ولكن يا فانجل .. ! غدا .. سيكون قد فات الأوان !

فانجل : (ينظر بعيدا فى اتجاه الحديقة) البنتان ! البنتان .. ! لنوفر عليهما مؤونة تحمل هذه الصدمة .. مؤقتا ..

(يظهر ارنهولم وبوليتا وهيلدا ولينجستراند فى الحديقة • لينجستراند ينصرف دون أن يدخل المنزل ويخرج من ناحية اليسار • أما الباقون فيدخلون الحجرة) •

ارنهولم : بوسعى أن أقول اننا كنا نضع خططا عظيمة ..

هيلدا : اننا نريد أن نخرج للتنزه فى الخليج هذا المساء وأن ..

بوليتا : كلا كلا لا تخبريهما .

فانجل : كما كنا نحن أيضا نضع الخطط .

ارنهولم : أحقا ذلك ؟

فانجل : سترحل ايليدا فى الغد الى شولدفيك لقضاء فترة من الوقت .

بوليتا : هل أنت راحلة ؟

ارنهولم : ان هذا قرار جد حكيم يا مسز فانجل .

فانجل : ان ايليدا تريد آن تعود الى موطنها من جديد ، أن تعود الى البحر .

هيلدا : (وهى تندفع اندفاعة قصيرة ناحية ايليدا) وهل أنت راحلة ؟
أترحلين عنا ؟

ايليدا : (فى دهشة) عجبا يا هيلدا ! ما الذى دهاك ؟

هيلدا : (تكبح جماح نفسها) لا شىء على الاطلاق (فى صوت خفيض ، وهى توليها ظهرها)
لترحلى الى حيث تشائين !

بوليتا : (فى قلق) أبى أرى أنك سترحل أيضا الى شولدفيك !

فانجل : كلا بكل تأكيد ولكننى ربما ذهبت الى هناك بين الحين والآخر .

بوليتا : ثم تعود الى البيت .. ؟

فانجل : نعم ، الى البيت ..

بوليتا : من وقت لآخر فيما أظن .

فانجل : ابنتى العزيزة هذا ما ينبغى أن يكون (يسير مبتعدا) .

ارنهولم : (هامسا) لدى شيء أريد أن أفضى به اليك بعد قليل يا بوليتا .

(يذهب حيث فانجل ثم يتحدثان بصوت منخفض بجوار الباب) .

ايليدا : (فى همس الى بوليتا) ماذا جرى لهيلدا ؟ كانت تبدو متوترة الأعصاب تماما !

بوليتا : ألم تدركى قط ما كانت تتعطش له هيلدا يوما بعد يوم ؟

ايليدا : تتعطش له ؟

بوليتا : منذ أن أتيت الى البيت !

ايليدا : لا لا ما هذا ؟

بوليتا : الى كلمة عطف واحدة منك .

ايليدا : رباه ! ماذا أصنع ، ولعل لى عملا أؤديه هنا .

(وتشبك يديها فوق رأسها وتنظر أمامها دون حراك كأنما قد وقعت فريسة لأفكار وحالات نفسية متصارعة) .

(يتقدم فانجل وارنهولم وهما يتحدثان فى همس) .

(تذهب بوليتا لتنظر فى الحجرة الجانبية الى اليمين ثم تفتح الباب على مصراعيه) .

بوليتا : حسن يا والدى العزيز . الغداء معد على المائدة .

فانجل : (فى هدوء مصطنع) أصحيح يا ابنتى ؟ طيب جدا ، تعـــال يا ارنهولم سوف نشرب كأس الوداع مع .. حورية البحر .

(يتجهون الى الباب على اليمين) •

الفصل الخامس

الركن القصى من حديقة الدكتور فانجل بالقرب من بركة سمك الشبوط ، الوقت أمسية صيف والشفق يزداد قتاما ٠

يظهر ارنهولم وبوليتا ولينجستراند وهيـــلدا فى قارب على الخليج وهم يسيرون بقاربهم بأزاء الشاطىء قادمين من ناحيـــة اليسار ٠

هيلدا : انظر بوسعنا أن نقفز فى يسر الى الشاطى هنا !

ارنهولم : كلا كلا لا تفعلى ذلك !

لينجستراند : لا أستطيع القفز يا مس هيلدا .

هيلدا : ألا تستطيع القفز أنت أيضا يا مستر ارنهولم ؟

ارنهولم : أفضل ألا أحاول .

بوليتا : لنرس اذن عند درج بيت الاستحمام .

(يدفعون القارب (بالمدرأة) الى الخارج من جهة اليمين) ٠

(وفى هذه اللحظة يظهر باليستيد من اليمين على الطريق وهو يحمـــل نوتة موسيقية ونفيرا ٠ يحيى من بالقـــارب ويستدير ثم يتحدث اليهم ، تزداد ردودهم خفوتا أكثر فأكثر) ٠

باليستيد : ماذا تقولون ؟ .. نعم الحفل مقام لتكريم الباخرة الانجليزية بطبيعة الحال ، انها آخر رحلة تقوم بها هذا العام ، ولكنكم اذا أردتم أن تستمتعوا بالموسيقى فلا يجب أن تتأخروا طويلا (صائحا) أى شيء ؟ (يهز رأسه) لا أستطيع سماع ما تقولون !

(تأتى ايليدا وقد وضعت شالا فوق رأسها قادمة من ناحية اليسار ، يتبعها الدكتور فانجل) .

فانجل : ولكن أؤكد لك يا عزيزتى ايليدا أن هناك متسعا من الوقت .

ايليدا : كلا كلا ليس هناك متسع على الاطلاق فقد يأتى فى أية لحظة .

باليستيد : (من الخارج والى جوار سور الحديقة) أهلا ، أهلا مساء الخير يا دكتور ! مساء الخير يا مسز فانجل !

فانجل : (يلاحظ وجوده) أأنت هناك ؟ هل ستعزف الموسيقى الليلة أيضا .

باليستيد : نعم وان جمعية الموسيقى تنوى أن تعرض كل ما تتسع لها مهارتها .. الحقيقة ان هذا الموسم

لا تنقصه المناسبات السعيدة . أما حفلة الليلة فانها لتكريم الرجل الانجليزى .

ايليدا : الباخرة الانجليزية ! هل يمكن رؤيتها فعلا ؟

باليستيد : ليس بعد ولكنها تأتى من أعالى الخليج منسلة بين الجزر كما تعلمين ، انها تحل بك فجأة قبل أن تعلمى أين أنت .

ايليدا : نعم . حق ما قلت .

فانجل : (يقول وكأنه يتحدث الى ايليدا) هــذه هى الرحلة الأخيرة . لن نرى أى أثر لها بعد هذه الليـلة .

باليستيد : خاطر محزن أيها الدكتور ، ولكن هذا هو السبب فى اننا سنقيم حفلا تكريما لها كماقلت لك. أجل أجل ان أيام الصيف السعيدة أوشكت على الانتهاء « فقريبا يسد الجليد جميع المضايق »

ايليدا : أجل يسد الجليد جميع المضايق .. هذا حق .

باليستيد : انه لخاطر كئيب . فلقد كنا لأسابيع وأشهر طوال مضت من الأبناء السعداء لهذا الصيف وانه لمن العسير على المرء أن يوطد نفسه على الأيام المعتمة المقبلة هذا فى البداية على أقل تقدير ،

لأن الناس يمكنهم يتأق .. يتأق .. يتأقلمـوا يا مسز فانجل . أجل ان بوسعهم ذلك فى حقيقة الأمر (ينحنى محييا ويخرج من جهة اليسار) .

ايليدا : (تتطلع عبر الخليج) واها من هــذا الانتظار المضنى ، هذه النصف ساعة التى لا تطاق والتى تسبق لحظة الفصل .

فانجل : معنى ذلك انك ما زلت على تصــميمك على التحدث معه بنفسك ؟

ايليدا : يجب أن أتحدث معه بنفسى لأنه ينبغى أن يكون اختيارى بمحض ارادتى .

فانجل : ليس لك الخيار يا ايليدا لا يمكن أن يسمح لك بأن تختارى .. لن أسمح لك بذلك .

ايليدا : لن تستطيع أن تمنعنى من الاختيار لن تستطيع أنت ولا أحد غيرك .. يمكنك أن تمنعنى من أن أذهب معه .. من أن أربط مصيرى بمصيره لو اننى قد اخترت ذلك . وباســتطاعتك أن تحبسنى بالقوة هنا ضد رغبتى هذا ما تستطيعه أنت اما ذلك الاختيار الذى يجرى فى أعماق نفسى — اختيارى له من دونك — فى حالة اذ

ما وجب على أن أختار هذا السبيل — هذا ما لا تستطيع أن تمنعه .

فانجل : حقا أنت على صواب فلست بمستطيع أن أمنع ذلك .

ايليدا : وعنـــد ذلك لن يكون لـــدى ما يعيننى على المقاومة . فما من علاقة تربطنى على الاطـلاق ببيتك هذا فاننى ليس لى جذور على الاطلاق فى هذا البيت يا فانجل . فالبنتان ليستا ملكى .. أقصد أن قلوبهما بعيدة عنى ، ولم يحدث قط أن امتلكتهما . واننى عندما أرحل .. لو قدر لى أن أرحل .. اما بصحبته الليلة أو الى شولد فيك فى الغد فليس لدى مفتاح أسلمه أو تعليمات أتركها ورائى بشأن أى شىء فى العالم . ولعلك ترى الى أى مدى أنا مقتلعة الجذور فى بيتك هذا ، وكيف اننى كنت معزولة عن كل شىء منذ اللحظة الأولى .

فانجل : لقد كانت هذه هى مشيئتك .

ايليدا : لا لم تكن هذه مشيئتى فلم تكن لى ارادة بأية صورة من الصور . فاننى لم أفعل غـــير انى

تركت كل شيء كما وجدته يوم أن جئت . انه أنت وليس أحدا غيرك الذى شئت ذلك .

فانجل : أردت أن أفعل ما فى صالحك .

ايليدا : أجل يا فانجل ، انى أعلم ذلك جيدا . ولكن يجب أن نؤدى ثمن كل ذلك وستكون له نقمة وانتقام وليس فى هذا البيت من شيء الآن له سلطان يشدنى اليه .. فلا عون لى من أحد فيه ولا عضد ، ثم اننى ، فى ذلك الذى كان ينبغى أن يكون أعز ذخر فى حياتنا المشتركة ، لا أشعر بأية فتنة تغلب سحر ما أنا مفتونة به .

فانجل : اننى أدرك ذلك حق الادراك يا ايليدا . وعلى ذلك فمن الغد ستنالين حريتك مرة أخـرى وستعيشين بعد ذلك الحياة التى تريدينها .

ايليدا : أتسميها الحياة التى أريدها . كلا كلا ان حياتى الحقيقية قد تنكبت سواء السبيل عندما قرنتها بحياتك (تشبك يديها فى خوف وثورة) أما الآن والليلة .. وفى غضون نصف ساعة سيكون هنا الرجل الذى هجرته .. الرجل الذى كان يجب أن أحتفظ باخلاصى له قويا متينا لا تشوبه

شائبة كما احتفظ هو باخلاصه لى . انه يأتى الآن ليعرض على للمرة الأخيرة التى لن تتلوها مرة أخرى فرصة أن أبدأ الحياة من جديد .. أن أحيا حياتى الحقيقية الخاصة ، الحيـــاة التى تخيفنى وتسحرنى فى الوقت ذاته .. الحياة التى لا أستطيع أن أستغنى عنها .. بمحض ارادتى .

فانجل : وهذا هو السبب بعينه الذى تطلبين من أجله من زوجك ، ومن طبيبك أيضا أن ينتزع القدرة من بين يديك وأن يقوم بالعمل نيابة عنك .

أيليدا : نعم يا فانجل انى أدرك ذلك تمام الادراك . اذ تمر بى كما أؤكد لك بعض الأحيان التى أشعر فيها كما لو أن التشبث والالتصاق بك ومحاولة تحدى جميع القوى التى ترهبنى وتسحرنى أيضا سيوفر لى الأمن والسلام ولكننى لا أستطيع أن أحقق ذلك . كلا كلا .. لا أستطيع أن أحققه!

فانجل : ايليدا تعـــالى نقطع المكان جيئة وذهابا بعض الوقت .

ايليدا : بودى ذلك ولكنى لا أجسر عليه . فقد قال لى كما تعلم انه ينبغى على أن أنتظره هنا .

فانجل : تعالى بربك فلا زال لديك متسع من الوقت .

ايليدا : أتعتقد ذلك ؟

فانجل : لديك وقت كاف ، بكل تأكيد .

ايليدا : هيا بنا اذن تتريض قليلا .

(يخرجان الى الأمام فى اتجاه اليمين وفى اللحظة ذاتها يظهر ارنهولم وبوليتا بجوار الضفة البعيدة من البركة) .

بوليتا : (تلمح الشخصين المبتعدين) انظروا من هناك !

ارنهولم : (بصوت خافت) صه دعيهما يذهبان .

بوليتا : هل يمكنك أن تفهم ما كان يجرى بينهما خلال الأيام القليلة الماضية ؟

ارنهولم : وهل لاحظت شيئا ؟

بوليتا : أو يحتاج هذا الى سؤال ؟

ارنهولم : أقصد هل لاحظت شيئا معينا ؟

بوليتا : أجل ، كثيرا من الأشياء . ألم تلاحظ أنت ذلك أيضـا .

ارنهولم : الحقيقة اننى لا أدرى تماما ..

بوليتا : ولـكنى على يقين من انك تعرف ، ولا يعدو الأمر انك تأبى الاعتراف .

ارنهولم : أعتقد انه مما سيكون له أعظم الأثر على زوجة أبيك أن تقوم بهذا الرحلة القصيرة .

بوليتا : أتعتقد ذلك حقيقة ؟

ارنهولم : أجل فانه مما يخيل الى انه من صالح الجميع أن تتغيب عن البيت من وقت لآخر .

بوليتا : ولكنها اذا ذهبت الى بيتها في شونلدنك غدا فلا شك في أنها لن ترجع قط .

ارنهولم : لأى سبب يا عزيزتى بوليتا ، أى فكرة غريبة هذه التى استبدت برأسك ؟

بوليتا : اننى على يقين تماما من ذلك وما عليك الا أن تنتظر ! وسترى بنفسك انها لن تعود على الأقل طالما ظللت أنا وهيلدا بالبيت .

ارنهولم : وهيلدا أيضا ؟

بوليتا : حسن ربما لن يؤثر وجود هيلدا كثيرا ، فهى تكاد لا تتخطى مرحلة الطفولة . أعتقد انها فى دخيلة نفسها تعبد ايليدا أما بالنسبة لى فالأمر يختلف عن ذلك كما ترى ، فاذا كانت زوج الأب لا تكبر الواحدة كثيرا ..

ارنهولم : يا عزيزتى بوليتا ربما لن يطول بك الانتظار حتى تتركى هذا البيت .

بوليتا : (متلهفة) وهل تعتقد ذلك ؟ هل تحدثت مع أبى فى هذا الشأن ؟

ارنهولم : نعم لقد فعلت ذلك أيضا .

بوليتا : حسن وماذا كان رأيه ؟

ارنهولم : أجل .. ان أباك غارق الآن فى أفكار أخرى ..

بوليتا : حقا ذلك ما قلته لك بالضبط .

ارنهولم : ولكنى قد تأكدت لى من حديثه نقطة واحدة وهى انك لا يجب أن تنتظرى أى عون من هذه الناحية .

بوليتا : كيف ؟

ارنهولم : لقد أوضح لى موقفه بما لا يدع مجالا للشك اذ أنه بين لى أن أى شىء من هذا القبيل انما هو أمر مستحيل تماما بالنسبة له .

بوليتا : (فى لوم) اذن كيف وسع قلبك أن تقف هناك وتسخر منى ؟

ارنهولم : الحقيقة اننى لم أفعل ذلك يا عزيزتى بوليتا

فالأمر يتعلق بك أولا وأخيرا ، فيما اذا كنت ترغبين فى أن تتركى هذا البيت أولا .

بوليتا : أتقول انه يتعلق بى ؟

ارنهولم : فيما اذا كنت تريدين أن تخرجى الى العالم الرحب وأن تتعلمى كل ما تتشوق اليه نفسك وفيما اذا كنت ستأخذين بنصيب فى كل ذلك الذى تتطلعين اليه وأنت هنا فى منزلك ، فيما لو كنت ترغبين فى أن تقضى حياتك فى ظروف أسعد وأمتع يا بوليتا . فما رأيك .

بوليتا : (تشبك يديها) يا للروعة .. ! ولكن ذلك كله مستحيل تماما فاذا لم يكن أبى يريد أو يستطيع أن .. فليس هناك فى العالم جميعه من أستطيع أن أناشده العون غيره .

ارنهولم : ألا تستطيعين أن تسمحى لمعلمك القديم .. معلمك السابق أن يقدم لك يد العون ؟

بوليتا : أنت يا مستر ارنهولم ؟ أأنت حقا على استعداد..؟

ارنهولم : أن أقف بجانبك ؟ نعم وبكل سرور سواء بالقول أو بالعمل ، تستطيعين أن تعتمدى على. هل تقبلين عرضى اذن ؟ خبرينى ! أتوافقين ؟

بوليتا : أموافقة أنا ! أن أغادر منزلى هذا لكى أرى العالم الخارجى وأن أتعلم شيئا حقيقا بالاهتمام فى واقع الأمر وأن أفعل كل شىء كان يبدو لى من أعظم مصادر السعادة وان كان أبعدها منالا؟

ارنهولم : أجل كل ذلك سيصبح فى طوقك لو شئت .

بوليتا : ثم انك ستعاونني على بلوغ هذه السعادة التى لا توصف . ولكن خبرنى هل من الممكن لى أن أقبل مثل هذه الهدية العظيمة من غريب ؟

ارنهولم : بوسعك أن تقبليها منى يا بوليتا دون ما حرج . ففى وسعك أن تقبلى منى أى شىء .

بوليتا : (تمسك بيديه) أجل أعتقد فى الواقع أن بوسعى ذلك انى لا أدرى كيف .. ولكن .. (فى نوبة من العاطفة الجارفة) آه انى أكاد أضحك وأبكى من الفرح ! .. لهذه السعادة الغامرة ! كيف أتصور ذلك .. حسبى اننى سأتعلم ما هى الحياة . لقد كنت على وشك أن أخاف من أن تضيع منى تماما .

ارنهولم : لا عليك أن تخشى ذلك يا عزيزتى بوليتا ، ولكن ينبغى أن تخبرينى الآن بصراحة تامة عما اذا كان

هناك أى شيء .. أى علاقة تربطك بهذا المكان ؟

بوليتا : أى علاقة ؟ لا قطعا .

ارنهولم : لا علاقة على الاطلاق ؟

بوليتا : لا شيء من هذا القبيل ، ولكن أبى بطبيعة الحال رباط من صورة خاصة ، وهيلدا كذلك الا آن..

ارنهولم : حسن اما عن أبيك فستضطرين الى أن تتركيه ان عاجلا وان آجلا . ثم ان هيلدا أيضا سوف تسلك يوما ما سبيلها فى الحياة ، والمسألة ليست سوى مسألة زمن . ولكن فيما عدا ذلك ، ألا يربطك أى شيء يا بوليتا أى علاقة من أى نوع .

بوليتا : لا ليس هناك شيء من هذا القبيل . وفيما يتعلق بهذه النقطة فلى الحرية تماما أن أذهب حيث أشاء .

ارنهولم : حسن اذن فانه اذا كان الأمر كذلك ، يا عزيزتى بوليتا .. فستأتين معى .

بوليتا : (تصفق بيديها) يا الهى كم هى متعة أبعد ما تكون عن التصور .

ارنهولم : آمل أن تكون لديك ثقة كاملة بى ؟

بوليتا : أجل فالحقيقة اننى أثق بك تماما .

ارنهولم : وبأنك تستطيعين أن تضعى نفسك ومستقبلك بصورة كاملة ودون خوف بين يدى يا بوليتا ؟ أتشعرين أن ذلك فى امكانك ، أليس كذلك ؟

بوليتا : نعم ما فى ذلك شك وما الذى يمنعنى من أن أكون كذلك ؟ أيساورك شك من هذه الناحية ؟ أنت يا معلمى القديم .. أقصد معلمى فى الزمن القديم .

ارنهولم : لست أقصد هذا السبب وحده فانى لا أعلق الكثير على هذا الجانب من الموضوع . ولكن.. حسن .. فلما كنت حرة .. اذن يا بوليتا .. ولما لم تكن ثمة علاقة تربطك .. فانى أسألك عما اذا كان لديك الاستعداد .. الاستعداد لأن تربطى نفسك بى .. لمدى الحياة ؟

بوليتا : (تتراجع مذعورة) عجبا ما هذا الذى تقول ؟

ارنهولم : لمدى حياتك كلها يا بوليتا هل ترغبين فى أن تكونى زوجتى ؟

بوليتا : (كأنما تحدث نفسها) لا ، لا ، هذا محال ! محال تماما !

ارنهولم : أهكذا يبدو لك أن من المحال تماما أن .. ؟

بوليتا : لا شك انك لا تعنى بحال ما تقول يا مستر ارنهولم ؟ (تلتفت اليه) ولكن .. ربما .. هل كان ذلك ما دار بفكرك عندما .. عندما عرضت على أن تقوم بكل ذلك من أجلى ؟

ارنهولم : والآن وجب عليك أن تنصتى الى قليلا يا بوليتا فيبدو اننى قد فاجأتك تماما .

بوليتا : وكيف لا يثير مثل هذا العرض .. منك.. دهشتى واستغرابى ؟

ارنهولم : أنت على صواب دون شك فانك لم تعلمى بطبيعة الحال ، كما لم يكن بوسعك أن تعلمى انه من أجلك أنت أتيت أنا الى هنا .

بوليتا : وهل أتيت الى هنا من .. من أجلى أنا ؟

ارنهولم : نعم هذا ما فعلته يا بوليتا فاننى قد تلقيت خطابا من أبيك هذا الربيع .. تضمن عبارة حملتنى على الاعتقاد انك .. قد حفظت لمعلمك السابق من الذكرى ما يتجاوز ولو بقدر يسير وشيجة الصداقة العابرة .

بوليتا : وكيف كان لأبى أن يكتب مثل هذه العبارة ؟

ارنهولم : يبدو أن هذا الذى استنتجته أنا لم يكن ما قصده هو على الاطلاق ولكننى فى الفترة الماضية وطدت نفسى على هذه الفكرة وهى أن فى هذا المنزل كانت هناك فتاة شابة تنتظرنى وتتطلع الى يوم عودتى .. كلا لا ينبغى عليك أن تقاطعينى يا عزيزتى بوليتا ! وأنت ترين أنه بالنسبة الى رجل مثلي تجاوز زهرة شبابه ، فان مثل هذا الاعتقاد — أو الوهم — انما يترك فى نفسه تأثيرا كبيرا . ان شعلة حية من الحب والامتنان قد تأججت ونمت فى أعماق نفسى وأحسست بأن من واجبى أن آتى اليك وأن أراك مرة أخرى وأخبرك بأننى قد شاركتك فى المشاعر التى تصورت انك كنت تكنينها نحوى .

بوليتا : ولكن ماذا ترى وقد علمت أن الأمر لم يكن على هذا النحو ! وانه كان خطأ !

ارنهولم : ان ذلك لا يغير من الأمر شيئا يا بوليتا فان صورتك — التى تسكن فى فؤادى — ستبقى دائما بارزة قوية الملامح واضحة القسمات يدعمها ذلك الشعور الذى أثير فى نفسى نتيجة

لخطأ ما . ربما لا تستطيعين أن تفهمى ذلك ولكن هذه هى الحقيقة .

بوليتا : لم أكن أتصور قط أن فى الامكان أن يحدث أى شىء من هذا القبيل .

ارنهولم : ولكنك وقد عرفت أن هذا ممكن ، ما رأيك يا بوليتا ؟ ألا تستطيعين أن تقررى .. أن تكونى زوجة لى ؟

بوليتا : لكن الأمر يبدو محالا تماما يا مستر ارنهولم ، أنت الذى كنت معلمى ! انى لا أستطيع أن أتصور أن تكون علاقتى بك غير هذه العلاقة .

ارنهولم : أجل ، أجل ، فانك اذا كنت تشعرين بأنك على يقين تماما من عدم قدرتك ، فان العلاقة بيننا ستظل على ما هى عليه دون تغيير يا بوليتا .

بوليتا : وما معنى ذلك ؟

ارنهولم : اننى عند موقفى بطبيعة الحال فسأكون حريصا على أن أعمل على رحيلك بعيدا عن البيت لكى تشاهدى بعض معالم الدنيا وسوف أساعدك على أن تتعلمى ما تبتغين تعلمه فى واقع الأمر ، وأن تعيشى فى أمن واستقلال . أما عن مستقبلك

البعيد أيضا فسوف أضعه فى حسابى أيضا يا بوليتا فانك ستجدين منى دائما صديقا مخلصا وسندا قويا تستطيعين الاعتماد عليه . ولك أن تطمئنى الى ذلك تماما !

بوليتا : ولكن كل ذلك يا عزيزى ارنهولم قد أصبح الآن مستحيل الوقوع .

ارنهولم : أهذا الأمر أيضا أصبح مستحيلا ؟

بوليتا : نعم فهو واضح لك بكل تأكيد ! بعد ما قلته لى وبعد الرد الذى أدليت لك به فلا بد أن تفهم اننى لا أستطيع أن أقبل كل هذه الخدمات منك فانى لا أستطيع أن أقبل شيئا على الاطلاق منك بعد هذا الذى حدث .

ارنهولم : اذن هل تفضلين أن تبقى فى البيت هنا وتسمحى للحياة بأن تفلت منك ؟

بوليتا : آه اننى أتعذب عذابا أليما اذ أفكر فى ذلك .

ارنهولم : وهل ستقطعين كل أمل فى معرفة شىء من شئون العالم الخارجى ؟ أتضيعين فرصتك فى أن تأخذى بنصيب فى كل الذى تقولين انك تتعطشين اليه؟ أفى وسعك أن يكون فى علمك أن فى الحياة كل

هذه الفرص التى لا حصر لها وأن تقنعى مع ذلك بألا تحققى أمنية واحدة منها ؟ تفكرى جيدا يا بوليتا .

بوليتا : أجل أجل انك على حق يا مستر ارنهولم .

ارنهولم : ثم انك قد تجدين نفسك عندما يذهب والدك عنك وقد أصبحت بمفردك ولا عـون لك من أحد فى هذا العـالم أو لعلك ستضطرين لأن تمنحى نفسك الى رجل آخر قد لا تستطيعين فيما يحتمل أن تتعلقى به وتحبيه بدرجة أكبر مما تبدين نحوى الآن .

بوليتا : أجل فاننى أرى فى وضوح وجلاء كم هو صادق حق ذلك الذى تقوله الآن .. ومع ذلك .. ! أو لعله على الرغم من ذلك ..

ارنهولم : (على عجل) حسن وبعد !

بوليتا : (تنظر اليه وتقول فى تردد) لعـل الأمر ليس مستحيلا تماما ..

ارنهولم : ماذا يا بوليتا ؟

بوليتا : ربما وافقت فيما يحتمل .. على ما عرضته على .

ارنهولم : هل تقصدين انك ربما استطعت أن .. ؟ أتوافقين

على الأقل أن تمنحينى السعادة التى ستتوفر لى عندما أمد لك يد العون كصديق حميم ؟

بوليتا : كلا كلا ، لن يكون هذا قط ! ان هذا قد أصبح شيئا محالا تماما الآن . لا يا مستر ارنهولم .. انى أفضل .. أن تأخذنى ..

ارنهولم : بوليتا ! هل قبلت .. !

بوليتا : نعم أعتقد اننى سأقبل ..

ارنهولم : هل تقبلين أن تكونى زوجتى ؟

بوليتا : نعم اذا كنت ما زلت على اعتقادك .. من انك لابد أن تأخذنى .

ارنهولم : اذا كنت لا أزال على اعتقـادى .. ! (يمسك بيدها) لك الشكر لك الشكر يا بوليتا . ان ما كنت تقولينه .. ترددك هذا الذى ظهر فى البداية .. انه لا يزعجنى على الاطلاق فاننى ان لم أكن قد استحوذت على فؤادك تماما بعد . فسأسعى الى أن أستميله الى . آه يا بوليتا كم سأحفظك وأصونك كالدرة الغالية !

بوليتا : وهل سيتحقق لى أن أرى جانبا من العالم وأن آخذ بنصيب فى حياته ، لقد وعدتنى أنت بذلك.

ارنهولم : واني على عهدى .

بوليتا : هل سيتحقق لى أن أتعلم كل شيء تستهوينى معرفته .

ارنهولم : سأكون أنا بنفسى معلمك كما كنت فى الماضى يا بوليتا وفكرى فى السنة الأخيرة التى كنت لى فيها تلميذة ..

بوليتا : (فى استغراق نفسى هادىء) كيف لى أن أتصور اننى سأكون حرة طليقة وأن يسنح لى أن أنطلق الى العالم المجهول ! ثم لا أهتم أدنى اهتمام بمستقبلى ولا يتهددنى الخوف الدائم من قلة المال المنكود وشحه .

ارنهولم : لا لن تكون بك حاجة قط لأن تبددى أفكارك فى هذه المسائل . أليس هذا أمرا طيبا يا عزيزتى بوليتا ؟

بوليتا : بلى ، هو كذلك حقيقة . لا شك عندى فى ذلك.

ارنهولم : (يلف ذراعه حول خصرها) أجل فانك سترين كيف اننا سنرتب حياتنا على أحسن ما تكون راحة وجمالا ! وكم سينتشر السلام وتعم الثقة بيننا يا بوليتا .

بوليتا : نعم لقد بدأت أن .. فى الحقيقة انى أعتقد .. انه ينبغى لنا أن نشترك معا فى حياة واحـــدة (تتطلع خارجا الى اليمين ثم تسرع بتخليص نفسها منه) لا تذكر شيئا بربك عن ذلك !

ارنهولم : ما الذى جرى يا عزيزتى ؟

بوليتا : انه ذلك المسكين .. (تشير بيدها) الواقف هنـــاك .

ارنهولم : انه أبوك ؟

بوليتا : لا بل المثال الشاب انه يسير هنا بصحبة هيلدا .

ارنهولم : آه ليسنجستراند ، لينجستراند ، ولماذا تشغلين بالك به ؟

بوليتا : أجل فانك تعلم كم هو ضعيف معتل الصحة .

ارنهولم : ربما كان كل ذلك محض وهم من جانبه .

بوليتا : لا انه الحقيقة ، فلن يعيش طويلا ولكن لعل ذلك من صالحه .

ارنهولم : وكيف يكون من صالحه يا عزيزتى ؟

بوليتا : أجل ، لأنى لا أعتقد على أية حال انه سيبرع على أى نحو فى فنه . هيا بنا نمضى قبل أن يأتينا .

ارنهولم : سمعا يا عزيزتى بوليتا .

(تظهر هيلدا ولينجستراند بجوار البركة).

هيلدا : (تصيح منادية) يا صاح ! يا صاح ! ألا تتنازلان باتنظارنا ؟

ارنهولم : اننا ، بوليتا وأنا نفضل أن نسبقكما .

(يخرج هو وبوليتا من ناحية اليسار) .

لينجستراند : (يضحك فى هدوء) ان المكان ممتع جدا هنا فى هذه الآونة فالجميع يسيرون زوجين زوجين ، دائما اثنين اثنين ، والاثنان معا .

هيلدا : (تتبعهما بنظرها) أكاد أقسم انه يطارحها الغرام.

لينجستراند : حقا ؟ هل لاحظت شيئا يحملك على هذا الاعتقاد ؟

هيلدا : نعم من السهل أن تلاحظ ذلك لو كنت متيقظا لما حولك .

لينجستراند : ولكن مس بوليتا لن ترضى به لا شك فى ذلك.

هيلدا : أجل فانها تعتقد أنه عجوز بدرجة شنيعة . كما أنها تخشى أن يصاب بالصلع قريبا .

لينجستراند : لكنى لا أقصد هذا السبب وحده انها لن ترضى به على أى حال من الأحوال .

هيلدا : وكيف عرفت ذلك ؟

لينجستراند : أجل لأن هناك شخصا آخر قد وعدته بأن تحفظ له الذكرى .

هيلدا : أن تحفظ له الذكرى فحسب ؟

لينجستراند : نعم خلال غيبته .

هيلدا : آه أظن انك ذلك الشخص الذى ستحتفظ له بالذكرى .

لينجستراند : هذا محتمل .

هيلدا : وهل وعدتك بذلك .

لينجستراند : لك أن تتصورى كيف انها وعدتنى بذلك ولكن أرجوك ألا تخبريها بأنك تعلمين شيئا عن الموضوع .

هيلدا : لا عليك والسر فى بئر .

لينجستراند : أرى ان ذلك كرم منك عظيم .

هيلدا : ثم انك عندما تعود الى الوطن مرة أخرى .. هل ستتم الخطبة ؟ هل ستتقدم لزواجها ؟

لينجستراند : كلا فانى أكاد أعتقد أن ذلك لن يكون عملا سديدا فالزواج كما تعلمين مسألة لا يمكننى أن أفكر فيها لبضع سنوات قادمة ثم انه بعد ذلك ، وعندما أكون قد شققت طريقى ، يخيل

الى أنها ستكون كبيرة شيئا ما بالنسبة لى .

هيلدا : ومع ذلك فانك تريد منها أن تبقيك فى ذاكرتها ؟

لينجستراند : نعم ذلك لأن هذا الأمر سيعيننى الى حد كبير باعتبارى فنانا كما تعلمين ، أما وانها ليست مشغولة بوظيفة خاصة بها فى الحياة فانها تستطيع أن تفعل ذلك فى يسر .. ولكن ذلك كرم منها على أية حال .

هيلدا : أتعتقد اذن أن بوسعك أن تحرز تقدما أسرع فى صنع مجموعتك الفنية التى تعتزم نحتها لو انك كنت تعلم أن بوليتا انما تفكر فيك هنا فى البيت ؟

لينجستراند : أجل هذا ما أتصوره فكما تعلمين فان مجرد معرفة انه فى مكان ما من العالم هناك امرأة شابة شيقة كتومة تحلم خفية بى .. لابد أن ذلك فيما أعتقد هو تمام .. تمام .. أجل انى لا أكاد أعرف ما أسمى به هذا الموقف .

هيلدا : أتعنى انه موقف مثير ؟

لينجستراند : مثير ؟ نعم انى أقصد لفظة مثير أو شيئا من هذا القبيل (ينظر اليها لحظة) انك نابهة جدا يا مس

هيلدا انك فى الحق لماحة كما تعلمين — وانى عندما أعود الى الديار مرة أخرى فستكونين بالضبط فى عمر شقيقتك الآن وربما أصبحت طلعتك كطلعتها الآن وربما اتسع أفقك وازددت حكمة كما هى صـــورة شقيقتك الآن . وانه لمحتمل جدا انك ستظهرين فى صورة هى مزاج بينك وبينها كأن شـــخصيتك وشخصيتها قد تقمصتا جسدا واحدا .

هيلدا : وهل سيسرك ذلك ؟

لينجستراند : لا أستطيع أن أقطع برأى . أكاد أعتقـــد انه سيسرنى . أما الآن وبالنسبة لهذا الصيف فانى أفضل أن تكونى على شبه نفسك وحدك .. بالصورة التى أنت عليها الآن تماما .

هيلدا : أتعتقد اننى أبدو بذلك على أحسن صورة لى ؟

لينجستراند : نعم فانى أحبك تماما بالصورة التى أنت عليها الآن .

هيلدا : قل لى .. باعتبارك فنانا .. هل تعتقد اننى على صواب فى ارتداء أثواب صيفية خفيفة ؟

لينجستراند : نعم أعتقد انك تفعلين عين الصواب .

هيلدا : اذن فمن رأيك أن الألوان الفاقعة تناسبنى .

لينجستراند : نعم انها جميلة تتفق وذوقى .

هيلدا : ولكن قل لى .. باعتبارك فنانا .. ماذا تظن أن يكون مظهرى فى ثوب الحداد ؟

لينجستراند : فى ثوب الحداد يا مس هيلدا !

هيلدا : نعم عندما أكون متشحة بالسواد تماما هل تظن اننى سأبدو رائعة ؟

لينجستراند : ان اللون الأسود لا يتفق بحال مع الصيف ولكن فيما يختص بهذا الموضوع فانى أعتقد بأنك ستكونين جميلة للغاية فى ثوبك الأسود أيضا . أجل ان لك القوام الذى يوائم هذا الثوب .

هيلدا : (تحدق ساهمة الى الأمام) متشحة بالسواد من أخمص قدمى الى قمة رأسى مرتدية قفازات سوداء ونقابا طويلا أسود يتدلى خلف ظهرى .

لينجستراند : لو انك قد اتخذت هذا الزى يا مس هيلدا فكم أتطلع أن أكون رساما حتى أستطيع أن أصور أرملة شابة جميلة كسيرة القلب .

هيلدا : وربما تكون فتاة شابة تقيم الحداد لخطيبها .

لينجستراند : حقا وذلك أيضا يلائمك أكثر من ذى قبل .

ولكن لا يمكن لك بالطبع أن تكونى راغبة فى أن تخلعى على نفسك هذه الثياب ؟

هيلدا : لا أدرى ولكنى أعتقد أن هذا مثير .

لينجستراند : مثـير ؟

هيلدا : نعم انى أتصوره مثيرا حقا (تشير فجـأة الى ناحية اليسار) آه انظر الى هناك ! .

لينجستراند : (ينظر فى الاتجاه الذى أشـارت اليه) انهـا الباخرة الانجليزية الضخمة ! ثم انها قد حاذت الرصيف تماما !

(يظهر فانجل وايليدا بالقرب من البركة) .

فانجل : كلا ، أؤكد لك يا عزيزتى ايليدا انك على خطأ (يلمح الآخرين) عجبا أأتتما هنا ؟ وهل ظهرت بعد .. هل ظهرت يا مستر لينجستراند ؟

لينجستراند : السفينة الانجليزية الكبيرة ؟

فانجل : نعـم .

لينجستراند : (وهو يشير بيده) انها هناك بالفعل يا دكتور .

ايليدا : آه كنت أعرف انه ما من ذلك بد !

فانجل : لقد أتت !

لينجستراند : لقد تسللت كما يتسلل اللص فى الليل فى هدوء ودون جلبة .

فانجل : ينبغى أن تأخذ هيلدا وتنزل بها الى الرصيف .. أسرع أسرع فلا بـد أنهـا ترغب فى سـماع الموسيقى .

لينجستراند : أجل فاننا كنا سنذهب اليها فى التو ، يا دكتور .

فانجل : وربما أتينا نحن بعد ذلك . سوف نأتى حالا .

هيلدا : (تهمس الى لينجستراند) زوجان آخران كمة ترى (تخرج مع لينجستراند عبر الحديقة الى ناحية اليسار . تتناهى الى السمع ، خلال ما يتلو من حوار ، أنغام موسيقية تعزف بآلات نفخ عند الخليج عن بعد) .

ايليدا : لقد أتى ! انه هنا ! أجل أجل انى أشعر بذلك .

فانجل : يحسن بك يا ايليدا أن تدخلى المنزل . ولتتركينى أقابله وحدى .

ايليدا : حاشا ! هذا محال ! هــذا محال (تصيح) آه ألا تراه يا فانجل !

(يدخل الغريب من جهة اليسار ويتوقف عند الممشى الواقع خارج سور الحديقة) .

الغريب : (ينحنى) مساء الخير لقد جئت مرة أخرى كما ترين يا ايليدا .

ايليدا : أجل ، أجل أجل لقد دقت الساعة .

الغريب : هل أنت على استعداد للذهاب معى ؟ أو انك على غير استعداد ؟

فانجل : بوسعك أن ترى بنفسك انها على غير استعداد

الغريب : لم أكن أفكر فى الملابس أو فى الحقائب أو فيما شابه ذلك . فلدى فوق ظهـر السـفينة كل ما تحتاجه للرحلة كما انى احتجزت قمرة لها . (مخاطبا ايليدا) اذن فانى أسألك عما اذا كنت على استعداد لأن تأتى معى .. لأن تأتى معى بمحض ارادتك ؟

ايليدا : (فى توسل) لا ، لا تسألنى ذلك ! لا تغرنى كل هذا الاغراء (يسمع صوت ناقوس الباخرة عن بعـد) .

الغريب : ها هو ذا ناقوس الانذار يدق . والآن ينبغى عليك أن تجيبى بالنفى أو بالايجاب .

ايليدا : (تعصر يديها) أعلى أن أقرر ذلك ! أن أقرر

ذلك الى الأبد ! أن أفعل ما لا يمكن قط أن يستدرك فيما بعد !

الغريب : الى الأبد .. نصف ساعة فحسب وتضييع الفرصة.

ايليدا : (تنظر فى خوف محدقة فيه) وما الذى يحملك على أن تتشبث بى فى هذا الاصرار ؟

الغريب : ألا تشعرين كما أشعر أنا اننا ننتسب الى بعضنا البعض ؟

ايليدا : أتقصد من أجل ذلك الوعد ؟

الغريب : ان الوعود لا تربط أحدا سواء كان رجلا أو امرأة أما اذا كنت أنا أتشبث بك فى اصرار فليس ذلك الا لأنى لا أملك أن أفعل غير هذا .

ايليدا : (فى صوت خافت وبرعشة) ولم لم تأت قبل ذلك ؟

فانجل : ايليـــدا !

ايليدا : (فى نوبة من الانفعال) عجباً ما هذا الذى يغرينى ويســـحرنى ويبدو كمــا لو أنه يجرنى الى العالم المجهول ! ان جبروت البحر كله يتركز فى هذا الشىء الوحيد !

(يقفز الغريب فوق سور الحديقة) .

ايليدا : (تتراجع مذعورة خلف فانجــل) ما هــذا ؟
ما الذى تريد ؟

الغريب : اننى أشهد ذلك وأسمعه فى صوتك يا ايليدا انه
أنا الذى ستختارين فى النهاية .

فانجل : (يتقدم نحوه) ليس لزوجتى خيار فى هذا الأمر
اننى هنا لأختار من أجلهــا ولأحميها .. نعــم
لأحميها ! واذا أنت لم تغرب من هنا الى خارج
البلاد ولا تعد قط ثانيا .. ألا تعلم أى خطــر
تعرض له نفسك ؟

ايليدا : كلا كلا يا فانجل ! لا تقل ذلك !

الغريب : ماذا ستفعله ضدى ؟

فانجل : سأبلغ للقبض عليك .. بتهمة القتل ، وفى الحال
وقبل آن تصعد الى السفينة ! اننى أعلم كل شيء
عن جريمة القتل التى وقعت فى شولد فيك .

ايليدا : يا فانجل .. كيف لك .. ؟

الغريب : لقد كنت مستعدا لهــذه الخطــوة وعلى ذلك
(يخرج مسدسا من جيب سترته الداخلى) فانى
قد زودت نفسى بهذا .

ايليدا : (تلقى بنفسها أمام فانجـل) لا لا لاتقتـله ! اقتلنى أنا بدلا منه !

الغريب : لن أقتلك أنت أو هو واطمئنى الى ذلك ان هذا المسدس هو من أجلى أنا ، فسأعيش وأموت حـرا !

هيلدا : (فى انفعال متزايد) فانجل ! أريد أن أقول لك ذلك .. ان أقول لك على مسمع منه ! أعلم أن بوسعك أن تبقينى هنا ! فان لديك السـلطة ولا شك انك ستستخدمها ! ولكن ذهنى وكل أفكارى وكل رغباتى وآمالى التى لا سبيل الى مقاومتها ان هذه لا يمكنك أن تقيدها بالسلاسل. انها سوف تتطلع وتسعى الى أن تنطلق الى العالم المجهـول الذى خلقت أنا من أجـله والذى سددت أنت طريقى اليه !

فانجل : (فى حزن مكبوت) أصبحت أرى الموقف واضحا يا ايليدا . فانك تنفلتين منى رويدا رويدا . ان تطلعك الى الكون اللانهائي الذى لا حدود له ، ورغبتك الجارفة فى أن تبلغى ما لا يمكن لبشر أن يبلغه سوف تلقى بذهنـك فى النهـاية فى الغياهب والظلمات .

ايليدا : حقا حقا انى أشعر بها مثـــل أجنحة ســـوداء لا صوت لها تحوم من حولى .

فانجل : لن يصل الأمر الى هذا الحد ليس هنـــاك من سبيل آخر الى خلاصك أنا على الأقل لا أجد هذا السبيل وعلى ذلك فانى .. قررت أن ألغى صفقتنا فى التو وبوسعك الآن أن تختـــارى الطريق الذى تبتغين فى حرية تامة .

ايليدا : (تحدق فيه لحظة من الزمن كأنما قد خرست) أهذا صحيح .. صحيح .. ماذا تقول ؟ أتعنى ذلك .. من أعماق قلبك ؟

فانجل : نعم فمن أعماق أعماق قلبى المعذب قد قررت ذلك .

ايليدا : وهل أنت بمستطيع أن تفعل ذلك . أتستطيع أن تنفذ غرضك .

فانجل : نعم بوسعى ذلك ، أســـتطيع ذلك ، لا لشىء الا لحبى العظيم لك .

ايليدا : (فى صوت خافت وبارتعاش) وهـــل أصبحت قريبة منك الى هذا الحد عزيزة عليك الى هذه الدرجـــة !

فانجل : ان سنوات زواجنا قد جعلتك كذلك .

ايليدا : (تشبك يديها معا) وأنا .. أنا كنت قد عميت عن هذه الحقيقة !

فانجل : ان أفكارك قد اتجهت وجهات أخرى أما الآن فأنت طليقــة تمــاما منى ومن كل ما لى . آن لحياتك الحقيقية أن تعود مرة أخرى الى مجراها الصحيح ، لأنك الآن تستطيعين أن تختارى أى السبيلين فى حرية وعلى مسئوليتك أنت ياايليدا.

ايليدا : (تقبض على رأسها بيديها وتحملق فى ذهول الى فانجل) أفى حرية .. وعلىمسئوليتى؟ مسئوليتى أنا ! ان هذا يقلب كل شىء رأســا على عقب (جرس الباخرة يقرع مرة أخرى) .

الغريب : ألا تسمعين يا ايليدا ؟ انَ الجرس يدق للمرة الأخيرة تعالى !

ايليدا : (تلتفت نحوه وتنظر اليه ساهمة واجمة ثم تقول فى لهجة حازمة) لا يمكننى قط أن أذهب معك بعد هذا .

الغريب : أترفضين الذهاب ؟

ايليدا : (تتشبث بفانجل) كلا بعد هذا لا يمكنني قط أن أتركك .

فانجل : ايليدا .. ايليدا .

الغريب : وهل انتهى كل شيء اذن .

ايليدا : نعم انتهى الى الأبد !

الغريب : انني أرى ذلك واضحا فثمة شيء هنا أقوى من ارادتي .

ايليدا : لم يعد لارادتك أي وزن بالنسبة لي . فانك في نظري رجل ميت عاد من البحر وسوف يرجع اليه مرة أخرى ولكنني لم أعد أرهبك فانك أصبحت عديم التأثير علي .

الغريب : وداعا يا مسز فانجل ! (يقفز فوق السور) ومن الآن فصاعدا لست الا حطام سفينة في حياتي قد اندثر وذرته الريح .

(يخرج من جهة اليسار) .

فانجل : (ينظر اليها فترة من الوقت) ايليدا ان عقلك ، أشبه بالبحر ان له جزره ومده . ما السبب في ذلك التغيير ؟

ايليدا : آه ألا تدرك أن هذا التغيير قد حل بى عندما أصبح لى أن أختار فى حرية .

فانجل : وماذا عن المجهول ألم يعد يسحرك ؟

ايليدا : انه لا يسحرنى أو يخيفنى ، كان من الممكن أن أنطلق اليه لو اننى شئت ذلك ، لقد كانت لى الحرية أن أختار هذا المجهول ، ومن ثم فقد كان فى استطاعتى أن أنبذه .

فانجل : لقد بدأت أفهمك تدريجيا انك تفكرين وتدركين الأشياء على هيئة صور .. كمشاهد مرئية . ان تطلعك وتشوقك الى البحر .. والسحر الذى كان يسيطر به هذا الغريب عليك لابد أنه كان تعبيرا عن يقظة وشعور متزايد بالحاجة الى الحرية ، انبثقا داخل نفسك ولا شىء غير ذلك .

ايليدا : الحقيقة اننى لا أدرى ما يمكن أن أقوله فى هذا الأمر . ولكنك كنت طبيبا ماهرا لى . فلقد عثرت على الدواء الصحيح والدواء الوحيد الذى كان فيه عون لى ، وكانت لديك الشجاعة أيضا لأن تستخدمه .

فانجل : أجل فاننا نحن معشر الأطباء تتحلى بمثل هذه

الشجاعة فى مواقف كهذه عندما يستفحل الخطر والآن هل ستعودين الى يا ايليدا ؟

ايليدا : نعم يا عزيزى المخلص فانجل سوف أعود اليك مرة أخرى وهذا ما أستطيعه الآن لأننى آتى اليك الآن فى حرية وبمحض ارادتى وعلى مسئوليتى .

فانجل : (ينظر اليها بحنان) ايليدا ! ايليدا كم يسعدنى أن إتصور اننا قد أصبحنا فى وسعنا الآن آن نعيش متفانيين لا يشغل أحدنا عن الآخر شىء ..

ايليدا : ونشترك سويا فى جميع ذكرياتنا . ذكرياتك أنت وذكرياتى أنا .

فانجل : أجل كل شىء مشاع بيننا يا عزيزتى .

ايليدا : وكذلك طفلتانا يا فانجل .

فانجل : أتسمينهما طفلتينا !

ايليدا : انهما لم يصبحا ملكى بعد ولكننى سوف أكسب صداقتهما .

فانجل : بنتينا ! (يقبل يديها فرحا وعلى عجل) اننى أشكرك لهذه الكلمة شكرا أعجز عن التعبير عنه .

(تأتى هيلدا وباليستيد ولينجستراند وارنهولم وبوليتا من ناحية اليسار ويدخلون الحديقة · وفى الوقت ذاته يمر عدد من شباب المدينة والمصطافين بالممشى) ·

ايليدا : (فى صوت مسموع الى لينجستراند) انظر ألا تبدو هى وأبى كما لو كانا خطيبين !

باليستيد : (وقد سمع ما يقولان) انه موسم الصيف يا آنستى الصغيرة .

ارنهولم : (ينظر فى اتجاه فانجل وايليدا) الباخرة الانجليزية قد أقلعت .

بوليتا : (تذهب الى السور) تستطيع أن تراها جيدا من هنا .

لينجستراند : انها آخر رحلة فى هذا الموسم .

باليستيد : « وقريبا يسد الجليد جميع المضايق » . هذا مؤسف يا مسز فانجل ! ثم انى قد سمعت أننا سنفقدك أيضا فترة من الزمن فقد قيل لى انك سترحلين الى شولد فيك غدا .

فانجل : كلا فان هذا المشروع قد انتهى ، لقد عدلنا نحن الاثنين عن رأينا فى هذا المساء .

ارنهولم : (يتنقل بنظره بينها وبينه) حقيقة !

بوليتا : (تتقدم الى الأمام) أبى .. هل هذا صحيح ؟

هيلدا : (تتجه الى ايليدا) هل ستمكثين معنا حقيقة ؟

ايليدا : نعم يا عزيزتى هيلدا ، هذا اذا كنت تقبليننى .

هيلدا : (يتنازعها الحزن والفرح) أو هـذا مجـال تساؤل ؟

ارنهولم : (مخاطبا ايليدا) ان هذه فى الحقيقة مفاجأة لنا !

ايليدا : (فى ابتسامة وقورة) حسن انك ترى يا مستر ارنهولم .. ألا تذكر ما كنا تتحدث عنه بالأمس؟ فانك بعد أن أصبحت حيوانا بريا وليس من سبيل الى استدراك ما فات .. فانك لن تتمكن قط من أن تجد سبيلك الى العودة الى البحر مرة أخرى أو الى حياة البحر أيضا .

باليستيد : عجبا ان هذه هى حالة حـورية البحـر التى أصورها بالضبط !

ايليدا : نعم انها تشبهها تماما .

باليستيد : مع هذا الفارق وهو أن حورية البحر تموت من جراء ذلك . أما بنو الانسان فانهم على العكس من ذلك يستطيعون أن يتـ ... يتـ .. يتأقلموا .

نعم انني أؤكد لك يا مسز ، فانجل أن بوسعهم أن يتأق .. يتأق .. يتأقلموا ..

ايليدا : أجل يستطيعون ذلك لو كانوا أحرارا يا مستر باليستيد .

فانجل : ويمارسون المسئولية كاملة يا عزيزتي ايليدا

ايليدا : (في سرعة وهي تفتح ذراعيها له) هذا هو السر الكامن .

(تنساب الباخرة العظيمة دون ما صوت في الخليج . تزداد انغام الموسيقى ارتفاعا على الشاطيء) .

رقم الايداع

٢٠٠٤ / ١٤٢٧٩

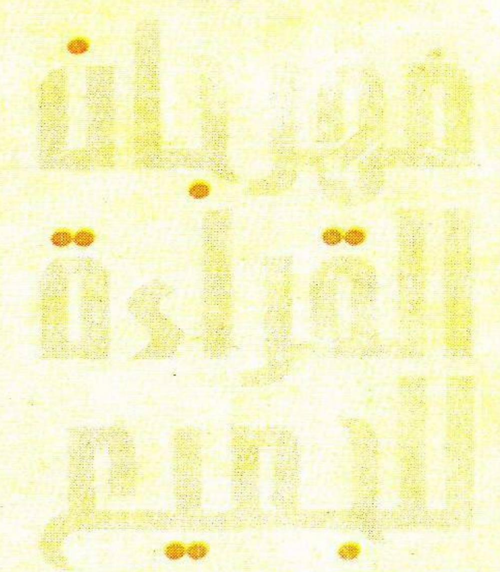
I.S.B.N 977 - 01 - 9206 - 6



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يناير 2020 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

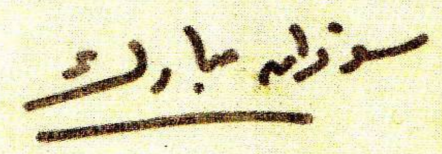






مكتبة الأسرة

هذا العام نحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عامها العاشر وقد أضاءت بنور المعرفة جنبات البيت المصرى بأكثر من ٨٠مليون نسخة كتاب من أمهات الكتب فى فروع المعرفة الإنسانية المختلفة.. ومنذ عشرة سنوات تفتحت عيون أطفال كانوا فى العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت زادهم المعرفى عبر السنوات العشر الماضية لتلهب فى تلك العقول الشابة الآن نهم المعرفة من خلال القراءة وكنا ندرك منذ البداية أن المعرفة هى سلاحنا الأمضى لتأخذ مصر مكانتها فى ذلك العالم الجديد الذى تتفوق فيه المعرفة على القوة والمال لأنها تحمل الإنسان إلى آفاق لا حدود لها فى عالم متغير شعاره ثورة المعلومات وسرعة تدفقها عبر كل وسائل الاتصال ولم يكن منطقيا أن نقف مكتوفى الأيدى. فكانت مكتبة الأسرة بكل ما قدمت إسهامة أساسية نستقبل بها ذلك العصر الجديد، عصر المعرفة وإنا لنتطلع فى الأعوام القادمة أن تواصل مكتبة الأسرة ثمارها اليانعة وتساهم فى التغير المعرفى والتكنولوجى لمعطيات العصر لتفسح المجال لشبابنا أن يشارك بدور فاعل فى تقدم البشرية الجديد لنكون امتدادا حضاريا معاصرا للحضارة المصرية القديمة التى كانت أهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.






Exclusive
For
www.ibtesama.com